

دليل الإرشاد الأسري ٣

(أبرز المشكلات وكيفية التعامل معها)

القسم الثاني

شارك في الإعداد*

الدكتور/ إبراهيم بن حمد النقيثان	الدكتورة/ عائشة بنت سفر الشهراني	الدكتور/ محمد بن عبد الله الدويش
الدكتورة/ أسماء بنت عبدالعزيز الحسين	الدكتور/ عبد الرحمن بن محمد الصالح	الدكتورة/ منيرة بنت عبد الله القاسم
الدكتورة/ الجوهرة بنت إبراهيم بوبشيت	الدكتور/ عبد العزيز بن عبد الله المقبل	الأستاذة/ مها بنت عبد الله العموي
الدكتور/ حمود بن فهد القشعان	الأستاذ الدكتور/ علي بن عبد الله البكر	الأستاذة/ نورة بنت محمد الصفيري
الدكتورة/ سلطنة بنت محمد معاد	الدكتور/ عمر بن إبراهيم المديفر	الدكتورة/ هدى بنت عبد الرحمن السبيعي
الدكتور/ سليمان بن عبد الرزاق الغديان		الدكتورة / و داد العيسى

المراجعة العامة

الأستاذ الدكتور/ صالح بن محمد الصغير

أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود

والمستشار بوحدة الإرشاد الاجتماعي

الأستاذ الدكتور/ محمد بن مسفر القرني

رئيس قسم الخدمة الاجتماعية

بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

الإشراف العلمي والتحرير

الدكتور/ عبد الله بن ناصر السدحان

المستشار الاجتماعي

* تم ترتيب الأسماء أبجدياً

جميع الآراء والأفكار الواردة في هذا الدليل تُعبر عن وجهة نظر كاتبها

٢
عبدالله بن ناصر السدحان، ١٤٢٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السدحان، عبدالله بن ناصر
دليل الإرشاد الأسري: أبرز المشاكل الأسرية وكيفية التعامل معها
عبدالله بن ناصر السدحان: الرياض ١٤٢٨هـ
ص ٣٠٠ - ٢١ × ٢١ سم
ردمك ١ - ٨٣٢ - ٥٧ - ٩٩٦
١ - الإرشاد الاجتماعي
أ - العنوان
ديوي ٣٦٢، ٨٢
١٤٢٨/٣١٩٥

رقم الإيداع: ١٤٢٨/٣١٩٥

ردمك ١ - ٨٣٢ - ٥٧ - ٩٩٦

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

حقوق الطبع محفوظة لمشروع ابن باز
الخيرى لمساعدة الشباب على الزواج
ومؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد
هذا هو القسم الثاني من الجزء الثالث من أدلة الإرشاد الأسري، ويتضمن عرضاً
لتسع من المشكلات الأسرية التي قد يقابلها المرشد الأسري في أثناء عمله في الإرشاد،
والمنهج في عرضها كما في القسم الأول، بحيث يكون التركيز على عرض المشكلة وآثارها،
وطرح عدد من الخطوات العملية لكيفية التعامل معها من قبل المرشدين الأسريين.
الله أسأل أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى، وأن يبارك في الجهود ويسدد الخطى،
وأن ينفع بالدليل ويثب كل من بذل فيه جهداً أو أسدى نصحاً أو سد خلة إنه سميع مجيب
وبالإجابة جدير.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المشرف العام على الدليل

د. عبد الله بن ناصر السدحان

الرياض فاكس: ٤٧٣٩١٧٧

E-mail: ansadhan@yahoo.com

المشكلة العاشرة
عناد الزوجة وعصبيتها

شارك بكتابتها كل من:

- ١) د. عبد العزيز بن عبد الله المقبل
- ٢) أ. نورة بنت محمد الصفيدي
- ٣) أ. مها بنت عبد الله العمري

عناد الزوجة وعصبيتها

د. عبد العزيز المقبل

تعريف المشكلة:

هي وجود استعداد نفسي - لدى الزوجة - للانفعال السريع، في أغلب المواقف، لأسباب مختلفة. ومن ثم يرتفع صوتها، ويتغير شكلها، وتحتد لهجتها، وتتصرف تصرفات قد تدم عليها بعد خفوت عاصفة الغضب. وقد تصبح العصبية طبعاً وخلقاً يشكو منه الزوج، وتعتزف به الزوجة، ولكنها تشعر بالعجز تجاه تركه.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

تلك العصبية أو الانفعال قد يجلبها الحوار أو الصمت الزوجي، وقد تنبعث من خلاف حول مشكلة زوجية، وقد يشعل نارها تصرف سلبي لأحد الأبناء، وترامي الأبوين - حينها - تهمة التقصير في تربية الأبناء، وقد تبرز في سياق شكوى الزوجة من تقصير الزوج في حقها، أو حق الأبناء، أو حق البيت، وقد تثور عاصفتها حين يرفض الزوج طلباً للزوجة. وإذا كان الأطفال، قد يمثلون الجزء الأكبر من إشعال فتيل الغضب بسبب تصرفاتهم المنبثقة من طبيعتهم الطفولية، أو مما اعتادوه من أبويهم، مع جهل الأم بأسلوب التعاطي الأمثل معهم، فإن الزوج / الأب، الذي لا تروقه بالطبع تلك الصفة في زوجته، قد يصب الزيت على نار الغضب، حين يكون دوره التعليق السلبي، على كل موقف غضب!

العوامل والأسباب المؤدية إلى ظهور المشكلة:

- ١ - قد تكون (شجرة) العصبية وضعت (بذرتها) في البيئة التي عاشت فيها الزوجة، وبالتالي تطبعت بها، وانصبغ بها سلوكها. وأسوأ شيء أن تستشعر الزوجة أن ذلك (طبعاً) يصعب التحول عنه، والانفكاك منه.
- ٢ - قد تكون الزوجة تعاني من ضغوط نفسية بسبب القيام بأعباء البيت، والعناية بالأطفال. وقد تكون ضغوطها النفسية بسبب مشكلات لها مع أهل الزوج، أو حتى بعض أهلها، أو زميلاتهن في العمل، أو مواقف مع صديقة. وقد تكون الزوجة - لسبب ما - تهفو للاستقلال ببيت، حين تكون وزوجها يسكنان مع أهل الزوج، والزوج - لظرف ما - لا يرى الخروج عن الأهل.
- ٣ - قد يكون بسبب معاناة الزوجة من اضطرابات نفسية تضايقها، كالوسواس القهري، والغيرة المرضية، ومن ثم تكون متهيئة للانطلاق في طريق الغضب.
- ٤ - قد تكون الزوجة غير مشبعة عاطفياً، وهي تستشعر النقص في ذلك، حين تقارن نفسها بغيرها، والزوج قد يكون رده على طلبها غير إيجابي؛ بأنه لا يعرف الأساليب (العاطفية)، إن لم يكن لا يؤمن بها.. أو يرى أنه (سخي) عاطفياً لكن زوجته (شرهة) !!.. وإذا افترضنا (المنطقية) في (ردِّ) الزوج، فإن منطلق الزوجة أنها تجعل جزءاً (كبيراً) من نظرتها للجانب العاطفي على أنه تجسيد للقبول، ومن

ثم الشعور بالأمان ؛ فمطلبها ليس لذات العاطفة، بقدر ما هو لاستشعارها أنها مقبولة!

٥ - ترك الزوجة العنان في الانفعالات لنفسها، وعدم (بذل) أي محاولة للتوقف.. بل وربما عدم وجود خط (أحمر)، يفترض التوقف عنده. وغالباً تبرر لنفسها الأمر بأنها لا تملك نفسها، أو تعجز عن إمساك زمامها حين تنطلق!.

٦ - قد يكون بين الزوجين مشكلات مزمنة (معلّقة) ؛ فالزوجة تشعر أنها مجبرة على البقاء مع زوجها بسبب أطفالها، أو خوفها من ألا يكون في الإمكان (أبدع) مما كان، مع شعورها (الكبير) أنها مهضومة الحقوق.. وربما كان ذلك أظهر في حالات التعدد.

٧ - قد تشعر الزوجة أن زوجها ليس على مستوى طموحها، ولكنها ترى أنها تورطت، وأنها لو تركته فسوف يلحقها لقب (مطلقة)، السيئ السمعة، وربما لم يتحقق لها ما تتمنى!

٨ - قد يكون للزوجة طلبات ؛ لنفسها أو للبيت، والزوج يبدي عدم قناعته بتلك المطالب، ويكثر ذلك، ليصبح غضب الزوجة لوناً من التنفيس!

٩ - حين يتقلص الحوار بين الزوجين نتيجة لانشغال الزوج، الحقيقي أو المفتعل، فإن الزوجة قد تتخذ الغضب - رغم سوءه - وسيلة لـ(مدّ) حبل الحوار مع الزوج، خاصة وهي ترى الزوج - ساعة انفعالها - يضيق بغضبها، وينفعل لانفعالها!..

اتصلت علي زوجة - ذات يوم - تشكو مشكلات قلما تهدأ بينها وبين زوجها، وعندما سألتها عن الأسباب، قالت - بصريح العبارة -: أصلاً هو مشغول عني، فلا أستطيع أن أجبره على الحديث معي حتى أستفزه، ووقتها يتكلم معي بعنف، وقد أبادله غضباً بغضب، لكنني أشعر بالانتصار، فقد اضطررته أن يقطع أعماله، ويتحدث معي !!

١٠- قد يجعل الزوجة تغضب أكثر لأن شعورها أن الزوج قد ترك لها (الجمل بما حمل)، كما يقال، وتخلي عن المسؤولية، فهي التي تتحمل مشكلات الأطفال وشجاراتهم، وتحمل الهمّ عند مرضهم، وتعاني من إزعاجهم، ويزيد غضبها أن الزوج، الذي يأتي إلى المنزل أوقاتاً يسيرة، يضيق بصراخهم، وإزعاجهم، الذي ظلت الأم تتحمله طيلة الوقت، فتثور وتتفعل. وقد يكون جزء من انزعاج الزوجة ذاك سببه عدم تهيئها التربوي للتعامل مع الأطفال، والزوج يكتفي بأنه ينعى عليها أساليبها، التي تزيد الأمر سوءاً، في رأيه.

١١ - قد تكون الزوجة هي من يباشر أعمال البيت، وقد يكون في البيت عدد من الأطفال، ولأن من طبيعة الأطفال كثرة الحركة، والشجارات، وحبّ الاكتشاف، ما يترتب عليه (استمرار) الزوجة في المتابعة، وهو ما يعني إنهاكها وتعبها.. وقد يدفعها التعب والإرهاق إلى التهاون في نظافة البيت وترتيبه، ولكنها تفاجأ بلوم

الزوج الذي يظنها - حسب تعبير بعض الزوجات - من (حديد)!!.. وذلك كله يدفعها للغضب والانفعال.

١٢ - استفزاز بعض الأزواج لزوجاتهم، بقصد، أو دون قصد باستخدامهم أساليب وسلوكات تدعو إلى الاستفزاز.. ولعل طرق موضوع التعدد - مثلاً - كنوع من إشعار المرأة باستغناء الرجل عنها، أو بوجود نقائص فيها، حتى لو كان ذلك حقيقة، من أبرز وسائل استفزاز الزوجة.. أو بعض السلوكات التي تدعو إلى اشتعال (نار) الغيرة، أو بضرب الحصار النفسي على الزوجة.. ولا أزال أذكر زوجة تعاني من مشكلة تورط زوجها في الاتصالات النسائية، وفوجئت بقولها: إنه في شهور زواجهما الأولى، كان الزوج يشير إلى رغبته بالتعدد، وأحياناً يلمح برغبته في الاتصال بالفتيات، وكيف أن ذلك دفعها - بفعل الغضب - مرة إلى صفعه، وأخرى إلى رمي صحن الطعام في حجره!!.. وهي تشير إلى أن تلك المواقف يبدو أنها تركت أثراً في نفسه، إذ يذكرها بين حين وآخر، مع استمرار الاتصالات، التي هي سبب الشكوى.

وزوجة أخرى كلمتني في حال انزعاج كبير، وهي تروي كيف أن الخادمة بالأمس مرت من عند زوجها في صالة البيت، وكانت عليه ملابسه الداخلية فقط، وأنه كان يجلس جلسة لا يليق أن تراه عليها الخادمة، وأنها نبهته ليعتدل من جلسته، لكنه عاندها

وبالغ في جلسته التي نبهته عليها، فانفعلت ورمته بالجوال، فقام متألمًا، واتجه إلى

غرفة أخرى، وحينها ندمت، فلحقته لتعتذر، فرمى عليها الطلاق بالثلاث!!

١٣ - تداخل مسؤوليات الرجل والمرأة، بحيث تتقاطع أوامرهما في بعض الأحيان،

ومن الطبيعي أن الرجل يريد أن تكون الكلمة (النهائية) له، ما يغضب الزوجة،

ويدفعها للانفعال، خاصة وأن الزوج لم يحدد (حدوداً) لمسؤولياتها. وقد يدفعها

ذلك للعناد، ما يطيل أمد المشكلة.

١٤ - اختلاف أسلوب التربية بين الرجل والمرأة، فقد يكون أحدهما شديداً / حازماً

والآخر متسامحاً أو ضعيفاً أمام أخطاء الأبناء.. والشيء نفسه بالنسبة لطلباتهم،

ومذاكرتهم، ومستوياتهم الدراسية.

١٥ - عدم إدراك الزوج كرجل طبيعة المرأة كامرأة، فيخاطبها ويتعامل معها كما

يصنع مع زميله أو صديقه.. ومن ثم قد تغضب وتثور، فيفغر فاه مندهشاً: (وش

قلت حتى تعصبين)!

١٦ - كون الزوج معدداً، والزوجة تشعر أنه يميل مع زوجته الأخرى.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

من المؤكد أن الزوج سيضيق ذرعاً، وسيصبح بيته الذي يفترض أن يجد فيه الراحة والهدوء، مصدراً للإزعاج، وسيجد نفسه بين أمرين أحلاهما مرٌّ؛ إن بادل زوجته انفعالاً بانفعال أضحت حياته كلها نكداً، ولم يهنأ بعيش، وإن لاذ بالصمت فستظل زوجته تستثيره بالكلمات (الحادة)، وإن ترك البيت فإلى متى؟.. ثم - مع مرور الوقت - قد يخف وزن الزوجة عنده، ويقل قدرها، ويفكر في تسريحها، ولكن قد يبقيها لأجل أبنائها، ولكن استمرارها في الانفعال، واندفاعها أثناءه قد يدفع الزوج إلى الفراق بالطلاق. والزوجة - صاحبة المشكلة - حين يسكن غضبها، ويزول انفعالها، يجتاحها خوف، فهي تدرك أنها الطرف الأضعف، ومن ثم فقد تحاول الاعتذار، ولكن الزوج (المتضايق) ربما وبخها، ورفض قبول عذرها، وهو ما يدفعها لإعادة الانفعال من جديد !!

ولا شك أن عصبية الزوجة يتجاوز أثرها السلبي الزوجين إلى الأبناء، خاصة والزوجة العصبية قد يجتاحها إعصار الانفعال في أي وقت، وأي مكان. ومن المؤكد أن الأبناء ستعثرهم حال من القلق والخوف، وهم يرون المعارك بين أيديهم، تتشب بين أقرب الناس لهم.

محاولة العلاج:

أعتقد أن هناك توجيهات للزوج الذي قد يطلب الاستشارة حول مشكلته مع زوجته العصبية، كما أن هناك توجيهات للزوجة، التي تستشعر ما هي فيه من مشكلة، وتعترف بها، وتبحث عن ما يأخذ بيدها للتخلص من (أسر) تلك العادة السيئة. كما يمكن للمستشار، حين يكون الشاكي الزوج، أن يطلب اتصال الزوجة لتوجيهها مباشرة، لأنها تمثل جزء المشكلة (الأكبر).

فأما ما يتصل بالزوج فيتمثل دور المستشار - بعد تفهم المشكلة - بالبداية بتشجيعه على استشعار قيمته كرجل لسفينة المؤسسة البيتية، وأنه لورمى مجداف الهدوء والتماسك حين ترميه زوجته، فسيصبح سير المركب واتجاهه مرهوناً بحركة الرياح من كل جهة. وأنه - بغلبة المنطق العقلي لديه - أصبحت القوامة له، وهو ما يفترض أن يعكس سلوكه.. ثم إنه حين يبادل زوجته غضباً بغضب، فإنه يضع حطباً على النار، التي يحرص على إطفائها.. وأنه حتى حين يكون أعلى صوتاً، أو أطول يداً فقد ينطفئ لهب النار، لكن ستبقى (جمرتها) تشتعل عند أدنى نفخة مشكلة.. ثم إن الأمر ليس مسألة انتصار بين الزوجين، ولكنه مشكلة ينبغي البحث عن (جذورها)، والعمل على حلها وتجاوزها. خاصة ولغضب الأم وعصبيتها أثر سلبي (كبير) على الأطفال، فكيف حين يمسك الزوج بطرف خيطه الثاني، ليظل حبل الغضب مشدوداً؟!!

ثم ينطلق المرشد مع الزوج في محاولة البحث عن الأسباب، في ظل الأسباب السابقة وغيرها. ويوجهه للحلول التالية:

١ - محاولة الاتفاق على صيغة إدارية للبيت، يلتزم فيها كل طرف بمسؤولياته، ويقف عند حدوده.

ويتصل بذلك الاتفاق على معالم (واضحة) في تربية الأبناء، والتعامل مع مشكلاتهم، حتى لا تصبح (الأخطاء) كرة، يحاول كل من الزوجين رميها في (شباك) الآخر. وحتى لا تقف الزوجة صارخة، محتجة على تصرفات الزوج مع أبنائه، أو أحدهم: قائلة: (متّ وأنا أقول له) !!.. أو: (كرهني عند عيالي) !

ومن جهة أخرى ألا يكتفي الزوج بالنعي على المرأة ولومها، حين يرى أسلوبها في التعامل مع الأطفال غير مناسب، بل يسعى للعمل الإيجابي؛ فيثني على الجانب الجيد، ويبين - بهدوء - كيفية التعامل الصحيح، وفي وقت مناسب، ما يرى أن الزوجة تحتاج معه إلى توجيه. كما يمكنه تشجيعها للالتحاق ببعض الدورات النافعة، في ذلك.

٢ - من المهم أن يتحمل الزوج مسؤولياته وواجباته البيتية.. إن الزوجة حين تلتمس من الزوج إحضار حاجات للبيت، ثم يسوّف، ثم تظل تذكره، يؤثر فيها ذلك نفسياً. فهي تراه يولي حاجاته الذاتية، أو حتى حاجات الآخرين، ما لا يوليه حاجات البيت.

وقد يؤدي ذلك لانفجار (بركان) غضب الزوجة، وكأن الزوج هو الذي يدفعها إلى ذلك ؛ إذ اعتادت أن الزوج يظل يماطل في القيام بمسؤولياته تلك، حتى (تشتبك) هي وإياه في (معركة) يدفع إليها الغضب. والزوجة قد ترفع صوتها في وجه الزوج، في مثل تلك الحال، لوحة / شعار: (قل همّه أنساني إياه) !، والزوج قد يتعلل بألف علة، لكنها - في حقيقتها - لون من حماية (جنابه) من النقد، وبحث عن عذر، لشرعنة تقصيره!

٣ - لابد أن يدرك الزوج أن هناك فروقاً (عميقة) بينه كرجل، وبين زوجته كامرأة، وأنه لكي تستقيم له الحياة معها لابد من إدراك تلك الفروق الكثيرة الدقيقة، ووقتها سيكتشف أن هناك أموراً، قد تبدو سهلة، ولكن أثرها عظيم!

٤ - يفترض حين يضيق الزوج ذرعاً بعصبية الزوجة أن يتذكر الجوانب (الإيجابية) لها، ففوق أن ذلك يخفف من انزعاجه، فإنه يجعله يتعامل مع عصبيتها بهدوء، يسهم في علاجه، ويسارع بإطفاء لهبه. وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: (لا يفرك (يبغض) مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقاً رضي آخر).

وكان - صلى الله عليه وسلم - يتلقى غضب زوجته عائشة - رضي الله عنها - بقوله: (غارت أمكم، غارت أمكم)، وكأنما كان يبحث عن مسوغ لغضبها. وقد روي أنه كان للأحنف بن قيس خادم سليطة (وليست زوجة!!)، تسمى بزبراء. وكانت إذا غضبت قال الأحنف: قد هاجت زبراء. فذهبت مثلاً في الناس!!.

٥ - من المهم جداً أن يُشعر الزوج الزوجة بأهميتها، من خلال استشارتها وأخذ رأيها في بعض أمور البيت والأولاد، ومن خلال مفاجأتها ببعض الهدايا، ومن خلال بعض الرسائل الجميلة، التي تؤكد مشاعر الحب والتقدير، ومن خلال (تفريغها) من عمل البيت، وإعطائها (إجازة) أسبوعية!

٦ - لو أمكن أن يدفع الزوج بزوجه إلى تحقيق ذاتها من خلال الالتحاق ببعض دورات المهارات، وقراءة بعض الكتب، أو على الأقل تشجيعها على سماع بعض الدورات المهارية المسجلة، لكان لذلك أثر في رفع مستوى استئشارها لذاتها من جهة، وارتفاع مستوى تحكمها بذاتها، من جهة أخرى.

٧ - حين يكون الزوج معدداً فيفترض أن يتحرى العدل بين زوجته أو زوجاته، وألا يجعله يميل مع زوجة ضد أخرى، باسم العقاب، ما قد يصدر من أحدهما من غيرة؛ هي وإن زادت عن حدّها (طبيعيةً) في أصلها، خاصة وأن جنوحه سيزيد من المشكلة ولا يحلها، وسلبيات ذلك الميل لن تنتهي عند الزوجة، بل سيحصد الأبناء مرارتها.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

١ - إن ما تحكم به الزوجة على بعض سلوك الزوج من عدم اهتمام بها، ومن ثم تجعله مسوغاً للانفعال، هو رؤية الزوجة ذاتها، أحياناً يقول الزوج كلاماً، فتتنظر إليه الزوجة، مغضبة، قائلة: أفهم من كلامك...

ولكن الزوج ربما غضب هو الآخر، وهو يقول: لا يهمني فهمك، إنما يهمني ما قلت!

وقد تكون نظرة الزوجة للاهتمام، أو تفسيرها لسلوك الزوج خاطئاً، أو ممزوجاً بنوع من عدم تقدير الذات، أو ضعف الثقة بالنفس.. وحتى لو افترضنا أن سلوك الزوج يعكس عدم الاهتمام، فإن النظرة الناضجة، والتأمل الجيد يؤكد على أن مجرد الغضب والاحتجاج قد يفاقم الأمر، وقد يجعله واقعاً بعد أن كان توقّعاً.. والحكمة تقتضي أن تفكر الزوجة في الأمور الإيجابية، التي تساعد في (جلب) اهتمام الزوج، لا أن توسع مساحة البعد.

٢- إن تجفيف منابع الغضب بصورة نهائية، ومسح مسمياته من الذاكرة أمر مستحيل، ولكن المراد تدريب النفس على (قيادها) أثناء الغضب، ومن ثم عدم اللجوء إلى خيار واحد ثبت ضرره، وطرح عدة خيارات، بحيث يمكن تصريف الغضب بذكاء؛ تنفس به الزوجة عن نفسها، ولا تؤذي زوجها أو أطفالها. ولتتذكر الزوجة أن من الحمق استمرارها على مجرد الغضب على الزوج ولومه، لسبب من الأسباب، وهي - لو تذكرت - تغضب وتلومه ربما من أشهر أو سنوات، ولا يزيدها ذلك إلا بعداً منه، وربما دفعه ذلك إلى الهرب إلى شقة الزملاء أو الاستراحة، وحتى حين دخوله البيت في الليل ربما تعمد المشي على رؤوس الأصابع، حتى لا تشعر به الزوجة، فتكدر عليه نومه، بزعمه !!

وقد فسّر عكرمة، رحمه الله، قوله عز وجل « واذكر ربك إذا نسيت». قال: معناه واذكر ربك إذا غضبت.

٣ - إن الغضب يمثل مشكلة سريعة التوالد والكبر؛ فالمرأة حين تسكن عاصفة الغضب تدرك أنها ربما أفرطت في كلمات اللوم لزوجها، أو أن شدة الانفعال جعلها تقول لزوجها أموراً ما كانت تفكر في قولها، أو استذكرت أن مفرداتها كانت قاسية، وهذا سيترك أثراً نفسياً مزعجاً ثقيلاً على نفسياتها.. ويتكرر كلما تذكرت الموقف. وربما إنها - من فرط الشعور بالأسى، وتخوفها من سوء العاقبة - قامت إلى زوجها معتذرة، وحين يتلكأ الزوج في قبول العذر قد تغضب من جديد، فينطبق المثل العامي: (بغى يكحلها عماها) !

٤ - إن ترك الغضب، واستبداله بالابتسامة يوازن أثره (الجمالي) جميع المستحضرات التجميلية. وليت الزوجة - على الأقل - حين تغضب تسارع إلى النظر في المرأة، من المؤكد - وقتها - أنها ستخاف من صورتها، وتدرك كم أن الغضب عدوُّ لها!!

٥ - هناك علاقة عكسية بين الانفعالات والعمليات العقلية، فحين ترتفع وتيرة الانفعالات ينخفض مستوى العمليات العقلية؛ فعندما يغضب الإنسان أو يغلب عليه الحزن أو الخوف ينسى معلوماته، ويتردد في اتخاذ القرار، ويتشوش ذهنه، ويضعف

في إدراك ما حوله بصورة جيدة.. ولكنه حين يكون مبتسماً، مرتاحاً نفسياً، آمناً
تسير عملياته العقلية بصورة رائعة، والأخير هو ما تحتاجه الزوجة دائماً.

٦ - الحوار بين الزوجين هو الأسلوب الأمثل للنجاح في الحياة الزوجية، لكن
الانفعال أثناء الحوار يخرج (قطار) الحوار عن قضبانه، وهنا يصبح الحوار
حوار (طرشان)، كما يقال. وبدلاً من أن يعمل على تقريب وجهات النظر، يسهم
في تباعد القلوب.

وقد قيل: (أول الغضب جنون، وآخره ندم).

٧ - إن الأم حين يكون الغضب (عادة) لها فإن ذلك يترك تأثيراً سلبياً على أطفالها،
هذا حين تتفعل عليهم، فكيف حين يرونها تتفعل حتى على والدهم.. وقتها سيتجاوز
الأثر تحطيم صورة الوالدين في نفوس الأطفال، إلى التأثير عليهم حتى في حياتهم
الزوجية المستقبلية. هذا فضلاً عن انطباع نفوسهم بالخوف والفرع.

٨ - من الجميل أن تتعلم الزوجة فن الاسترخاء، وتمارسه، إذ أن له آثاراً إيجابية
جميلة. ومن ضمنها مساعدة الزوجة على إزالة التوتر الانفعالي والوصول إلى
الاتزان النفسي والقدرة على التفكير الواعي.

٩ - يفترض في الزوجة حين تحس ب(هبوب) رياح الغضب أن تبادر إلى (العلاج)
النبوي، إلى الجلوس إن كانت قائمة، والاضطجاع إن كانت قاعداً، وتغيير المكان ما
أمكن، والمسارة إلى الموضوع.

١٠ - لتتذكر الزوجة أجر (كظم) الغيظ، فقد ورد عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قوله: (من كف غضبه ستر الله عورته، و من كظم غيظاً، ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة).

١١ - لتتذكر الزوجة أجر الاحتساب، وفضل (حسن) التبعل لزوجها، والقيام على أولادها، وتوفير الحنان لهم، والصبر على ما يصدر منهم.

١٢ - لتكن العلاقة الزوجية أعمق من مجرد جوانب غريزية، وجوانب مادية، ويفترض في الزوجين العاقلين أن يجتهد كل منهما في إدخال الراحة والسرور على الآخر، وفي المقابل أن يزيل عنه ما يزعجه ويضايقه. ثم ليعذر كلُّ منهما الآخر حين الخطأ، ويحاول التماس الأعذار له.. وإذا كان الزوجان كلاهما بشراً، ومظنة للوقوع في الخطأ، ومنه الغضب، فليكن شعارهما ذلك الاتفاق اللطيف بين أبي الدرداء رضي الله عنه وزوجته، رحمها الله: فقد قال أبو الدرداء لامرأته: (إذا رأيتني غضبت ترضيني، وإن رأيتك غضبت ترضيتك، وإلا لم نصطحب) !.

١٣ - يفترض في المرأة ألا تتكل على حب زوجها لها، ومن ثم لا تبالي أن تغضب وتصخب، فقديماً قالت العرب: (الإدلال يدعو إلى الإملال).

١٤ - من السيئ جداً أن تشعر الزوجة بالعجز، وتحتج بالطبع، فإن هذا مما يرسخ خلق الغضب عندها، لكنها عندما تستشعر (قوتها) وقدرتها على التخلص

أو التخفيف، وتعتد، وتفرح بأي (إنجاز) في ذلك السبيل، يمكن أن تحقق نتائج رائعة.

١٥ - إن التخلص من صفة الغضب الذميمة يمكن أن يتمّ بالاعتیاد، بعد القناعة بإمكانية ذلك. وكان الأحنف - رحمه الله -، وقد ضرب به المثل في الحلم، يقول: (لست بحليم، ولكني أتحالم). ويساعد على بلوغ ذلك تذكر الآثار السيئة، التي تلحق الإنسان جراء الغضب، قال الأحنف: (ربّ غيظ كتمته مخافة ما هو أسوأ منه). ويقول، رحمه الله: (لقد مرت عليّ مائة هنة كلها أطأطى لها رأسي فتجوزني، ولو انتصبت لإحداهن لاصطلمتني).

١٦ - ولو عمدت الزوجة إلى كتابة بعض الحكم، التي تحذر من الغضب، قريباً منها، لتراها ساعة تغضب، فتتذكر بها سوء عاقبة الغضب، فربما أسهم ذلك في معالجة الأمر عندها.

١٧ - يمكن للزوجة اعتياد التنفيس عن طريق الكتابة، وذلك بكتابة رسائل إلى زوجها، بكل ما تنقم عليه، وتكون غير منقحة، ولكن بعد أن تنتهي من كتابتها، تمزقها وتودعها سلة المهملات، لكنها - وقتها - تكون أدت مهمتها بالتنفيس، وإخراج ما في النفس من ترسبات نفسية، من العتب والغیظ.

١٨ - يجدر بالزوجة الذكية أن تتأقلم مع عملها البيتي (والوظيفي إن كان)، وتحاول

أن تتطبع به، وتجعله هواية، وتدخل على أجوائه ما يخفف معاناتها معه ؛ لأن هذا الأمر مستمر معها. وشعورها بثقله أو كراهيته سيضاعف تعبها النفسي، فهي ستقوم به من جهة، مع شعورها بأنها مكرهة عليه، من جهة أخرى !

١٩ - لتدرك الزوجة الحصيصة أنها حين تسمح لعاصفة الغضب أن تهب، أن ذلك سينعكس على سلوكها، ولغتها، ولغة جسدها، وقد قال الحبيب - صلى الله عليه وسلم - لأم المؤمنين عائشة، رضي الله عنها: (إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً، وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ: أَمَّا إِذَا كُنْتُ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكَ تَقُولِينَ: لَا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ. وَإِذَا كُنْتُ عَلَيَّ غَضَبِي، قُلْتُ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ. قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ). رواه البخاري.

٢٠ - لتتخيل الزوجة صورتين لها ؛ الأولى، وهي باسمه مشرقة الوجه، طيبة النفس. والثانية: وهي في غاية الانفعال، والشعور بالضيق، وقد اكفهر وجهها، وقطب جبينها، وزوت شفيتها.. ولتختار من هاتين الصورتين الأليق بها.

٢١ - الانفعال والغضب نوع من الأذى، بل هو في رأس قائمة الأذى، وحين يصبح الغضب صفة لا تنفك الزوجة عنها فإن الزوج - مهما كانت مكانتها عنده - قد يعجز عن تحملها، ويكون مصيرها الطلاق.

مراجع يمكن الاستفادة منها:

الجواب أعصابك د. أرنولد جاكسون. تعريب عبد المنعم الزيايدي. مكتبة الخانجي.
الغضب ؛ تعامل معه، استشف به، لا تدعه يقتلك. د. ويليام جراي ديفور مكتبة جرير.

عناد الزوجة وعصبيتها

أ. نورة الصفيدي

تعريف المشكلة:

تتضح صفة العناد في الإنسان في عدم القدرة على التوافق والتكيف مع الظروف البيئية من حوله، وإذا تحدثنا عن التكيف ومرونة التفكير في بداية العلاقة الزوجية فهو مطلب أساسي، ففي بداية كل علاقة زوجية يوجد اختلاف في الأولويات، والقيم، ونمط الحياة، وما يفضله أحد الطرفين، دون الآخر، مما يجعل التفاوض أمراً حتمياً. فقد يكون هناك اختلاف في نمط حياة الزوجين، فقد يختلفان في كيفية قضاء الإجازات، فالزوج مثلاً يريد السفر حيث يقطن أهله، و الزوجة تود السفر لمنطقة بعيدة وهادئة.

وربما تكون أولوياتهم وفلسفاتهم في الحياة مختلفة، حيث تود الزوجة التوفير في المصروفات وجمع المال بهدف شراء منزل للأسرة، والزوج يفضل صرف المال بالسفر والتمتع. وعلى الرغم من أن هذه المسائل والاختلافات أمور طبيعية بين جميع الأزواج الجدد يمرون بها، إلا أن الأمر يصبح أزمة عندما يتسم أحد الطرفين أو كلاهما بالعناد. العناد والتصلب في الرأي، والجمود وعدم المرونة تضي على الأسرة جواً خانقاً، وتتشرب في البيت ظلالاً قاتمة، وخصوصاً حين تكون الزوجة هي المعاند، فالزوجة العنيدة هي تلك المرأة التي يتسم تفكيرها بعدم المرونة، والمعارضة، والتمسكة بأرائها وتتميز بإرادة

قوية يصعب التعامل معها، حيث تصر دائماً على أن تكون الأمور كما تريدها هي فقط، وتستخدم كل السبل الممكنة لتحقيق ذلك، وفي أغلب الأحيان لا ترى نفسها كعنيدة، بل تعتقد بأنها فقط أفضل رأياً وأقوى حكمة من زوجها، لهذا يجب أن يكون القرار قرارها. ومن الحالات التي تعاملت معها، سيدة متزوجة منذ ٤ سنوات ومتعلمة بل كانت تحضر الدراسات العليا، وكان زوجها متعلماً ويعمل في السلك العسكري، جاء الزوج للعيادة شاكياً من طبائع زوجته وشخصيتها، واصفاً إياها بالعنيدة والمسيطرة لدرجة بدأ يتشكك في مصير علاقتهم الزوجية وجدوى استمرار زواجه منها، فكانت تصر الزوجة على أن تحدث الأمور دائماً بطريقتها حتى أبسط الأشياء كمشتريات المنزل، تعليق لوحه جدارية، وكانت تتحكم في أبسط التفاصيل، فعلى سبيل المثال تتفق معه على أمور معينة كالخروج معاً للتسوق لكن إذا تأخر الزوج عن الموعد المحدد عشر دقائق لأي سبب كان، فإنها تقوم بإلغاء الرحلة وتحدث مشادة كبيرة بينهما، بسبب إصرار الزوجة على عدم الذهاب، كما إنني أذكر بأنها حددت له وقتاً لزيارة منزل أسرتها على الرغم من أن منزل الزوجين على بعد دقائق من بيت أسرة الزوجة، إلا أنها ترفض أن يذهب إليهم متى شاء، وإن فعل ذلك فتتهمه بالعناد وتحدث مشكلة كبيرة بينهما.

وعند التعامل المباشر مع الزوجة كانت ترى بأنها تقوم بفعل الصواب، ولم تدرك دورها في توتر العلاقة الزوجية وكثرة المشاجرات، ولا تعتقد بأنها تتسم بالسيطرة والعناد،

بل فقط ترى نفسها صاحبة الرأي الأفضل، ولهذا فعلى الزوج الانصياع لآرائها، و يكون سعيداً بذلك، ومن المفارقات العجيبة أنها كانت تصف زوجها بالعنيد، وتصر على ذلك موثقة كلامها بعدم التزامه بتعليماتها حرفياً، ومحاولة اختراقها باستمرار وعن سابق إصرار وترصد!!!.

يقول علماء النفس: إن العناد صفة موجودة في الرجل والمرأة، لكنه أكثر وضوحاً عند المرأة، فهو السلاح الوحيد الذي تدافع به عن نفسها أمام قوة الرجل واستبداده بالرأي أحياناً. ولأنها مخلوق ضعيف لا يقوى على الصراع « الخشن » تلجأ إلى الرفض السلبي لما تراه لا يتوافق مع أسلوبها ومشاعرها، فيترجمه الزوج على أنه عناد وتبدأ المشكلات. عناد الزوجة وتصلب رأيها شكوى يعاني منها بعض الأزواج، مما يدفع بالحياة الزوجية - في كثير من الأحيان - إلى طريق شائك، ونتائج لا تحمد عقباه. فالنقاش والجدال والاختلاف في الرأي أمورٌ لا بد منها في كل علاقة زوجية، فعندما تقول « الأزواج يختلفون » فهي حقيقة مطلقة كمقولة « السماء زرقاء » لكن عندما تكون الزوجة عنيدة يصبح أي نقاش بسيط مجالاً لمعركة كبيرة بين الطرفين.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

عادة يحضر الزوج لطلب الاستشارة بعد معاناة ظلت لمدة طويلة من عناد زوجته وتسلطها، ويأتي إما بحثاً عن أسلوب مناسب للتعامل معها، أو لدراسة قرار الانفصال أو

الزواج بأخرى. ويستطيع المرشد اكتشاف المشكلة من خلال تسليط الضوء على أسلوب حوار الزوجين والموضوعات التي يتم الخلاف عليها، وكيف يتم تسوية الأمر في النهاية، وعلى المشاعر والأفكار التي يحملها كل طرف تجاه الآخر، وفيما يلي بعض من أكثر العلامات انتشاراً:

- ١- افتقار الزوجين لأسلوب الحوار الصحيح وبالتالي كثرة النزاعات والنقاشات بينهما وعلى أبسط الأمور حيث أي أمر مشترك يتحول لجدال طويل، ينتهي إما بانتصار أحد الطرفين وهزيمة الآخر أو بخصام وزعل بينهما يستمر لأيام.
- ٢- عدم وجود توازن في السلطة بين الزوجين، بل تجد شخصية الزوجة تغمر شخصية الزوج، ودائماً تستأثر بالرأي والقرار لوحدها.
- ٣- شعور عميق لدى الزوج بعدم الرضا وبعدم الإشباع والاحترام من قبل الزوجة لاحتياجاته ورغباته.
- ٤- فتور العلاقة الزوجية والحب بين الزوجين بسبب نفور الزوج من شخصية الزوجة وتسلطها.
- ٥- عادةً الزوج يبدأ باستخدام العناد السلبي كوسيلة خفية للانتقام من الزوجة المتسلطة.
- ٦- افتقار الزوجين إلى عنصر الاحترام والتقدير لبعضهما البعض، حيث إن الاستئثار بالقرار يحظى بالأولوية لدى الطرفين.

٧- وجود الكثير من المشاعر السلبية المتراكمة، من غضب ورفض، والمكبوتة في نفس كل من الزوجين تجاه الآخر.

٨- في الحالات الشديدة والتي تكون الزوجة عنيدة و متسلطة، يبدأ الزوج في المعاناة من الاكتئاب والانطوائية والسلبية كنتيجة للضغوط التي يشعر بها الزوج من قبل زوجته.

العوامل والأسباب المؤدية إلى ظهور المشكلة:

١- الرغبة في السيطرة والتحكم في شؤون العلاقة الزوجية والمنزل مما يتعارض مع رغبة الزوج، فيتحول منزل الزوجية إلى حلبة صراع يجب أن يكون فيها منتصر واحد فقط.

٢- أن يكون الزوج ذا شخصية ضعيفة، وغير حازمة مما يشجع سلوك العناد والتسلط لدى الزوجة ويسهم في استمراره.

٣- عناد الزوجة قد يكون طبعاً فيها يضرب بجذوره إلى مراحل حياتها الأولى، نتيجة تربية خاطئة في الطفولة حيث يؤكد التربويون بأن أسلوب التربية يؤدي دوراً أساسياً في نشأة أناس عنيدين، فالآباء السلبيون الذين يستسلمون لصراع أطفالهم وصراخهم، ويلبون كل مطالب الطفل تجنباً للدخول في صراع أو نوبات بكاء، وأيضا تمييط الطفل من صغره بأنه «عنيد» أو «رأسه يابسة» كل هذه أمور تسهم وبشكل

أساسي في تكوين إنسان بالغ، يقيم علاقات مع آخرين على مبدأ (ما أريد أنا وأنا فقط يحدث) وسوف أفعل كل ما بوسعي.

٤- تسلط الزوج وعدم استشارته للزوجة في أمور المعيشة وتحقير رأيها أحياناً والاستهزاء به، فهناك بعض الأزواج لديهم أفكار خاطئة عن خيبة وفساد رأي المرأة، وأن مشورتها تجلب خراب البيوت، وهذه الأفكار فوق أنها حمقاء، فهي بعيدة عن هدي الإسلام الحنيف. وهذا التجاهل والتهميش يدفع بالزوجة في طريق العناد وربما يكون في بعض الحالات عناد سلبي (غير معبر عنه) وهو الذي يبرز في عدم الانسياق وراء تعليمات الزوج وأوامره حرفياً، حتى لو لم تعلن الزوجة ذلك صراحة، بل تبرر عدم الالتزام بالنسيان أو الانشغال.

٥- الشعور بالنقص: وقد يكون هذا الشعور لدى المرأة قبل الزواج نتيجة المعاملة الأسرية لها من أهلها، والتي لم تتسم بالاحترام والتقدير وبعث الثقة في النفس.

٦- قد تكون وليدة ظروف الزواج، فمعاملة الزوج لزوجته معاملة قاسية وعدم وضعها في مكان التقدير والاحترام وعدم مشاركتها في التفكير وصناعة القرارات، وعدم الاهتمام بإشباع حاجاتها النفسية والاجتماعية من شعور بالإعجاب والثقة والقبول والأولوية، يؤدي إلى الشعور بالنقص عند المرأة، فتلجأ لوسيلة العناد للتغلب على هذا الإحساس، وللشعور بالذات وبالأننا.

٧ عدم تكيف الزوجة مع الزوج: العناد لدى الزوجة يكون عادة نتيجة لعدم التكيف مع الزوج والشعور باختلاف الطباع وعدم تقبلها لبعض من صفات الزوج وطبائعه وتمسكه بتلك العادات غير الصحيحة، فيكون العناد صورة من صور التعبير عن رفض الزوجة سلوك زوجها جملة وتفصيلاً، وكذا تعبيراً عن عدم انسجامها معه في حياتهما الزوجية. على سبيل المثال عندما يكون الزوج مدخناً والزوجة لا تقبل ذلك، وتريد منه أن يتخلص من تلك العادة، لكن عندما يرفض الزوج ويتمسك بعاداته دون وضع اعتبار لمشاعر الزوجة ورغباتها تبدأ الزوجة بالرغبة في المعاندة من مبدأ هذه بتلك (انتقام).

٨- تقليد الأم: وأخيراً قد يأتي العناد من قبل الزوجة تقليداً لسلوك أمها مع أبيها، فالمرأة التي نشأت وترعرعت في بيت تتحكم فيه الأم وتسير دفته، تحاول إن تحذو الحدو نفسه في بيتها ومع زوجها، شعرت بذلك أو لم تشعر، لأن هذه صورة الزوجة والأم تيرمجت في عقلها منذ نعومة أظافرها، بل وربما تختار الزوج حين تختاره بحيث يكون ضعيف الشخصية، حتى يسهل لها ما تريد.

٩- وجود معتقدات وأهداف خاطئة للعلاقة الزوجية لدى الزوجة، كأن تعتقد بأن الخنوع والطاعة والتدليل هي نوع من أنواع الضعف والاستسلام، وأنها بذلك تشجع استغلال زوجها لها وسيطرته عليها، لذلك يتوجب عليها أن تكون قوية و

مسيطرة ومتحكمة حتى تضمن حفاظها على زوجها. على سبيل المثال: يرن الزوج جرس الباب وزوجته بالداخل نائمة لا تفتح، وحثتها في ذلك أن معه مفتاحاً للباب، فلماذا يرن الجرس ويزعجها بالنهوض لفتح الباب له واستقباله؟ وتعد ذلك نوعاً من الاستعباد لمجرد السيد الرجل وسيطرته، وظلت تهذي بهذه الأفكار المنكرة على الرغم من أنها رأتها حاملاً في كلتا يديه بعض طلبات البيت من خبز وفاكهة وخلافه، وأنه كان يستعين ببعض ما تبقى له من أجزاء يده في رن الجرس، وظلت تبادلته الحجّة بالحجّة وتجادله وتردّ عليه كلمة بكلمة، وأنه كان بإمكانه وضع ما معه على الأرض حتى يفتح الباب بالمفتاح ثم يحمل هذه الأشياء مرة أخرى، فهل هذه زوجة تنشد الاستمرار والنجاح مهما كان زوجها صبوراً واسع الصدر ومَن يسبق مَن؟ عنادها أم عناده؟

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

- ١- توتر العلاقة الزوجية وكثرة المواجهات والمشاحنات تؤدي إلى اضطراب الجو الأسري فيؤثر نفسياً وبشكل سلبي على الأطراف المشتركة وخصوصاً الأبناء مما ينعكس على صحتهم النفسية ومستوى أدائهم الدراسي والاجتماعي.
- ٢- المعاناة من الضغوط النفسية نتيجة لعدم التكافؤ والتوافق بين الزوجين والشعور بالحاجة للصراع والقتال من أجل الحصول على حقوق أو لتنفيذ رغبات.

٣- انتهاء بعض الحالات بالطلاق، لعدم مقدرة الزوج على التحمل والاستمرار في هذه العلاقة، أو لجوئه للزواج بأخرى، وما يترتب عليه من آثار نفسية ومادية واجتماعية تنعكس على الزوجة نفسها والأطفال.

٤- فتور العلاقة الزوجية وتباعد الزوجين نفسياً وعاطفياً وجسدياً عن بعضهم البعض، حيث يشعر الزوج بعدم الرغبة من القرب أو التقرب لزوجته، وذلك لما تشعر بداخله تجاهه من رفض وغضب ورغبة نتيجة لعدم احترامه ورغبتها المستمرة في السيطرة على كل أمور الحياة.

٥- في الحالات الشديدة والتي تكون الزوجة فيها تتسم بشدة العناد والتسلط، يبدأ الزوج في المعاناة من الاكتئاب و الانطوائية والسلبية كنتيجة للضغوط المستمرة التي يشعر بها من قبل زوجته.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

أما العلاج لهذه الظاهرة فيتمثل في دراسة كل حالة على حدة، ومعرفة الأسباب التي دفعتها للعناد، ثم معالجتها. وقبل البدء في المرحلة العلاجية يجب على المرشد دراسة المشكلة وأبعادها تماماً والتوصل لفهم عميق لطبيعة المشكلة، ونمط شخصية الزوجين، وفيما يلي مجموعة من العناصر الفعالة جداً في مساعدة المرشد في ذلك:-

١- عناصر المشكلة:-

١- الطريقة التي تظهر أو تعبر بها المشكلة عن نفسها في العلاقة الزوجية بشكل رئيسي وثانوي.

٢- المشاعر المرتبطة بالمشكلة لدى الزوجين (كالتشويش، والاكتئاب، والخوف، والغضب).

٣- المعتقدات، والأفكار التي يؤمن بها الزوجان كل على حدة، فيما يجب أن تكون العلاقة الزوجية الصحيحة وحقوق ومسؤوليات كل طرف في العلاقة.

٤- السلوكيات والأفعال التي يلجأ كل طرف إليها لاستخدامها في الضغط على الآخر، وتحقيق مراده (سلوكيات أو أفعال ملاحظة ليس فقط من المسترشد بل من الآخرين خصوصاً المرشد).

٥- الجانب الشخصي من المشكلة: آثارها على الأشخاص المهمين، وعلاقة المسترشد مع الآخرين: العائلة، والأصدقاء، والأقارب، والزملاء، وكذلك تأثير الآخرين المهمين على مشكلة المسترشد بمعنى هل هناك أي تدخل من أطراف خارجية أو هل الزوجة تحت تأثير شخص معين يشجع السلوك غير المرغوب لديها..؟

١- نمط من الأحداث المساهمة:-

هل بإمكان المسترشد تحديد نمط أو سلسلة متعاقبة من الأحداث والتي يبدو أنها تؤدي إلى حدوث المشكلة أو تساعد على استمراريتها؟ وهنا يتم التركيز على التفاعل الزوجي من أجل تحقيق هدفين:

١- بالنسبة للمرشد زيادة في فهم أبعاد المشكلة وديناميكيته وكيفية حدوثها واستمراريتها

بشكل دقيق للوقت الراهن. وكذلك فهم الدور الذي يؤديه كل طرف في استمرارية المشكلة، والأساليب التي يتبعها كل طرف للضغط على الآخر وتحقيق مراده.

٢- وثانياً: مساعدة المسترشد (سواءً أكان الزوج أم الزوجة) ومن خلال الخوض في تفاصيل المشكلة وتاريخها وأحداثها، بإدراك أن المشكلة لا تحدث هكذا، بل أنها تملك ديناميكية وخصائص وأسلوب مستمر وثابت. ومن خلال هذا الفهم العميق والجديد يستطيع المرشد والمسترشد أن يعرف متى؟ وأين يقف؟ وكيف يغير ذلك؟ ومن الأسئلة التي سوف تساعد المرشد على ذلك ما يلي:

١- متى تظهر المشكلة؟ أين؟ ومع من؟

٢- ماذا كان عند بداية المشكلة؟

٣- ماذا يحدث مباشرة قبل حدوث أو ظهور المشكلة؟

٤- ماذا يحدث بعد أن تظهر المشكلة، عادة؟

٥- ماذا يجعل المشكلة أفضل؟ أو تختفي؟

٦- ماذا يجعل المشكلة أسوأ؟

٣- استغراق المشكلة (دوامها / بقاؤها):-

١- إلى أي مدى هذه المشكلة تعيق المسترشد أو تتعارض مع أداء العمل اليومي.

١- كم من الوقت مضى و المشكلة موجودة؟

- ٢- كم مرة تحدث المشكلة (في اليوم، الشهر، السنة)؟
- ٣- كم تدوم المشكلة عندما تحدث؟
- ٤- ما الذي جعل المسترشد يبحث عن الإرشاد في هذا الوقت بالنسبة للمشكلة؟
- ٥- بأي شكل أو طريقه أثرت المشكلة على أداء المسترشد اليومي (بمعنى هل المشكلة أثرت على حياة المسترشد المهنية أو الاجتماعية)
- ٤- مهارات المسترشد للتغلب، القوة، المصادر:-
- ١- كيف كان المسترشد يتغلب على المشكلة؟ وفيم نجح؟ وفيم لم ينجح؟
- ٢- كيف كان المسترشد يتغلب بنجاح على مشكلات أخرى؟
- ٣- ما نوع مصادر القوة، ونظام الدعم لدى المسترشد لمساعدته في محاولاته للتغيير، كعلاقات أسرية قوية، واستقلال مالي، وقوة شخصية، وحب وتمسك بالطرف الآخر وبالتالي رغبة حقيقية للتغيير... الخ.
- ومن ثم إذا كان طالب المساعدة هي صاحبة المشكلة (الزوجة)، فإن هناك عدة جوانب يجب أن يغطيها المرشد أثناء التدخل العلاجي:
- ١- أولاً: معرفة طبيعة العلاقة الزوجية للمسترشدة وتقييمها الذاتي للعلاقة ولشخصية الزوج وذلك من خلال عملية دراسة كاملة للمشكلة وأطرافها: مثلاً: هل هي سعيدة بزواجها، هل تحب زوجها أو معجبة به كرجل، هل تحترم

زوجها داخلياً وتعتقد بأنه إنسان يستحق الاحترام، هل تشعر بأن احتياجاتها ورغباتها مشبعة في العلاقة الزوجية مثلاً: لديها المنزل الذي طالما حلمت به، والأولاد الذين تفخر بهم... الخ.

٢- ثانياً: معرفة معتقدات المسترشدة وأفكارها عن العلاقة الزوجية المثالية، وكيف يجب أن تكون: ويجب على المرشد أن يركز على البيئة الأسرية التي تربت فيها المسترشدة، وطبيعة العلاقة الزوجية بين والديها، والنماذج التي رأتها كفتاه صغيرة وشابة. وهذه مجموعة من الأسئلة سوف تساعد المرشد على ذلك:

- ما نوع الحوار الذي لاحظته بين والدك ووالدتك؟
 - هل هما يتفعلان بطريقة سلبية؟
 - هل كان أحدهما مسيطرًا والآخر مسالمًا؟
 - هل تحاول تجنب طريقة والديك في علاقتك الزوجية، أم أنك تتبع طريقتهما نفسها؟
 - ما الذي أخذته من والديك وأسرتك شعورياً أو لا شعورياً؟ وكيف يؤثر ذلك في التواصل في علاقتك الزوجية
- فلو أن أسرة الزوجة بين الحين والآخر تعبر عن مشاعر سلبية وبصوت مرتفع، لربما

ظننت أن هذه هي الطريقة الوحيدة للتعبير عن الأشياء. و لربما تغضب من عدم رغبة الطرف الآخر في النقاش. وبالتالي فإن اتجاه الطرف الآخر نحو التعبير عن المشاعر تأثر بنمط أسرته وطريقتها.

٣- ثالثاً والأهم: استكشاف علاقة المسترشدة مع ذاتها، وهذه الجزئية يغفل عنها الكثير من المرشدين، لكن وبناء على الدراسات النفسية وعلماء السلوك «فإن علاقتنا مع أنفسنا هي محور علاقتنا مع الآخرين وهي القالب الذي يتشكل منه باقي علاقتنا» وتجربتي مع معالجة المشكلات الزوجية يؤكد ذلك، وهنا سوف أذكر مثلاً يوضح ذلك: جاءتني سيدة متزوجة وعلى الرغم من تأكيدها بأنها تعيش مع زوج رائع وأطفال أكثر روعة إلا أنها شديدة العصبية، وخصوصاً مع أطفالها وتريد المساعدة للتغلب على هذه العصبية خوفاً من العواقب إن هي لم تتغير، وعندما سألتها عن نفسها وطفولتها في محاولة مني لمعرفة مصدر هذا الغضب المحطم إليكم كلامها: «لا أنكر أني عشت طفولة صعبة لأن والدي رحمه الله كان شديد العصبية ولا أذكر أنه مر يوم في أسرتنا دون نكد، وكان يعاملني من دون إخوتي معاملة صعبة جداً وكان كثيراً ما يضربني وأذكر إنني كنت دائماً، أجلس وحيدة حتى في مدرستي، مع العلم بأنني كنت من الأوائل، ولكن للأسف لا أشعر بالثقة بنفسي حتى الآن وأنا متزوجة ولدي أطفال.

ومن هنا تبدأ معاناتي، زوجي يحبني كثيراً و يعاملني معاملة طيبة جداً، ولكنني عصبية، أضرب أولادي بشكل غريب، لا أطيق سماع أصواتهم، والغريب أنني عندما أضربهم أتخيل أن من يضرب هو أبي، وأنا من يضرب وبعد أن أضربهم أبكي وأعاهد نفسي على عدم ضربهم، وأقول لنفسي لماذا أفعل بهم ما كان يفعله بي أبي؟
 علماً أنني سرعان ما أعاود ضربهم وأنا كما قلت لا أحب أن اجتمع بالآخرين وأشعر أنني غير مرغوب في من أحد لا أدري ما يحدث لي حتى نفسي أهملتها، و زوجي لا يعترض بل بالعكس أرى أن كل يوم يزداد حبه لي و أنا أحبه و أحب أبنائي وأريد أن أبتعد عن ضربهم ولكن كيف؟

هذه الحالة نموذج دقيق للنقاط التي سبق ذكرها:

- إننا في علاقتنا الحميمة نعيد ماضيها، فعلى الرغم من أننا كنا نقول: بأننا لن نفل بأطفالنا ما كان يفعل بنا، إلا أننا نعيده ونكرره من دون وعي منا، لأن هذا ما نعرفه عن كيف نكون آباء أو أزواج.
- والنقطة الثانية: بأن صلب علاقتنا بالآخرين هي علاقتنا مع أنفسنا، فالمسترشدة لا تحب نفسها، ولا تعرف ما الحب الصحي، ولا كيف يكون، لهذا فلا نتوقع منها أن تعطي شيئاً للآخرين، هي نفسها تفتقده. وإذا كان الأمر كذلك، فيجب على المرشد التركيز على بناء ثقة المسترشدة في نفسها، ورفع مستوى حبها

وتقبلها لذاتها الحقيقية، ومساعدتها على رؤية الجوانب الإيجابية في نفسها وفي علاقاتها. ومساعدتها على التعايش مع الماضي و التسامح مع من تسببوا لها في الأذى سابقاً حتى تستطيع التقدم للأمام.

٤- رابعاً: اكتشاف المكاسب النفسية والمعنوية والحسية التي تحصل عليها المسترشدة من وراء عنادها وعصبيتها، لأن علماء السلوك يقولون بأننا فقط نكرر السلوك الذي يؤتي ثماره، فما الذي تحصل عليه: هل هو: السيطرة، والتحكم، والشعور بالفوقية، والشعور بالحب، وتحقيق رغباتها دائماً، والانتصار...إلخ. ومن ثم يقوم المرشد مع الزوجة بتقييم هذا المردود، ومدى تأثيره السلبي على العلاقة وما الثمن الذي تدفعه في العلاقة الزوجية مقابل ذلك؟

٥- ما الثمن الذي تدفعه الزوجة أو يدفعه الآخرون بسبب عصبيتها وعنادها، والهدف هو خلق نوع من الألم الداخلي ليساعدها على التغيير، وإيجاد حلول وبدائل إيجابية. لكن الحلول يجب أن تكون نابعة من المسترشد وكنتيجة للتغيير المعرفي الذي أحدثته العملية الإرشادية لديه، وليس كحلول ونصائح تفرض عليه من قبل المرشد، لأن التغيير النابع من ذات المسترشد ومن قناعاته الجديدة هو التغيير الدائم والمستمر. ولينجح المرشد في إيجاد قوة دفع حقيقية للتغيير يجب أن يطرح الأسئلة التالية (وهذه أسئلة رائعة وقوية لاستخدامها مع الزوج أيضاً):

- ما كلفة عدم تغييري؟
- ما الذي سأخسره في حياتي في نهاية المطاف إن لم ألجأ إلى التغيير؟
- ما الكلفة الذهنية والعاطفية والبدنية والمالية والدينية التي أتحمّلها الآن نتيجة لعدم التغيير؟
- ما الثمن الذي يدفعه أطفالي كنتيجة لعصبيتي وعنادي، وبالتالي كثرة المشاجرات والمشاحنات؟

٦- تزويد الزوجة وكذلك الزوج وتدريبهم على مهارات الحوار واحترام وتقبل الرأي الآخر حتى لو كان لا يتفق معنا، وعلى التواصل الذي هو الأداة الحقيقية التي يجب أن يستخدمها كلا الزوجين للارتباط ببعضهما البعض، وأنه هو الطريق الذي يصل بينهما، مما يجعل الطرف الآخر يعلم من يكون، وماذا يحتاج؟ وماذا يرغب؟ وحقيقة شعوره. وأنه هو الطريق الذي ينعش العلاقة أو يدمرها. فاستخدام أسلوب «أنا..» من قبل المتحدث يقلل من احتمالية أن يكون أسلوبه منتقداً وبالتالي يقلل من احتمالية الدفاعية لدى المستمع... فاستخدامك لهذا الأسلوب يشير إلى تقبلك لتحمل مسؤولية مشاعرك و سلوكك بدلا من لوم الطرف الآخر على ذلك، مما يهيئ المناخ المناسب للنقاش، وبالتالي الوصول لحل مناسب. وهذه بعض من الأمثلة حتى تستطيع أن ترى الفرق بنفسك:

- «أنت لا تستمع لي..» في مقابل «أنا سأكون سعيدة لو استمعت لي...»
 - «أنت لا تهتم بي..» في مقابل «أنا أشعر بالإهمال...»
 - «أنت فعلاً سائق متهور، ممكن لو سمحت تهدئ السرعة قبل أن تتسبب في قتلي و الأولاد» في مقابل «أنا اعرف كم تستمتع بقيادة السيارة بسرعة، لكن ذلك يشعرنى بالتوتر عندما تتعدى حدود السرعة، ممكن لو سمحت تهدئ السرعة»
- ٧- تدريب الزوجة على أن تشتكي لكن لا تلوم أو تنتقد: هناك فرق كبير بين النقد و الشكوى فجميعنا لدية ما يزعجه في الطرف الآخر، لكن الشكوى تركز على السلوكات فقط، بينما النقد هو أكثر شمولاً فهي تزيد بعض الكلمات السلبية عن شخصية الشريك وصفاته. فتجني اغتيال الصفات وابق مركزة على القضية.

وهذه بعض الأمثلة لتوضيح الفرق بين النقد / الشكوى للمرشدين والمسترشدين:

(١) المثال الأول: الزوج حضر مساءً للمنزل لكنه نسي للمرة الثانية شراء احتياجات العائلة من الطعام...

- هنا الزوجة تستخدم أسلوب الشكوى لمناقشة الزوج في نسيانه أمر المشتريات:
- «لا يوجد أكل في الثلاجة لهذا اليوم، لماذا لم تشتري الخضروات مثل ما قلت ؟»
- وهنا الزوجة نفسها والموقف نفسه لكنها تستخدم أسلوب النقد:

- لماذا أنت لا تستطيع تذكر أي شيء؟ فأنا أخبرتك عشرات المرات أن تشتري النواقص، وأنت لا تفعل؟

(٢) المثال الثاني: الزوجة أعدت سهرة عشاء خاصة لها ولزوجها كمفاجأة، لكنها تفاجأت بدعوته لأصدقائه في اليوم نفسه.

• هنا الزوجة تناقش الموضوع مستخدمه أسلوب الشكوى:-

«كان من المفروض أن تخبرني مسبقاً بأنك سوف تدعو أصحابك على العشاء، فأنا كنت مرتبة لعشاء هادئ لنا في مطعمك المفضل».

• هنا الزوجة نفسها والموقف نفسه لكنها تستخدم أسلوب النقد:

- «لماذا أنت دائماً تضع أصدقاءك قبل مني، فأنا دائماً في نهاية قائمة أولوياتك، فنحن من المفروض أن نتعشى سوياً الليلة».

٨- تشجيع الزوجة وحثها على أن لا تناقش الطرف الآخر وهي في حال غضب:

حاول التنفيس عن مشاعر الغضب التي تشعر بها أولاً قبل مناقشة الطرف

الآخر، فهذا يسمح لك بأن تكون أكثر قدرة على التحكم فيما تنوي أن تقوله.

حاول البحث عن طريقة ما للتنفيس من خلالها عن مشاعرك (اقض وقتاً مع

صديق مقرب، قم بكتابة ما تشعر به، عليك بالوضوء والصلاة ولا تنس قراءة

القرآن، أو القيام بتمارين رياضية،... إلخ)

نحن نعلم المسترشدين أنه لا يمكن تجاهل المشاعر، لكن بوسعنا تعلم التحكم فيها، وأيضاً التخلص منها مما يساعد الطرف الآخر في التركيز على محتوى ما تقوله وليس مشاعرك المتفجرة. فهناك الكثير من الأزواج يقعون في خطأ مناقشة الموضوعات المهمة لديهم وهم في حال غضب شديد مما يجعل الطرف الآخر يصفى إليها ويتجاوب مع المشاعر الغاضبة التي تغلف الكلام وليس محتوى الرسالة نفسها.

٩- تدريب الزوجة على أسلوب (اكسب - أكسب) في مناقشة الخلافات ونقاط

الاتفاق المكسب المشترك، لا يوجد تنازلات بل تفاوض ينتهي بشعور كلا الطرفين بالرضا، لحصوله على ما يريد. فيتم التوصل إلى حل يحقق جزءاً من رغبات كل طرف، وليس لطرف دون الآخر. وهنا أذكر إحدى الزوجات الصغيرة في السن والتي كانت حاضرة لدورة «فن إدارة الخلافات الزوجية» وكانت تشتكي من أنها لا تستطيع الاتفاق على أي شيء مع زوجها، فمثلاً مضى على انتقالهم لمنزلهم الجديد خمس سنوات وما زال صالون الضيوف بدون أثاث جديد، لأن كل واحد منهما يرغب في طراز معين ويصر عليه، وكانت تتساءل بأنها تريد أن تعرف كيف تقنع زوجها أو حتى تجبره على تأثيث المنزل على ذوقها خصوصاً وأنه يهددها بأنه سوف يضعها أمام الأمر الواقع ويؤثث الصالون بطريقته وعلى ذوقه. وعندما ذكرتها بأنهما لا يختلفان كما يعتقدان، بل أن

هناك الكثير من الأمور المشتركة بينهما إن حاولا رؤية ذلك. فتفاجأ الجميع وخصوصاً الزوجة إلا أنه من خلال تطبيق الاستراتيجية التالية.

- الخطوات التنفيذية لتطبيق أكسب - أكسب (المكسب للجميع):

الخطوة الأولى: تهدف إلى تقليل الفجوة بين رغبات و احتياجات كل طرف. من خلال وضع الحقائق أمامهما لمعرفة إذا ما كانا يتفقان أم لا.

الخطوة الثانية: هي تحديد رغباتكما التي تتشاركان فيها. و لذلك للوصول إلى إطار يجمع بينكما في اتفاق واحد. من خلال سؤال أنفسكم ما الأشياء موضوع الخلاف التي نتفق عليها سوياً، ونريدها ونحرص على وجودها. فلما طبقت الزوجة ذلك اكتشفت بأن هناك الكثير من نقاط الاتفاق وصلت إلى ٢١ نقطة اتفاق، فيما بينهما مثل ميزانية الأثاث المالية، ولونه، واستخداماته، وعدد قطعة، ومن أي المحلات، هل سيكون مستورداً أو صناعة محلية،... إلخ

الخطوة الثالثة: هو طرح نقاط الاختلاف وما يريد كل منكما ولماذا؟ ثم مناقشة كيفية تحويل الرغبة المشتركة إلى حقيقة. مع التأكيد بأن الحل يجب أن يتكون من ٥٠% من رغبات كل طرف (٥٠% من رغبات الزوجة و ٥٠% من رغبات الزوج) وليس رغبات واحد دون الآخر.

- كما أنه من المهم جداً العمل على تقوية شخصية الزوج وتزويده بمهارات الأسلوب الحازم والتنبية إلى الدور الذي يؤديه الرضوخ والاستسلام لصراخ الزوجة وغضبها أو تسلطها إلى استمرار المشكلة وتفاقمها، فعلى الرغم من أنه الضحية والمسيطر عليه ألا أنه يؤدي دور الممكن لسلوكات الزوجة السلبية.

عناد الزوجة وعصبيتها

أ. منها العمومي

تعريف المشكلة:

شكوى الزوج من عناد الزوجة وتصلب مواقفها وانفعالها تجاهه إذا لم يرضخ لها أو لطلباتها.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

- ١- إصرار الزوجة على مواقفها وعدم تنازلها عن رأيها ومخالفتها لزوجها.
- ٢- اختلاق الزوجة النكد وافتعال الصدام مع الزوج إذا عارضها في أمر تريده.
- ٣- إصرار الزوجة على تنفيذ مطالبها المادية كإصرارها على شراء أشياء كمالية، دون مراعاة لظروف زوجها.
- ٤- غياب التفاهم وغلبة الصراخ والانفعال وتحول البيت إلى حلبة صراع.

الأسباب والعوامل المسببة لهذه المشكلة.

- ١- طبع المرأة ومزاجها الذي تربت عليه في طفولتها.
- ٢- افتقاد المرأة للوعي والنضج.
- ٣- شعور المرأة بالنقص نتيجة لحرمان أو إهمال سابق في حياتها من أسرتها أو من زوجها.

- ٤- تقليد الزوجة لشخصية أمها العنيدة مع أبيها.
- ٥- معاملة الزوج القاسية لها وتحقيرها وعدم احترامه لرأيها.
- ٦- عدم تكيف الزوجة مع الزوج والشعور بعدم الانسجام في حياتها معه.
- ٧- ضعف شخصية الزوج إزاء قوة شخصية الزوجة.

الآثار السلبية على الزوج والزوجة

١- الآثار المتعلقة بالزوج:

- ١- ضيقه المستمر من البيت وذهابه إلى الاستراحات والأصدقاء هرباً من مزاجها السيئ.
- ٢- شعوره الدائم بعدم تقديرها له، وأنه شخص غير كفاء في عينيها مهما قدم لها.
- ٣- تنازله المستمر عن رأيه كسباً لرضاها، فلا تتنازل هي بسهولة عما تريد.
- ٤- تراكم الديون عليه نتيجة لاستجابته لمطالب زوجته المادية التي لا تقدر ظروفه المالية.
- ٥- تعالي أولاده عليه واستهانتهم به إذا كبروا، وانحيازهم إلى أمهم.
- ٦- إصابته ببعض الأمراض كضغط الدم نتيجة من جراء ضغوط زوجته.

٢- الآثار المتعلقة بالزوجة:

١. كراهية زوجها لها وتضجره منها، وهروبه من جوارها القائم.

٢. افتقادها للرضا في كل جوانب حياتها مهما قدم لها زوجها.
٣. استخدام زوجها العنف معها كالشتم والضرب، كردة فعل لعدم طاعته.
٤. كراهية أولادها بالذات الذكور لنمط شخصيتها العنيد العصبي.
٥. انتقام الزوج منها بالسعي إلى غيرها للشعور بالاستقرار، أو طلاقها وإبعادها عن حياتها.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع هذه المشكلة:

- يلجأ المسترشد في هذه المشكلة للإرشاد بعد أن يكون طفح الكيل به من الضيق والغيظ من زوجته، فيحتاج بداية إلى التنفيس الوجداني عن مشاعره السلبية بصورة كبيرة.
- يستطيع المرشد الإمام بحقيقة المشكلة وليس أعراضها بعد أن تهدأ نفسية المسترشد.
- لا بد أن يتلمس المرشد كل خيوط المشكلة لأنها متصلة بالطباع وأنماط الشخصية، ليصل إلى تشخيصها بصورة صحيحة، ووضع الحلول المناسبة لها.
- يمكن للمرشد أن يوجه وعي المسترشد بالمشكلة من خلال إجابته عن الأسئلة التالية:

١. هل أنا الذي أوصلتها لهذه الحال؟

٢. هل تصرفاتها السيئة متجهة لشخصي، أم أنه طبع مركب فيها؟

- بعد إجابة المسترشد على هذه الأسئلة، يستطيع المرشد تتبع أسباب العناد لدى الزوجة، ليحدد ما إذا كان نتيجة عوامل خارجية متعلقة ببيئتها المحيطة بها قبل الزواج وبعده، أم طبعاً متصلاً بشخصيتها.
- يتناول المرشد مع المسترشد العوامل الخارجية التي أسهمت في عناد الزوجة وعصبيتها، بدراسة كل عامل على حدة ومن ثم وضع الحل المناسب له، سواء أتسبب الزوج فيه، أم تسببت فيه بيئة الزوجة قبل زواجها أو بيئة الرجل.
- لا بد من تدرج المرشد في علاج كل عامل حسب الأهمية، وليبدأ بالعوامل المتصلة بالزوج لأنه هو من يريد طلب المساعدة..مثال:
(خالد متزوج من ٦ سنوات، باتت زوجته عصبية معه بعد أن رزقت بطفلها الرابع، تعانده بالذهاب إلى أهلها رغماً عنه في أي وقت، ولا تستجيب لرأيه إذا أراد مناقشة الأمر معها وتقول له أنا كذا.. وتحاشياً للنزاع معها يرضخ لما تريد ويدعها تذهب. وحينما عرض خالد مشكلته على أحد المرشدين اتضح أن زوجة خالد تعاني من ضغط الأطفال، وليس لديها خادمة فتذهب إلى أهلها ليساعدوها فيهم وكان عنادها نكاية بزوجها الذي لا يريد أن يجلب لها خادمة، وانتهت المشكلة بأن أصبح خالد يساعدها ويخفف ضغط الأولاد عنها بأخذهم في نزهة وغير ذلك، فتحسن مزاج زوجته وباتت أكثر لطفاً ومطوعة له).

- قد يكون أحد العوامل ضعف شخصية الرجل..مثال: (فتاة اتصلت على إحدى المرشدات تشتكي من عصبية أمها مع والدها ومعاندتها له في كل شيء وتكليفه فوق طااقته من الديون، وتعمرها الإنفاق عليهم ببذخ شديد، وذكرت الفتاة أن والدها عاش مدة عند أهله مع والدتها، الذين بدورهم أساءوا معاملتها، وكانوا يمنعون والدها من الصرف على أسرته، وكان موقف والدها سلبياً فرضخ لهم وحينما استقل والدها عن أهله بعد زمن طويل في بيته، بدأت والدتها معاقبته على سلبيته السابقة بالعناد والتسلط، وتكليفه مالا يطيق، إلى درجة أنه الآن يعاني من الديون المتراكمة عليه، وحينما نصحت الفتاة والدتها، أمرتها بعدم التدخل).
- إذا أمكن المرشد إقناع المسترشد بإشراك زوجته في جلسة إرشادية (بشرط قبولها لذلك) فإن ذلك أجدى وأنفع.
- يمد المرشد المسترشد بخطوط عامة للتعامل مع العناد الطارئ:
 - أن يطالب المسترشد زوجته باحترامه.
 - يعطيها الاحترام.
 - يُظهر أنه يحبها (إذا كان ذلك ممكناً).
 - يوفر لها بيئة إيجابية في الحوار واحترام الرأي والتقدير.
 - ينسى المواقف السلبية السابقة الصادرة منها.

- يحافظ على وعيه الموقفي أياً كانت صورة العناد فيتصرف بهدوء وذكاء.
- أما إذا توصل المرشد مع المسترشد أن العناد طبع مركب في شخصية الزوجة، يطلب المرشد منه أن يجيب عن الأسئلة التالية:
 - هل بإمكانني التعامل معها؟
 - هل ستضيف لحياتي، أم ستنقص منها على المدى البعيد؟
 - يُذكر المرشد المسترشد بأن للعناد إذا كان طبعاً جانبيين، أيهما يغلب على الزوجة؟ سيحدد الحلول المتبعة معها..
 - أن يطالب المسترشد زوجته باحترامه.
 - أن يظهر إعجابه بالجوانب الإيجابية من إصرارها على الأشياء الجيدة.
 - ألا يستجديها الرحمة حتى لا تكلفه فوق طاقته.
 - أن يكون لطيفاً معها ولكن بدون استسلام.
 - أن يكون أقوى منها.
 - يحافظ على وعيه الموقفي أياً كانت صورة العناد فيتصرف بهدوء وذكاء.

المراجع

- جاي كارتر (٢٠٠٣م) نساء سيئات الطباع، مكتبة جرير.
- محمد عبد الهادي (١٤٢٤هـ) العلاقات الاجتماعية بعد الزواج، الطبعة السابعة
- د. محمد عثمان الخشت، المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- موقع عالم حواء.
- موقع الشبكة الإسلامية.

المراجع العلمية المقترحة

- ١) د. محمد عثمان الخشت، المرأة المثالية في أعين الرجال، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع.
- ٢) د. سناء محمد سليمان (١٤٢٤هـ) التوافق الزوجي واستقرار الأسرة، عالم الكتب الطبعة الأولى.
- ٣) د. عادل صادق (٢٠٠٤م) حب بلا زواج وزواج بلا حب، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
- ٤) د. أكرم رضا (٢٠٠٣م) أوراق الورد وأشواكه في بيوتنا، ألفا للنشر والتوزيع.
- ٥) د. جون كار لسون (٢٠٠٣م) حان الوقت لزواج أفضل، مكتبة جرير.

المشكلة الحادية عشرة

مشكلة: استغلال الزوجة مادياً ومحاولة ابتزاز راتبها الشهري

شارك بكتابتها كل من:

(١) د. محمد به عبدالله الدويش

(٢) د. منيرة بنت عبدالله القاسم

استغلال الزوجة مادياً ومحاولة ابتزاز راتبها الشهري

د. محمد الدويش

تعريف المشكلة:

ترتبط هذه المشكلة بالزوجات اللاتي يعملن بأجر خارج المنزل، أو الزوجات اللاتي يرثن تركة من أحد الوالدين أو الأقارب، ويعتمد بعض الأزواج إلى استغلال هذا الأمر ليطالب بجزء من المال لنفسه، أو لشؤون المنزل الذي هو مكلف شرعاً بالإنفاق عليه.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

من مظاهر هذه المشكلة ما يلي:

- سعي بعض الأزواج إلى الاستيلاء على راتب الزوجة كاملاً، أو جزء منه، وبعضهم يصر على معرفة الرقم السري لبطاقة الصرف الآلي الخاصة بزوجته.
- سعي الزوج للحصول على توكيل باسمه للتصرف في حساب زوجته.
- احتيال بعض الأزواج على زوجته في استثمار مرتبها ودخلها، والاستيلاء عليه بعد ذلك، أو أن يأخذ نسبة عالية من عائد الاستثمار لا تتناسب مع ما قدمه من جهد.
- استغلال اسم زوجته في عمليات مالية كالاكتتاب في الشركات المساهمة، أو الدخول في مساهمات مالية.
- أخذ قروض وتسهيلات باسم زوجته، وقد يماطل بعد ذلك في السداد، أو يمتنع.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة:

من العوامل المؤدية لهذه المشكلة ما يلي:

- الطمع المادي لدى الزوج؛ فالرغبة في الدنيا أمر جبل عليه بنو آدم كما قال عز وجل ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر: ٢٠)، وكما قال صلى الله عليه وسلم: « لو كان لابن آدم واد من مال لا بتغى إليه ثانيا، و لو كان له واديان لا بتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، و يتوب الله على من تاب» (متفق عليه). لكن الناس يتفاوتون في قدر الطمع والتعلق بالدنيا، وفي مدى استعداد الرجل للتخفف من مروءته والجرأة على الأخذ من مال الزوجة.
- عدم ارتباط الزوج بوظيفة؛ وذلك بأن يكون الزوج غير موظف أصلا، أو أنه لم يستطع الاستمرار في وظيفة محددة.
- التساهل في التعرف على شخصية الزوج؛ فثمة عدد من الأزواج يحرص على المرأة الموظفة ليستفيد من دخلها، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك من مقاصد بعض الناس في الزواج فقال: « تنكح المرأة لأربع: لمالها و لحسبها و لجمالها و لدينها فاطفر بذات الدين تربت يداك».
- زيادة تكاليف الحياة، وانغماس الناس في الكماليات والترف تجعلهم يبحثون عن مصادر دخل إضافية.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

استمرار هذه المشكلة دون حل يقود إلى آثار سلبية، ومنها:

- تقود الخلافات الناشئة عنها في حالات كثيرة إلى الطلاق وبالأخص حين يكون دخل المرأة عاملاً مهماً لدى الزوج، وأحد مصادر رغبته في الزواج منها.
- الشك والمبالغة في تفسير مواقف الطرف الآخر.
- الصراع والخصام بين الزوجين وتعكير صفو الحياة الزوجية.
- تقصير الزوج في عمله فبعض الأزواج يتساهل في عمله نتيجة وجود مصدر آخر، أو يقصر في البحث عن فرص عمل إن لم يكن مرتبطاً بعمل.

توجيهات عامة للمرشد في كيفية التعامل مع المشكلة:

أولاً: يجب أن يعرف المرشد ما يتعلق بأحكام راتب الزوجة ومالها، فإن جهله به قد يقوده إلى أن يشير عليها أو على زوجها بما يخالف الحكم الشرعي، أو أن يمنعها من حق قد منحها الشرع إياه.

وفيما يلي أبرز الأحكام المتصلة بمال الزوجة وراتبها:

- ذمة المرأة المالية مستقلة عن ذمة الرجل - الزوج أو غيره - في الإسلام.
- أن المرأة سواء أكانت متزوجة أم لا، لها حق التملك والتصرف فيما تملك - ومنه راتبها - إذا كانت بالغة رشيدة.

- أن الراجح من أقوال العلماء أنَّ الزوجة تتصرف في مالها بدون إذن زوجها، وراتب الزوجة جزء من مالها الذي تملكه، فلها أن تتصرف فيه بما شاءت مادام هذا التصرف داخل دائرة المباح.
- كل الصور والحالات التي يتم التراضي فيها بين الزوجين؛ سواء فيما يتعلق بالخروج للعمل أم راتب الزوجة أو النفقة يتعامل معها الإسلام بالتيسير والسماحة.. فيجوز شرعاً أن يتنازل كل واحد من الزوجين للآخر عن حقه أو بعضه.
- إذا خرجت الزوجة للعمل بدون إذن زوجها، فإنها عاصية لزوجها ومقترفة لمحرّم، آثمة في فعلها هذا، وتسقط نفقتها، فلا تجب على زوجها.
- إذا اشترطت الزوجة على زوجها في عقد النكاح الخروج للعمل أو الاستمرار فيه، فإنه يلزم الزوج الوفاء به، وإذا لم يف به وطالبت الزوجة ولم ترض بذلك فإن لها الفسخ.
- إذا شرط الزوج على زوجته في العقد ترك عملها أو عدم الاستمرار فيه، فيلزمها الوفاء بهذا الشرط، وإذا لم تلتزم بذلك كانت عاصية لزوجها وخارجة بغير إذنه، تسقط نفقتها.
- إذا أذن الزوج لزوجته بالعمل فلا يلزمه تحمل تكاليف تتصل بالعمل، كالانتقال ومتطلبات العمل والملابس الخاصة بها ونحو ذلك.

ثانياً: لا بد أن يعي الطرفان أن العلاقة بينهما مبنية على الحوار والتفاهم والمصالح المشتركة، وليس على النزاع والمطالبة والمخاصمة.

ثالثاً: من المهم إفهام المسترشد أن إثبات الحق الشرعي لأحد الطرفين لا يعني أن القرار الأصوب دائماً هو التمسك به؛ فمن أهم المبادئ في العلاقة بين الطرفين المرونة، والتنازل عن بعض المطالب والحقوق التي يستطيع الطرف التنازل عنها، فالزوج بحاجة للتنازل وتحمل بعض الأعباء، والزوجة بحاجة للتنازل عن بعض حقوقها المالية.

رابعاً: كثير من هذه المشكلات يمكن حلها قبل الزواج من خلال مراعاة هذا الاعتبار عند اختيار الطرف الآخر أو الموافقة عليه، ومما ينبغي أن يراعى في ذلك ما يلي:

- عند الإحساس بإصرار الزوج على عمل خطيبته وسؤاله عن راتبها وما يتعلق به؛ فإن هذا مؤشر على رغبته في ذلك.
- من المهم توجيه الفتاة العاملة بالتفكير جيداً قبل القبول بالزوج الذي لا يعمل ويلحظ من شخصيته عدم الجدية؛ فإن هذا النوع كثيراً ما يتكل على راتب زوجته يبقى دون عمل.
- من عوامل النجاح التقارب في المستوى الاقتصادي بين الطرفين، فينبغي توجيه المسترشد إلى مراعاة ذلك قبل الموافقة على قرار الزواج.
- من المهم لكل من الزوجين توضيح الصورة والموقف جيداً للطرف الآخر، والاشتراط عند العقد في حال التخوف من عدم التزام الطرف الآخر.

خامساً: تعيش الزوجة العاملة في جو العمل مع زميلاتها ويتبادلن الحديث كثيراً والنصائح حول موقف الزوج من راتب زوجته وكيف يتم تعاملها مع ذلك، وفي الغالب أن الناس يميلون إلى تعميم الصور والنماذج السلبية، فحين تواجه إحدى العاملات موقفاً شاذاً من زوجها تجاه راتبها، فإن عدداً من زميلاتها يطبقن هذا النموذج على أزواجهن أو يخشين من تكرار التجربة نفسها. ومن المهم وعي المرشد بذلك، والسعي لاستكشاف الخبرات المتراكمة لدى الزوجة حول ذلك، والسعي لتصحيح الصور السلبية، وتحقيق النظرة المعتدلة لدى الزوجة حول الموقف، وأن الرجال يختلفون، فما يفعله شخص ليس بالضرورة أن يفعله البقية.

سادساً: تنظر كثير من الزوجات فيما يتعلق بمرتبتها إلى تضحيتها وبذلها الجهد والعمل، ومن المهم ألا يتناسى أن الزوج يقدم قدراً من التضحية حين يسمح لزوجته بالعمل، ومن صور هذه التضحية:

- اضطرار كثير من الأزواج إلى إحضار خادمة، بينما كان يمكنه الاستغناء عنها لولم تعمل زوجته، وفي إحضارها تكاليف اجتماعية، وتكاليف مالية ليست قاصرة على مجرد الراتب بل يضاف لذلك تكاليف الاستقدام، والإقامة، والسفر والعودة... إلخ.

- تحمل بعض الأزواج تبعه تنقلها من المنزل إلى العمل.

- أثر خروج الزوجة من المنزل على رعاية الأطفال وتشبثهم.
 - أثر خروج الزوج من المنزل في وقت العمل على القيام بمهام المنزل، واضطرار الزوج إلى تغيير نظام تناول الطعام بما يتلاءم مع خروج زوجته.
 - انشغال الزوجة في المساء بأعباء العمل كالمعلمات اللاتي يُشغلن بالتحضير ومتابعة أعمال الطالبات وإعداد الامتحانات، أو أن العمل يحوج الزوجة للنوم والراحة في المساء، وكل ذلك على حساب الزوج.
 - تضيق خيارات سفر الأسرة وتمتعها بالإجازة وبالأخص حين لا يكون لديهما أطفال في سن المدرسة.
 - لجوء بعض الأزواج للتعدد لتعويض ما يفوته من انشغال زوجته عنه.
- إن هذه التضحيات وغيرها قد قدمها الزوج حين سمح لزوجته بالعمل، وهي تتطلب تقدير الزوجة لها، ومن صور التقدير لذلك أن تتبرع له بقدر من مرتبها.
- وعليه يجدر بالمرشد توجيه الزوجة ولفت نظرها لمثل هذه التضحيات التي قد تغفل عنها؛ فطبيعة الإنسان كثيراً ما تقوده لأن ينشغل بحقوقه عن واجباته، وبما له عما عليه.
- سابعاً: المشكلات الاجتماعية ترتبط بعوامل عديدة، يصعب تفسيرها من خلال عامل واحد فقط، وهذه المشكلة كغيرها من المشكلات الاجتماعية والزوجية وإن كان مرتب الزوجة هو موضوع الخلاف، إلا أنها في حالات كثيرة قد تزداد أو تخف نتيجة عوامل أخرى ترتبط بأحد الزوجين، ومن ذلك:

- أسلوب كل طرف في التعبير عن حقه ومطالبته به؛ فالصرامة واستخدام الألفاظ التي لا تليق قد تقود الطرف الآخر إلى الإصرار على موقفه.
 - الإصرار وعدم المرونة وعدم تقبل الحوار.
 - عدم تقدير مشكلات الطرف الآخر ومعاناته وتضحيته.
 - وجود سلبيات أخرى مرتبطة بموقع العمل وطبيعته ونحو ذلك.
- وهذا يتطلب من المرشد الوعي بهذه العناصر أثناء حوار مع المسترشد، واكتشاف جوانب الخطأ التي تصدر منه وتوجيهه إليها وإلى تلافئها.
- ثامناً: من المهم اعتناء المرشد بالتأكد على حل المشكلة بين الطرفين، والتقليل من اللجوء للأطراف الأخرى، ومن صور ذلك:
- إدخال الزوج في خلاف الزوجة مع والدها أو والدتها بشأن مرتبتها.
 - إدخال الأب أو الأم أو غيرهما من الأقارب في الخلاف مع الزوج.
- تاسعاً: من الوسائل المفيدة لتحسين العلاقة بين الزوجين، وإقناع الزوج بالأثر الإيجابي لاستقلال الزوجة بمرتبها أن يوجه المرشد الزوجة إلى الاعتناء بصرف جزء من مرتبها على شؤونها الداخلية، كملابسها، أو غرفة النوم ونحو ذلك مما يحبه الزوج ويشعر من خلاله بالأثر الإيجابي لهذا المرتب.
- عاشراً: الحلول الوسطية والمتوازنة أقرب للواقع من الحلول الصارمة، فتوجيه الزوجة

إلى الإصرار على موقفها قد يقود إلى وقوع الطلاق أو تأزم العلاقة الزوجية، وتوجيهها إلى التنازل التام عن حقوقها قد يقود إلى عدم جدية الزوج في عمله، أو في بحثه عن فرصة عمل مناسبة.

مراجع مقترحة:

عبد العزيز بن محمد الربيش. أثر راتب الزوجة الموظفة في الحياة الزوجية: دراسة فقهية. مجلة جامعة الملك سعود.

مشكلة: استغلال الزوجة مادياً ومحاولة ابتزاز راتبها الشهري

د. منيرة القاسم

تعريف المشكلة:

تتعرض بعض الزوجات لعملية ابتزاز من قبل الزوج الذي يستغل الظروف الاقتصادية والمادية لزوجته خاصة المرأة العاملة أو الغنية منهن بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة كالضغط عليها، أو تهديدها بترك عملها في حال عدم الانصياع لرغبات الزوج وأطماعه المادية.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

من مظاهر هذه المشكلة:

- أن يفرض الزوج على زوجته الإنفاق على الأسرة؛ كتوفير احتياجات الأبناء الأساسية والكمالية، أو سداد فواتير الكهرباء أو الماء أو الهاتف، أو دفع مرتبات الخادمة والسائق، أو تسديد أجرة السكن.
- قد تمتد المشكلة إلى إرغام الزوجة أو الضغط عليها لدفع أو سداد أقساط قيمة السيارة أو بناء المنزل أو دفع تكاليف السفر.
- تسليم الزوجة الراتب كاملاً للزوج في نهاية كل شهر، أو نسبة كبيرة منه نظير سماح زوجها لها بالعمل.

- تخلي الزوج عن مسؤولياته المادية بالكامل ومطالبة الزوجة بذلك.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة:

١- عوامل تتعلق بالزوج:

- جهل الزوج بحقوق الزوجة المالية، وعدم معرفة واجباته ومسؤولياته المالية الشرعية تجاه الزوجة والأبناء، وعدم استشعاره عظم هذه المسؤولية.
- طمع الزوج واستغلاله للزوجة مادياً حتى لو كان الزوج غير محتاج.
- حب السيطرة وإثبات الذات على حساب الزوجة وحقوقها المادية.
- ضيق ذات اليد وضعف مرتب الزوج مقابل مرتب الزوجة المرتفع.
- كثرة مسؤوليات الزوج كأن يعول أسرة أخرى - والدته وإخوانه -.

٢- عوامل تتعلق بالزوجة:

- جهل الزوجة بحقوقها المالية الشرعية وواجبات الزوج المالية لها ولأولادها.
- ضعف شخصية الزوجة وسلبيتها مقابل سيطرة الزوج.
- تعويد الزوج منذ البداية على صرف الراتب في شؤون من المفترض أن تكون من اختصاصات الزوج مما لا يسمح بالتراجع عنها فيما بعد.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

١- الآثار السلبية على الزوج:

- كثرة المشكلات مع الزوجة لهذا السبب، وافتقاد الدفاء الأسري؛ مما يزيد الجفاء بين الزوج وزوجته.
- افتقاد الزوج لكرامته وقيمه في نظر الزوجة، وانعدام الاحترام والحب من قبلها وذلك نتيجة تقصير الزوج في واجباته الأسرية المادية، فلا تكثر الزوجة لحقوق زوجها ولا لمشاعره.
- افتقاد الاحترام والحب والبر من قبل الأبناء؛ الذين يشعرون بأن الفضل يعود لوالدهم وليس لوالدهم في النفقة وتوفير احتياجاتهم.

٢- الآثار السلبية على الزوجة والأبناء:

- تزايد الشقاق والمشكلات بين الزوجة وزوجها، وتأثر الأبناء سلبياً والشعور بعدم الاستقرار الأسري.
- تزايد الضغوط النفسية على الزوجة وشعورها بالظلم والقهر مما يؤثر على صحتها وعلى تعاملها مع أبنائها.
- لجوء الزوجة إلى سلوكيات غير مرغوبة أو محرمة، كالكذب على الزوج، أو الحيلة للتهرب من الزوج واستغلاله.

- الفتور في العمل والتقصير في أداء الواجب وعدم إعطائه حقه وفقدان الإخلاص حيث تشعر الزوجة بأن الزوج هو المستفيد من عملها.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

- 1- تهيئة المكان والزمان المناسبين للإرشاد خاصة الإرشاد وجهاً لوجه أو عبر الهاتف، وهذا يساعد المرشد والمسترشد على حسن الإصغاء والتعبير بحرية عن النفس وعدم المقاطعة أو الانشغال بأمر ما، مما يساعد على تفهم المشكلة وتقبل الإرشاد والتوجيه.
- 2- الإلمام بجميع جوانب المشكلة والتحضير المسبق للجلسة أو المكالمة أو الرد المكتوب ليكون الإرشاد قائماً على أسس عملية وواقعية.
- 3- تذكير المسترشد / الزوجة بمميزاتها وإنجازاتها السابقة ونقاط القوة في شخصيتها في بداية الجلسة. (أعرف عنك / عرفت منك أنك إنسانة متفهمة وواقعية / ولك مواقف مشرفة في السابق) وهذا يعطي دافع معنوي للزوجة في القدرة على تفهم المشكلة وحلها.
- 4- إشعار المسترشد بالاهتمام بمشكلته ومشاركته مشاعره ومعاناته بعبارات صريحة ومتنوعة خلال حل المشكلة. (نحن نشاطرك مشاعرك وأحاسيسك، إنني أتفهم وضعك وأقدر موقفك) وهذا يعطي المسترشد حافزاً لضرورة حل

المشكلة ومن ثم التعاون مع المرشد ومساعدته بكل ما يملك للوصول لحل مريح ومقنع.

٥- إشعار المسترشد بأهمية المشكلة وضرورة عدم إهمالها والسعي لحلها. (المشكلة ليست سهلة ولتساعد على حلها لأنك على ما يبدو تعاني كثيراً من جرائها) وهذا الأمر يخفف من حدة الوضع النفسي للمسترشد المتمثل في التوتر واليأس والإحباط أحياناً، والشعور بأن هناك من يؤازره ويهتم بأمره؛ ومن ثم يفرغ المسترشد مكنونات نفسه ويزيد من ثقته في المرشد، كما يجعله يتقبل الإرشادات ويثق في نتائجها بعون الله.

٦- إشعار المسترشد بان هناك من يشتكون من المشكلة نفسها. (لست وحدك من يشتكي وصلنا العديد من الرسائل / الاتصالات لها نفس الشكوى، كما نوقشت المشكلة في بعض الصحف والمجلات) وهذا بدوره يخفف من وطأة القلق والتوتر، وحين يعلم المسترشد بأنه ليس الوحيد الذي يعاني من هذه المشكلة؛ تهون مشكلته على نفسه، وهذا بحد ذاته جزء من حل المشكلة.

٧- إشعار المسترشد بإمكانية حل المشكلة وضرورة العناية بذلك. (رغم عمق المشكلة إلا أن الحل ليس مستحيلاً - جرعة أمل -) فإذا علم المسترشد بأن مشكلته مهما كانت معقدة من وجهة نظره إلا أن الأمل موجود، وهذا يُشعر

المسترشد بالراحة النفسية ومن ثم تقبل النصح والتوجيه والاقتناع بما يقوله المرشد.

- ٨- التأكيد على المسترشد بأهمية الصبر وأن حل المشكلة يحتاج إلى وقت، وعدم الاستعجال في الوصول إلى النتائج المرغوبة. (إن الله مع الصابرين) والصبر صفة الأنبياء والصالحين، وهذه الخطوة مهمة جداً حيث إن الكثير من المسترشدين يستعجلون النتائج ويتوقعون حلولاً سحرية لمشكلاتهم؛ فعلى المرشد حث المسترشد على الصبر وعدم التعجل؛ ويبين له أن الأمر يتطلب الصبر وطول النفس من أجل الحصول على أفضل النتائج بإذن الله.
- ٩- التأكيد على ضرورة الاستعانة بالله في كل خطوة، وبيان أهمية الدعاء واللجوء إلى الله، وحسن الظن به. (أنا مع عبدي، وأن الله يستحي أن يرد عبده إذا سأل، وأنا عند حسن ظن عبدي بي) وهذه الجرعات الإيمانية تمد المسترشد بالطمأنينة والشعور بمعية الله له، فيتقوى بالله ويعتمد عليه مع الأخذ بالأسباب.

- ١٠- التآني في حل المشكلة، وأخذ الأمور ببساطة وعدم التوتر لأن ذلك سيزيد من الضغوط النفسية ويعرقل القدرة على التفكير واتخاذ قرارات حكيمة. (لنتفهم الموضوع جيداً، فهناك من يعيش ظروفًا ومشكلات مستعصية، أنت أحسن حالاً

منها بكثير فاحمد الله، ولنتأني في التفكير ولنحاول سوياً حل المشكلة) وهذا يجعل المسترشد يطمئن ويفكر بعمق أكثر في أبعاد المشكلة.

١١- حث الزوجة على اختيار الأوقات المناسبة لمفاتحة الزوج في الموضوع والبعد عن مناقشته في الظروف غير المناسبة. (الزوج متعب، أو يمر بظروف نفسية سيئة، أو في وقت الطعام، أو وقت النوم، أو أمام الأولاد... إلخ) وهذه الجزئية مهمة لأن بعض الزوجات يسئن اختيار الوقت لمناقشة الزوج أو معاتبته مما يجعل الزوج يعاند ويتمادي في تجاهلها وإهمال مسؤولياته المادية.

١٢- حث المسترشد على الدعاء للزوج في ظهر الغيب بالتوفيق والهداية، فباب الدعاء من أوسع أبواب الرجاء والأمل، ولا بد من الاجتهاد في ذلك، كما أن الدعاء من أقوى ما يتسلح به المؤمن. (اللهم أهده ووفقه وسدد خطاه وارزقه الرزق الواسع الحلال الطيب، اللهم أره الحق حقاً وارزقه اتباعه وأره الباطل باطلاً وارزقه اجتنابه، اللهم سخره لخير أهله وولده... إلخ)

١٣- تزويد المسترشد / الزوجة بتقنيات نفسية تساعد على مواجهة ضغوط الموقف الوقتية بطريقة عملية. (الاسترخاء، والاستغفار، وتغيير المكان، والبحث عن معزز إيجابي كاللجوء إلى مكان هادئ أو التفكير في موضوع مفرح... إلخ) وهذه التقنيات لا تحل المشكلة بالقطع، ولكن لها دور في مقاومة تأثيرات المشكلة نفسياً في حال العجز عن حلها جذرياً.

١٤- أن تقوم الزوجة بتذكير زوجها بأنه مسؤول وان الله قد استرعاه على رعيته، ومن الرعاية النفقة على الزوجة والأولاد بطريقة التعريض واللين واستخدام العبارات المناسبة وعدم استفزازه بالعبارات القاسية أو المباشرة. (حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.. ») كما يمكنها أن تضع في متناول يد زوجها وتحت نظرة الكتيبات أو المنشورات التي تؤكد على هذا الأمر وتبين حقوق المرأة المالية والتي تؤكد أجر من قام على ولده وبيته بالحسنى.

١٥- التنوع في الأساليب لزيادة استشعار الزوج بدوره الأسري في الإنفاق على البيت والأبناء. (العبارات الشفوية اللطيفة، أو كتابتها على كروت وبطاقات أنيقة ووضعها في الدرج الخاص به أو في حقيبة العمل أو السفر) قد يكون الحوار المباشر بين الزوجين فاشلاً أو ينقلب إلى مشاجرات أو ينتهي إلى طريق مسدود؛ لذا يكون من المناسب استخدام عبارات مفعمة بالحنان والحب، أو العتاب اللطيف والتي قد تجد طريقاً إلى قلب الزوج ثم إحداث التغيير المطلوب.

١٦- النظر للمشكلة بواقعية أكثر، والتوازن بين ما هو مثالي وما هو واقعي فلا نتوقع حلولاً مثالية، وهنا نؤكد على المثل القائل «سددوا وقاربوا». (ما رأيك في الحلول المتوسطة كأن تتكفلي بعض مصروفات البيت مقابل قيام الزوج بالبعض الآخر

- والاتفاق مع زوجك على ذلك.... أو غيره من الحلول) إن الاتفاق على بنود محددة برضا الزوجين يجلب الراحة للطرفين ويزيد الأمور وضوحاً ويقلل من المشكلات وإن شعرت الزوجة بشيء من الظلم، ولكنه يريحها نفسياً.
- ١٧- محاولة التأقلم مع الوضع مؤقتاً إذا استعصى الحل وسُدت الأبواب، إلى أن يفرجها الله. (ما دام الأمر بهذه الصعوبة فلنحاول التعايش مع الوضع، وما من ضيق إلا بعده الفرج، «فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا») قد لا يفلح المرشد مع المسترشد في الوصول إلى حل لمشكلته لتعقدها أو عدم استجابة أطراف المشكلة لأي تغيير، فلا يملك الإنسان إلا التسليم لقدر الله والتأقلم مع الوضع بأدنى درجات الضرر.
- ١٨- تذكير المسترشد بضرورة إخلاص النية وتجديدها، واحتساب الأجر في كل خطوة يخطوها المسترشد لحل المشكلة أو ما يلقاه من معاناة من جرائها. (ما دام الأمر كذلك وتغيير منطق زوجك يبدو صعباً فلنحاول قلب الأمور، حولي سلبيات المشكلة إلى إيجابيات! واحتسبي كل ريال تنفقينه على بيتك وولدك صدقة، وصبرك وتحملك لظلم زوجك صدقات مضاعفة....) واحتساب الأجر هنا يخفف أثر المشكلة وتجعل المسترشد / الزوجة تنظر إلى المشكلة نظرة إيجابية نوعاً ما إذا آمنت بأنها فعلاً مأجورة على كل ما تعانية وفي كل ما تنفقه على بيتها وكل قرش يفتصبه زوجها منها.

١٩- في حال عدم اعتراف الزوج بحقوق زوجته المالية أو عدم قناعته بذلك، يكون التوجيه للزوجة واقناعها بأن تنظر إلى اعتبار فرض زوجها عليها الإنفاق أو التحصل على جزء من الراتب هو مقابل خروجها من البيت والتقصير في واجباتها الزوجية والعائلية.

وآخرأ وليس أخيراً:

على المرشد أن يُذكر المسترشد أياً كان حاله بضرورة الأخذ بالأسباب والاجتهاد في ذلك مع التوكل على الله في كافة أمورهِ، ثم التسليم بقدر الله تعالى والرضا بقضائه. ومما يهون الأمر على المسترشد تذكيره بقول الله تعالى: ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾، وقول النبي صلى الله عليه وسلم «أمر المؤمن كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» أو كما قال عليه الصلاة والسلام... والتأكيد على أن الله لا يضيع شيئاً، فإن المسلم لا يشاك بشوكة إلا كُتِبَ له بها أجر إذا صبر عليها، فكيف بمن ابتلى كِبلاء صاحب المشكلة - المسترشد - حيث يتقلب فيها ليل نهار. إن استخدام المرشد لأسلوب النصح الرقيق، وتخفيف المصاب عن المسترشد بشواهد من الكتاب والسنة، وضرب الأمثلة من أحوال السلف له أكبر الأثر على نفسيته وتهدئته وتخفيف حدة التوتر والتشتت التي قد يشعر بها المسترشد في ظل تعقد المسألة وضغطها على المسترشد.

المشكلة الثانية عشرة
مشكلة: إدمان الزوج مشاهدة الأفلام الإباحية

شارك بكتابتها كل من:

(١) د. وداد العيسى

(٢) أ. مها بنت عبدالله العمري

إدمان الزوج مشاهدة الأفلام الإباحية

د. وداد العيسى

تعريف المشكلة:

مع التطور الذي طرأ على العالم ككل - والانفتاحية التي تعيشها الدول الإسلامية على الغرب.. فقد ظهر لدينا إدمان جديد وهو الإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية - فما الإدمان؟ ونقصد به تكرار السلوك وباستمرار والتعود عليه.. أي التعود وباستمرار على مشاهدة الأفلام المحرمة والتي حرّمها الله عز وجل لأنها تثير غرائز الإنسان الجنسية فتدفعه لإشباع الغريزة الجنسية بطريقة محرمة غير سوية.

- ومن خلال العمل في الإرشاد النفسي لاحظت أن مشكلة العصر التي تعيشها العديد من الزوجات هي إدمان أزواجهن على مشاهدة الأفلام المحرمة وهي محرمة، لأنها تحتوي على سلوكات جنسية لا يجوز للإنسان أن يراها إلا من حليلته ولا يمارسها إلا مع حليلته (أي زوجته).

- العديد من الزوجات اللاتي يشتكين من سوء العلاقة الجنسية بين الزوجين أو كثرة الخلافات الزوجية بين الزوجين ترجع شكواهن في أصلها إلى الإدمان على مشاهدة الأفلام الإباحية.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

- إن من المؤشرات والمظاهر التي تدل على وجود مشكلة في الحياة الزوجية وهي مشكلة إدمان مشاهدة الأفلام الإباحية تكون ظاهرة في الحياة الزوجية:
- ١- فتور العلاقة الجنسية بين الطرفين، لأن الزوج يلجأ إلى الإشباع الجنسي غير السوي عن طريق مشاهدة الأفلام الإباحية، فإنه يفقد هذا الدور مع زوجته وهذا قد يثير الخلافات بين الزوجين.
 - ٢- لاحظت من خلال بعض الزوجات إن الأزواج الذين يشاهدون الأفلام الإباحية المحرمة طلبهم منهن ممارسة ما يشاهدونه في هذه الأفلام المحرمة. أي أن يطلب الزوج من الزوجة معاشرتها بالطريقة المحرمة وهذا فيه ضرر جسدي ونفسي للمرأة. فقد سمعت الكثير من الزوجات يشكون من هذه الممارسة والمعاشرة المحرمة لما فيها من أضرار جسيمة عليهن.. ولما فيها من تحطيم واحتقار للذات. (بل أن أحد الزوجات كانت تردد وتقول: « صرت أكره نفسي من هذه المعاشرة المحرمة - وصرت أشعر وكأنني حيوان - فإذا لم استجب له فإنه يستخدم القوة لإجباري على ذلك.. وبعد الانتهاء فإني احتقر نفسي». بل أن بعض الزوجات تردد من خلال الجلسة الإرشادية: (أنا أكرهه.. لا أطيقه كزوج) (أراه أمامي في صورة حيوان)

- ٣- كثرة الخلافات والشجارات بن الطرفين لإرغام الطرف الثاني على الاستجابة.
- ٤- السهر باستمرار متابعة هذه الأفلام الإباحية.
- ٥- العزلة بغرفة منفردة لمشاهدة الأفلام الإباحية مما يؤدي إلى فجوة في العلاقة الزوجية والجنسية بين الطرفين.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة:

ولو بحثنا في أسباب هذه الظاهرة رغم أننا نعيش في مجتمعات إسلامية نجدها متمثلة في:-

- ١- ضعف الوازع الديني عند الإنسان.. فالإنسان المؤمن بالله هو الذي يتقي ربه - وتقوى الله تعني أن يبتعد عن كل ما يفضب الله عز وجل - ويتقرب إلى كل ما يرضى الله سبحانه وتعالى.
- ٢- أصدقاء السوء فلا ننسى أن (الصاحب صاحب) وأن المرء على دين خليله فوجود الإنسان مع أصدقاء سلبيين قد يكونون هم السبب في دفعه إلى ممارسة السلوك السلبي المحرم.
- ٣- توفر الأشرطة والأفلام الإباحية وسهولة الحصول عليها.
- ٤- الخبرات الطفولية السابقة التي يتعرض لها الفرد أثناء مرحلة طفولته.. فقد يكون

عاش في أسرة فيها نوع من الإباحية أو مع أصدقاء السوء في مرحلة الطفولة جعل هذه السلوكيات كعادة موجودة عنده منذ الصغر في استحلال المحرمات، وقد يرجع إلى أنه في طفولته عاش مع خادمة شاذة جنسياً أو مشاهدته للأبوين.

٥- بعض الأزواج يعاني من اضطرابات جنسية متمثلة في العجز الجنسي أو الضعف الجنسي ولم يتمكن من إشباع حاجاته بشكل سوي مع الطرف الآخر مما يدفعه إلى الإشباع غير السوي عن طريق الأفلام الإباحية.

٦- الجهل ونقص المعلومات حول الأضرار الجسمية الناتجة عن مشاهدة الأفلام الإباحية.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها على الزوجين إذا استمرت المشكلة بدون حل:

إن الغرض من مشاهدة الأفلام الإباحية المحرمة والإدمان عليها ما هو إلا للإثارة، والوصول إلى النشوة، وهو يعد دائماً بمثابة مشكلة جنسية. هذه المشكلة الجنسية لها تأثير بالطبع ليس على طرف واحد إنما على طرفين أو الزوجين فلو حصرنا هذه الآثار السلبية نجدها كالتالي:

١- مشاهدة الأفلام الإباحية التي تثير عنده رغبة جنسية وعدم الوصول إلى مرحلة الذروة فإن ذلك سوف يدفعه لأخذ المنشطات الجنسية مثل الفياغرا وغيرها من المنشطات الأخرى وهذا بالطبع سيكون له جانب سلبي خاصة إذا تناول جرعات زائدة.

٢- إن الشخص الذي يشاهد الأفلام الإباحية، يقارن ذلك بالواقع والواقع لا يتفق ولا يشابه ما يراه في الأفلام الإباحية.. فهو يظن أن ما تقدمه الأفلام هو الأفضل مما يجعله يرفض ما عند الزوجة حتى ولو كان ممتازاً إن هذه المقارنة قد تولد أحيانا تقديراً متدنياً للذات عند الزوجة بأن الآخرين أفضل منها. وهذا قد يؤدي إلى إثارة خلافات بين الطرفين. مما يولد النفور والتجنب للعلاقة الجنسية، فإن كانت العلاقة الجنسية بين الطرفين غير صحيحة، فإن ذلك سيسبب ضغوطاً نفسيةً كبيرة، ويؤدي إلى توتر العلاقة بين الزوجين.

٣- البعض من الأزواج ينظر إلى الأفلام الإباحية المحرمة على إنها فقط للإثارة الجنسية، فتدفعه إلى المقارنة بما يراه في الأفلام مع الواقع الذي يعيشه مع زوجته مما يؤدي إلى الخلافات. أما البعض الآخر من الأزواج فإن الأفلام الإباحية تحقق إشباعاً جنسياً لديه، ويحدث بالفعل إشباع جنسي لأنه يمارس الجنس مع ذاته أثناء مشاهدة الأفلام ويصل إلى مرحلة الذروة الجنسية.. فعند لقائه بالزوجة وهو اللقاء الواقعي فإنه سوف يفقد القدرة الفعلية على تحقيق الإشباع الحقيقي للزوجة وهذا يؤدي إلى إثارة الخلافات بين الزوجين، وأحيانا في بعض الحالات قد تلجأ الزوجة إلى بديل لتحقيق هذا الإشباع.

٤- الابتعاد عن الأسرة والأبناء لأنه يشغل كل وقته وذهنه لمشاهدة الأفلام ويحتاج إلى

مشاهدتها دون مقاطعة لأن أي مقاطعة سوف تقطع عليه الخيال وتؤدي إلى توتره وهذا ما يسمى بالإدمان. فهو يتلهف لإعداد الوقت لمشاهدتها مع الابتعاد عن كل أمور الحياة وتجنب أداء المسؤولية الأسرية وهذا بدوره يؤدي إلى إثارة الخلافات الأسرية لأن الزوج الذي يشاهد الأفلام الإباحية سوف يكون مثل اللص الذي يبحث عن المكان الذي لا يراه أحد فيه حتى لا يقطع عليه خياله وإدمانه ووضع الاسترسال الذي يعيشه.

٥- ما يعرض في هذه الأفلام هو العنف الجنسي وبعض الأزواج يلجأ إلى تطبيق نفس هذا العنف على الزوجة كأن يغتصب الزوجة مما يؤدي إلى نفور الزوجة من هذه العلاقة الجنسية بل يؤدي إلى كره الزوجة للزوج.

حالة: التقيت بإحدى المسترشدات وهي: زوجة عمرها ٢١ سنة، ومن أول ليلة زواج كان الزوج يمارس معها العنف الجنسي - بل كل السلوكات الجنسية المحرمة - وكانت تشكو أن الزوج يشاهد الأفلام الإباحية كل ليلة. هذه السلوكات العنيفة المحرمة جعلت الزوجة تشعر وكأنها حيوان - أي أدى إلى توليد نظرة دونية للذات - هذه الأفكار السلبية عند الزوجة ولدت لديها حال من الاكتئاب الحاد. جلست معها أكثر من (٨) جلسات إرشادية لإخراجها من جو الاكتئاب، وتبديل الأفكار

- السلبية عن الذات إلى أفكار ايجابية. ولكن الزوج كان مصراً على استخدام السلوكات الجنسية العنيفة المحرمة نفسها مما أدى إلى انفصال الزوجين.
- ٦- إن مشاهدة الأفلام الإباحية وممارسة العادة السرية للوصول إلى الإشباع الجنسي الذاتي من خلال هذه الإثارة السلبية يؤدي إلى الأمراض الجنسية التناسلية بل قد تكون هذه الأمراض التناسلية للطرفين وليس لطرف واحد.
- ٧- ترسيخ شكوك الزوجة في الزوج وعدم ثقتها فيه لأنه سوف يمارس هذه السلوكات مع نساء أخريات.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل معها وكيفية تقديم الإرشادات:

- إن الإرشادات التي نقدمها للتعامل مع هذه المشكلة تركز على الجانبين
- أ- الزوج الذي يشاهد الأفلام الإباحية.
- ب- الزوجة التي تعيش مع هذا الزوج.

أولاً: الحالات التي يرفض الزوج فيها الحضور إلى الجلسات الإرشادية (وهي كثيرة):

إن دور المرشد هنا خفض التوتر والضغط عند الزوجة التي تعيش مع هذا الزوج.. فما الإرشادات التي نقدمها للزوجة في هذه الحال:

- ١- إن الزوجة التي تعيش في مثل هذه المشكلة علينا كمرشدين أن نجمع الأعراض التي تتوافر عندها، فإن كانت تشعر بالدونية لعدم القدرة على إجابة مطالب الزوج

أو تشعر بالحزن لعدم إشباع الحاجة الجنسية لديها.. فعلياً أن نحصر الأعراض فقد تكون (أعراض اكتئاب) فقد يكون دور المرشد بعد الاستماع إليها والتعاطف معها أن يجمع الأعراض الموجودة لديها ويسألها بماذا تشعرين الآن؟. ماذا نتج عن هذه المشكلة لديك أنت؟ فقد يلاحظ المعالج أعراض اكتئابية..، فما دورنا هنا؟

- التعامل مع أفكار الحالة السلبية وذلك حسب (النظرية المعرفية) أي يقوم المرشد بجمع كل الأفكار السلبية عند الزوجة كما هو موضح:

الأفكار السلبية	الدليل	الأفكار الايجابية
أنا إنسانة قليلة الأهمية	لا يوجد	
يجب أن أكون القمة في العلاقة الجنسية مع زوجي..		

على المرشد أن يساعد الزوجة في كتابة أفكارها السلبية في الخانة الأولى ويركز على أن تكون أفكاراً لا سلوكيات.

- ثم ينتقل إلى الخانة الثانية ويبصرها (أين الدليل)؟؟ ما هو دليلك على أنك إنسانة قليلة الأهمية؟؟

- بالتأكيد فإنه لا يوجد دليل لذلك.. لذلك يطلب منها كتابة (لا يوجد) في الخانة الثانية..

- ٥ - ثم يساعدها على إبدالها بفكرة ايجابية (أنا إنسانة مهمة لأن أهلي والكل يقدرني) وهكذا يكمل معها كل الأفكار السلبية.
- ٢- على المرشد الذي يساعد الزوجة في التخلص من الأفكار السلبية أن يساعدها على التغلب على مشاعرها السلبية وهي الأحزان الناتجة عن الموقف الذي تعيشه فهو بذلك يساعدها على تغيير سلوكياتها الناتجة من الاكتئاب.
- ٣- حث الزوجة على ممارسة الرياضة باستمرار للتغلب على هذه الضغوط النفسية.
- ٤- حث الزوجة على الإكثار من تناول الخضروات أو الفاكهة التي تساعدها على التكيف مع الضغوط النفسية.
- ٥- حث الزوجة وتعليمها مهارات التواصل الجنسي مع الزوج وتعليمها المناطق الجنسية الحساسة وأوضاع الجماع السوية غير الشاذة وكيفية استخدامها مع الزوج حتى نقلل تدريجيا من مشاهدة الزوج للأفلام الإباحية.
- ٦- تحديد المهمات والواجبات الجنسية التي يتعين القيام بها في غرفة النوم مع الزوج وهي عبارة عن مهمات سلوكية تتضمن التلامس والتحسس حتى وإن لم يأت بعدها معاشرة جنسية.. والهدف من ذلك مساعدة الزوجة على تعلم كيفية الإمتاع والاستمتاع من خلال اللمس ودون قلق، وهذا سوف يؤدي إلى الانتقال إلى التفاعل الحميم بين الزوجين.

٧- تصحيح الأفكار السلبية عند الزوجات (بأن الزوجة لا يمكن أن تبادر الزوج وتطلب منه الممارسة الجنسية) وهذا ما سمعته من أغلب الزوجات، بل علينا أن نوضح للزوجات أن الزوج دائماً يفضل الزوجة التي تظهر رغبتها في الجنس وهذا ما يدل على تقبلها وحبها للزوج.

٨- تعلم الزوجة كل مهارات الاسترخاء وذلك لخفض القلق لأن بعض الزوجات قد تكون هي السبب في لجوء الزوج إلى مشاهدة الأفلام الإباحية لأنها تعاني من اضطراب جنسي مثل (اضطرابات الذروة الجنسية) أو (ألم الجماع) وكل ذلك يحتاج إلى إتقان مهارات الاسترخاء للتخلص من القلق مما يؤدي إلى سهولة المعاشرة الجنسية ومن ثم تقليل مشاهدة الزوج للأفلام الإباحية التي يحقق فيها إشباعه غير السوي.

٩- معالجة مشكلة الشعور بالذنب لدى الزوجة وذلك من تعليمها كل مهارات التواصل الجنسي السابقة حتى تصل إلى الإرضاء الجنسي.

١٠- تعليم الزوجة بتهيئة غرفة النوم وجعلها بيئة زوجية هادئة مثيرة لرغبات الزوج الجنسية، محققة له إشباعاً جنسياً سويماً بما في ذلك من شموع معطرة وروائح طيبة تثير عنده الغريزة الجنسية.. وتهيئتها هي نفسياً وشكلياً لإثارة الزوج حتى يصل الطرفان إلى تحقيق رضا ذاتي جنسي سوي بدون اللجوء إلى الأفلام الإباحية

ثانياً: الإرشادات التي تقدم للزوج المدمن على مشاهدة الأفلام الإباحية:

١- لا بد من التأكيد على الزوج لزيارة طبيب مختص في الأمراض التناسلية ليتأكد من أن المشكلة لا يوجد لها سبب عضوي فإذا كان لها سبب عضوي كأن يعاني الزوج مثلاً من اضطرابات جنسية مثل: العجز الجنسي. أو عدم القدرة على الانتصاب. ففي هذه الحال قد يكون بسبب الهرمونات أو خلل جسمي فقد يحتاج هنا إلى بعض العقاقير الطبية - وإذا تأكد المرشد من سلامته طبيياً، فيدخل معه هنا في المهارات الإرشادية. أي لا يدخل معه في المهارات الإرشادية إلا بعد التأكد من عدم وجود مشكله عضوية.

٢- يبدأ المرشد بالتعرف على الحقائق التالية:

- تاريخ المشكلة

- هل مشاهدة الأفلام للإثارة الجنسية فقط.. أم يتبعها تحقيق إشباع جنسي؟

- الخبرات الطويلة للزوج التي لها علاقة بالمشكلة

- شكل العلاقة الزوجية بين الشريكين

٣- مساعدة الزوج و تعليمه كيف يحصل على الرضا الجنسي المشترك السوي، و

تبصيره بفوائد الإشباع الجنسي السوي، و الأجر الذي يحصل عليه من الله عز

وجل، و الإثم الذي يكتسبه من الإشباع غير السوي، إضافة إلى الأضرار الجسمية

النتيجة من هذا الإشباع غير السوي على نفسه وعلى الطرف الآخر.

٤- خفض حدة القلق عند الزوج، والتي تدفعه باستمرار لللهفة إلى مشاهدة الأفلام الإباحية وذلك عن طريق:

أ- تعديل أفكاره السلبية إلى أفكار إيجابية (جدول أفكار المعرفية) عرضه السابق - ويأتي ذلك من الاستماع إلى أفكاره السلبية وذلك بسؤاله:

(ماذا تعني لك مشاهدة الأفلام الإباحية؟)

(هل تحصل على إشباع حقيقي من هذه الأفلام؟)

- (هل هذه هي الطريقة الصحيحة للإشباع؟)

إن المرشد عندما يسأل الزوج هذه الأسئلة سوف يصل إلى أفكاره السلبية..

- هنا يبدأ المرشد بالتعامل مع أفكاره السلبية عن طريق الجدول الذي تم ذكره...

ب- تعليمه مهارات الاسترخاء لخفض حدة القلق.

٥- تحديد المهمات الجنسية له كزوج، والواجبات التي يجب أن يؤديها في غرفة النوم

مع الزوجة، ويتضمن ذلك التلامس والتحسس والتركيز على الإحساسات.

٦-حث الزوج على استخدام التواصل عن طريق الحوار الايجابي الذي يثير المشاعر

عند الزوجة، وهذا يؤدي إلى إثارة الرغبة الجنسية عند الطرف الآخر ليساعده

على تحقيق الإشباع الجنسي السوي دون اللجوء إلى الأفلام الإباحية.

٧- أن السبب الرئيسي في هذه المشكلة يرتبط بأفكار الزوج المدمن واتجاهاته لمشاهدة الأفلام الإباحية وهذه الأفكار تكون عن نفسه وعن الطرف الآخر وعن العلاقة الجنسية بحد ذاتها، لذلك فإن النجاح في خفض هذه الأفكار الخاطئة من قبل المرشد، وذلك حسب جدول الأفكار المعرفية (كما ذكر في السابق) والتخلص منها يؤثر بشكل إيجابي ومباشر في إحداث تغيير إيجابي في مشاعر الزوج المدمن ومن ثم في سلوكاته السلبية.

٨- إضافة إلى أن الزوج قد يجعل بعض السلوكات أو التصرفات خاصة قبل المعاشرة والعلاقة الجنسية وأثنائها وبعدها مباشرة، فهذه السلوكات تؤدي دوراً بارزاً في إثارة الطرف الآخر وتحقيق ما يريد بطريقة سوية، فمثلاً عندما يقول الزوج لزوجته: (الليلة أنت رائعة وجميلة جداً) ويلطفها، إن مثل هذه العبارة سوف تثير الزوجة وتشعرها بالأهمية، وهذا ما يزيد عندها الرغبة في الإشباع الجنسي، فقد تحقق له هنا قمة العطاء الجنسي السوي الأفضل من مشاهدة الأفلام الإباحية.

٩- على المرشد أن يزوده ببعض المفاهيم المطلوبة عن العلاقة الزوجية الجنسية السوية التي تؤدي إلى إثارة الزوجة وتحقيق له قمة الإشباع الجنسي، وهي أن يدرك كل زوج بان العلاقة والمعاشرة الجنسية ذات بعدين جنسي ونفسي فبالنسبة للبعد النفسي يتمثل بوجود رضا متبادل بين الطرفين، فإذا لم يكن هناك رضا من الطرف الآخر

سوف يؤدي إلى إحجام الزوجة عن العلاقة الجنسية وذلك لسوء سلوك زوجها مما يدفعه إلى البحث عن البديل، وهو الأفلام الإباحية أو يتعامل معها أحياناً بقسوة، فلا بد هنا أن يراعي الجانب النفسي.

١٠- فتح باب الحوار بين الزوجين إذا أمكن في جلسة حوار صريحة لتحديد ما يريد كل طرف من الآخر للوصول إلى إشباع جنسي سوي صحي بدلاً من الأفلام الإباحية غير السوية والآثمة.

إدمان الزوج مشاهدة الأفلام الإباحية

أ. منها العمومي

تعريف المشكلة:

إدمان الزوج مشاهدة ما يتعلق بالجنس على الإنترنت من صور ومواقع إباحية، أو من خلال القنوات الفضائية الإباحية، وجلب الأفلام لمشاهدتها خفية أو مع زوجته. مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية: تختلف مظاهر هذه المشكلة حسب الأداة المشاهد فيها، الآتي.

١- إدمان الأفلام الإباحية من خلال القنوات الإباحية وأشرطة الفيديو.

١- قضاء وقت طويل، وعادة ما يكون ليلا في تتبع القنوات التي توفر هذه المواد.

٢- جلب بطاقات تتيح الدخول على قنوات محددة للأفلام الإباحية.

٣- طلب الزوج من زوجته مشاركته في مشاهدة هذه المواد ولو بالإلزام.

٤- انفراد الزوج بنفسه وإغلاق الباب لفترات طويلة في مكان وجود التلفاز.

٥- وجود شخص أو صديق معروف بهذه الأمور على اتصال بالزوج، يمدد بهذه

الوسائل.

٦- عثور الزوجة على أشرطة فيديو مشبوهة مخبأة، ثم تكتشف الزوجة أنها إباحية.

٧- ملاحظة الزوجة عدم اهتمام زوجها بالمعاشرة الخاصة، لفترات تمتد أشهراً.

٢- إدمان المواقع الإباحية على الانترنت.

١- قضاء الزوج لأوقات طويلة أمام جهاز الحاسب على حساب وقت أبنائه وزوجته.

٢- ارتباك الزوج، وتحوله إلى صفحات أخرى على نحو مفاجئ، وغضبه إذا سألته زوجته عن طبيعة الأمور التي يتابعها على الإنترنت.

٣- سرعة دخول الزوج مباشرة إلى مكتبه وإغلاقه بعد عودته من العمل.

٤- اكتشاف الصفحات الإباحية التي زارها الزوج على الإنترنت بالصدفة من قبل الزوجة أو أحد الأبناء.

٥- ظهور علامات على سطح المكتب في الجهاز كرسمة أو صورة خليعة تدل على رابط اتصال لمواقع إباحية للدردشة والصور الخليعة.

٦- ملاحظة الزوجة زيادة رغبة الزوج للمعاشرة بطريقة غير عادية، مقترنة بمطالب جنسية شاذة وغير شرعية على غير عادته معها.

الأسباب والعوامل المؤدية إلى ظهور هذه المشكلة.

- ١- ضعف الوازع الديني واستشعار الرقابة الذاتية لدى الزوج.
- ٢- رغبة الزوج في زيادة رغبته الجنسية بمشاهدة هذه المواد ليمارسها مع زوجته.
- ٣- وجود رفقة أو صاحب سوء يشجع على ذلك.
- ٤- وجود فراغ وملل في حياة الزوج يحاول ملئه بهذه الأمور.
- ٥- مجون الرجل وتعوده على هذه الأمور قبل الزواج.
- ٦- خروج الزوجة خارج البيت، وترك الزوج وحده لوقت طويل.
- ٧- تهاون الزوجة في إشباع رغبات زوجها الجنسية، أو رفضها التجديد في هذا الجانب.

الآثار السلبية المتوقعة حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

- الآثار المتعلقة بالزوج:

- ١- إعراض الزوج عن معايشة زوجته لفترات طويلة.
- ٢- استطراد الرجل في هذه الممارسات، وتعرفه على أماكن لممارسة الرذيلة.
- ٣- القلق والشعور بالذنب مما يولد الاكتئاب عند الزوج.
- ٤- وقوع بعض الرجال في عادة الاستمنااء نتيجة لفرط الشهوة وبسبب المثيرات الجنسية العالية.

٥- تأثر الزوج بالممارسات الشاذة المنهي عنها شرعاً التي يراها وتعلق قلبه بها، لدرجة تؤدي إلى انحرافه.

- الآثار المتعلقة بالزوجة:

١- شعور الزوجة بالحيرة الشديدة والعجز التام في كيفية ترك زوجها لهذه الأمور المحرمة.

٢- الصراع الداخلي لدى الزوجة حول مشاركة زوجها في مشاهدة هذه الأفلام بالذات على الفضائيات خصوصاً إذا كان يجبرها على ذلك.

٣- صدمتها بزوجها بالذات إذا كان الزوج من أهل الخير والدين مثل: زوج كان إماماً لمسجد واكتشفت زوجته إدمانه على المواقع الإباحية.

٤- فقد الزوجة الثقة بنفسها وبأنوثتها، بالذات إذا كانت أقل مستوى مما يشاهده الزوج من صور وأفلام خليعة.

٥- كثرة الصدام بين الزوجة وزوجها بخصوص هذا الأمر وتطوره إلى مشادات عنيفة.

٦- معاندة الزوج للزوجة واتهامها بالتلصص عليه ومحاكمته، مما يزيد في مجاهرته بما يفعل.

٧- التلصص عليه والبحث المستمر في خصوصياته خوفاً من وجود أفلام ووسائط أخرى.

- ٨- إطلاع بعض الأبناء على مثل هذه الصور والأفلام مصادفة ومعرفة كيفية الدخول إليها وبالتالي إدمانهم عليها، أو وقوعهم في العادة السرية إذا كانوا مراهقين والأخطر حينما يشاهدها أخ مع أخته مما يوقعهما في زنى المحارم (والعياذ بالله) والواقع شهد مثل هذه الحادثة.
- ٩- تفريط الزوج بمسؤولياته تجاه أسرته نتيجة انشغاله بهذه الأمور، وانعزاله عنهم إذا كان يراها في استراحته أو ملحق بيته.
- ١٠- ترك الزوجة لمنزل الزوجية إذا تمادى الزوج في هذا الإدمان خوفاً على بناتها من أبيهم خاصة إذا بدأت تظهر عليه بوادر الانحراف.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع هذه المشكلة:

- لا بد أن يدرك المرشد أن المسترشدة في هذه المشكلة أكثر ما تعاني من الحيرة الشديدة في ثني زوجها وإنقاذه من هذه الأمور المحرمة، ومشاعر الضيق لديها تنحصر في القلق والغضب فقط
- معرفة المرشد لعمر الزوج أمر مهم للغاية، حيث يختلف هذا الأمر لدى الزوج الشاب عنه لدى الزوج في عمر الأربعين أو الخمسين وبالتالي تختلف المعالجة.
- عادة لا يأخذ المرشد وقتاً طويلاً في فهم أبعاد هذه المشكلة، فهو يحتاج فقط إلى معرفة بداية هذا الإدمان لدى الزوج، وهل لاحظت الزوجة مظاهر انحراف معين لدى الزوج؟..مثال:

- (اشتكت إحدى الزوجات من أنها وجدت شريط فيديو إباحي تحت سريرها يخص زوجها، وحينما تتبعت أحوال زوجها صدمت حينما اكتشفت أنه يمارس الشذوذ (نسأل الله السلامة والعافية) وهذه حالات نادرة.
- على المرشد أن يعرف مدى ردة فعل المسترشدة تجاه زوجها في هذه المشكلة، كإلقاء اللوم والغضب الشديد، أو استخدام العنف بتكسير الدش وغيره؟
 - لا بد أن يركز المرشد على جانبين مهمين في إرشاده للمسترشدة، وهما:
- ١- إكساب المسترشدة مهارات في التواصل والحوار مع الزوج حول هذا الأمر:
- من أهم مهارات التواصل، كيفية التعبير عن قلقها للزوج بعيداً عن لغة اللوم مثل: أنا مستاءة لأنك تقضي الكثير من الوقت على الإنترنت، وإذا دخلت الغرفة تسارع بتغيير الصفحة أو الخروج من الشبكة، كأن هناك أمراً ما؟! بدلاً من: أنت تضايقني، أنت تكذب وتشاهد أشياء لا تجوز، أنت ما تخاف من الله. وكذلك كيفية التركيز عند الحديث مع الزوج على إيجاد الحلول وليس تحديد من هو على صواب ومن هو على خطأ.
 - أن يلفت المرشد نظر المسترشدة إلى أن الزوج قد يلجأ لهذا الأمر، لافتقاده إلى شيء ما في علاقته بزوجته، فإذا كان لديها شيء من ذلك، فهذه فرصة لتحسين العلاقة معه من جديد.

- إذا باءت محاولات المسترشدة السابقة بالفشل، وبدا أن زوجها يتخذ جانب الدفاع عن نفسه، على المرشد أن يجعلها تلين القول أكثر في حوارها معه، وأن تركز على تأثير ذلك الأمر على علاقتهما الزوجية، وأنها باتت تفتقده لانشغاله عنها بهذه الأمور.

٢- إرشادها إلى أفكار تسهم في حل المشكلة بطريقة غير مباشرة:

- كأن يطلب منها مشاركة زوجها في تصفح الإنترنت وسؤاله كيف تستفيد منها.
- حثها على جذب زوجها بمبادلتها الرسائل والبطاقات الإلكترونية الغرامية.
- حثها على التقرب من زوجها لتلمس ما يعجبه فيما يشاهده، وتحاول تقليد ما يرغبه فيها، طبعاً ماعدا المحرم شرعاً.
- حثها على ابتكار نشاطات ونزهات عائلية خارج المنزل بمشاركة الزوج.
- إذا وجد المرشد أن الزوج لازال غارقاً في إدمانه يمكن أن يوجه المسترشدة إلى التأثير فيه من خلال التعامل الحسن والتركيز على الأوقات الجيدة معه وترك ماعدا ذلك، وقد عملت إحدى الزوجات بذلك فلاحظت أن زوجها بات يمضي وقتاً أقل بكثير من السابق أمام الأفلام. لابد أن يبين المرشد للمسترشدة أن بعض الحالات تصل إلى حد المرض، ولا بد فيها من العلاج الطبي النفسي. وعلى المرشد ألا يغفل جانب الأبناء من إرشاداته للمسترشدة، واتخاذ إجراءات تضمن عدم انتقال المشكلة إلى الأبناء.

- قد تكون المسترشدة امرأة كبيرة في السن، وزوجها في الستين، مما يضيق نطاق الحلول العملية أمام المرشد.
- لا بد من تذكير المسترشدة بأن هذا من الابتلاء فعليها بالصبر و التوكل على الله وكثرة الدعاء.
- على المرشد أن يعرف أن الحلول في هذه المشكلة ليست آخر المطاف، وقد تستجد إضافات جديدة، فله أن يقيم ويعيد توجيهها ويعدلها إذا توفرت له تغذية راجعة.

المراجع:

- ميشيل وينر دايفيس (٢٠٠١م) العلاج الشافي للطلاق، دار الكتاب العربي.
- إسلام أون لاين.نت (١٤٢٤هـ) العلاقات الحميمة بين الزوجين من وراء الأبواب المغلقة.
- د. هشام الحناوي (١٩٩٩) العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة، هلا للنشر والتوزيع.
- د. جون كارلسون (٢٠٠٣م) حان الوقت لزواج أفضل، مكتبة جرير.

المشكلة الثالثة عشرة
مشكلة: عدم العدل بين الزوجات
شارك بكتابتها كل من:

(١) د. عبد العزيز بن عبدالله المقبل

(٢) د. وداد العيسى

عدم العدل بين الزوجات

د. عبد العزيز المقبل

تعريف بالمشكلة:

هو شعور الزوجة بقدر من القلق والضيق، يملأ نفسها، ويكدر حياتها، نتيجة لارتباط زوجها بزوجة أخرى، أو وجود (نية) لديه للاقتران بغيرها، ومن ثم ينعكس ذلك على تعاملها معه، وربما مع أولادها. وغالباً ما تكون صاحبة المشكلة الزوجة الأولى.

مظاهر وجود المشكلة:

أظهر ما تكون المشكلة لدى الزوجة الغيور، وأكثر ما تبرز حين تعلم الزوجة بـ(نية) زوجها الاقتران بأخرى، أو تفاجأ بزواجه. وقد يترتب على ذلك أن تترك الزوجة بيتها إلى بيت أهلها، وقد يطول انتظارها (لاعتذار) الزوج، فتبحث عن يعيد (جدول) العلاقة إلى مجراه. ولكن تبقى الحرقرة في النظرات، وربما فقدت السيطرة على نفسها، وتحولت لقاءاتها بزوجها إلى معارك، أو حوارات ساخنة! وأسوأ شيء أن يظل التفكير بذلك الأمر يحتل (أكبر) مساحة من ذهنها.

العوامل والأسباب المؤدية إلى ظهور هذه المشكلة:

١ - مفاجأة الزوج زوجته بزواجه دون أدنى تهيئة. مع استشعارها رضاه عن سلوكها، وحياته معها.

- ٢ - إحالة الزوجة الأولى على التقاعد ؛ سواء أكان الزوج يعاني من سوء علاقتها معه في السابق، فشعر بالتححرر من خلال زواجه، أم إنه مجرد رغبة في التجديد !.. وقد طال عجبي من زوجة تشير إلى أن زوجها كان ينتابه الغضب، حين يدخل عليها في يومها، ويراها قد أخذت زينتها، أو بالغت في ترتيب بيتها، ويقول: - حسب تعبيرها - « خلي المجال لغيرك » !، مع أنه لم يمض على ارتباطه بها سوى سنوات لا تزيد كثيراً عن أصابع اليد الواحدة.. وزوجة أخرى يعلن لها زوجها الطلاق المعنوي، مع اعترافه بعدم تقصيرها معه، بحجة أن عشرين سنة، هي عمر زواجهما، كافية لها، ومقنعة في تحوله للزوجة الجديدة.. وهو يجرحها كثيراً بكلامه ذاك، مع ما يحاول منحها إياه من مال وإدارة للمنزل، وكأنه يقول لها: إنك لم تعودى صالحة للمعاشرة، أو أن مدة صلاحيتك قد انتهت، أو أنك أصبحت في مرحلة الشيخوخة!
- ٣ - قد يمارس الزوج على الزوجة نوعاً من (التهميش)، كرد فعل لبعض سلوكيات الزوجة تجاه زواجه، أي إنه ربما لا يستوعب الغيرة الفطرية لدى المرأة، والتي قد تجعلها تتصرف تصرفات غير موزونة، أو تتكلم بكلام غير موزون، أو أن الزوجة ذات غيرة زائدة، لم يستطع الزوج، رغم محاولات الترغيب والترهيب، احتواء غيرتها، فلجأ إلى تهميشها، كحلٍ سلبي!
- ٤- عدم استيعاب الزوج لردة الفعل (الطبيعية)، أو التي قد تكون شديدة، ومعاينة الزوجة بالهجر.

٥- سوء تعامل الزوج الفعلي مع زوجته (الأولى)، التي يبدأ في تحطيمها، ونقد كل تصرفاتها، وسوء إدارتها.. وكأنه يرسل لها رسالة مفادها: إنك لم تعودي صالحة للعشرة!.. وقد يكون الأمر أكثر سوءاً حين يظل يقارن ما يراه من مساوئها بما يراه من محاسن زوجته (الجديدة)!.. وقد يكون تعامله السيئ مع زوجته (الثانية)، التي يبدو له بعد مدة قد لا تكون طويلة أنه تورط بها، وزادت أعباؤه المادية والنفسية، في مقابل مكاسب (محدودة) في نظره!.. فربما ظل يضايقها بالقول أو الفعل، كلون من الضغط عليها، لتطلب الطلاق. وربما بدأ ينسحب من حياتها تدريجياً، وربما استغل عتابها أو لومها، فجعل تصرفاته تلك كلون من العقاب!، وربما جابها بقوله: ليس عندي لك أكثر من كذا.. فإن أعجبك وإلا سرحتك!

والشيء نفسه حين يقول لزوجته الأولى، وهو يصدر (قراراً) بـ(إنهاء) خدماتها: إن أردت أن أوسع لك وسعت لك!.. وهو كلام قد يقوله بـ(برود) شديد، لكنه يشعل في صدر الزوجة - (ناراً) مضطربة!

٦- إصدار قرارات، مشبعة بالحماس، من قبل الزوج لزوجتيه، لوضع اجتماعات عائلية تلتقي فيها الزوجتان، أو الضغط عليهما لاصطحابهما معاً للمناسبات، أو في السفر.. وحين تعارض إحدى الزوجتين ترتفع لهجة الزوج بالخطب الحماسية، الناعية عليها عصيان زوجها، وتهديدها - من ثم - تصريحاً أو تلميحاً: (إنك حين

تستمرين في عنادك فإن بقاءك معي مشكوك فيه) !.. وغالباً ما يكون الخطاب موجهاً للزوجة الأولى، لأنها غالباً هي التي تعترض على مقابلة الزوجة الثانية.. ولاشك أن شعور الزوج بالعصيان والتمرد، وعدم الانصياع لأوامره سيدفعه إلى الغضب، والكلام (الحاد) على زوجته، وهو ما يزيد ضيقها، وشعورها بالقهر! وقد يكون دافع الزوجة إلى رفض الاجتماع بالزوجة الأخرى كون الزوج يكثر الكلام عن الأخرى بين يديها، أو يمارس انتقادها أمامها.

٧ - قد تحاول الزوجة - صاحبة المشكلة - ممارسة نوع من الضغط وتشويه السمعة، فتشكو زوجها إلى بعض أقاربه وزملائه القريبين. وحين يبلغه الكلام يغيظه كثيراً، فيعاقبها بالهجر، أو اللامبالاة، أو التوبيخ. وهو ما يزيد الأمر سوءاً بالنسبة لها.

٨ - التجسس على الزوج من خلال التسجيل، أو النظر في سجل مكالمات الجوال، ومناقشته في بعض الأمور، التي تبدو كما لو كانت قد وصلت الزوجة، بصورة عفوية!! وغالباً ما تزيد تلك الأمور حرقة الزوجة، وتسهم في ابتعاد الزوج عنها أكثر. وربما اكتشف التسجيل، أو متابعة الجوال، فتحول الأمر إلى مشكلة كبرى، أدت إلى هجران الزوجة، أو فضح عملها عند الأهل!

٩ - كثرة المطالبة بالحقوق، والإلحاح في تحقيق العدل، وعدم الاعتراف بما يذكره الزوج من ظروف قد يفقد المرأة مكاسب كانت موجودة، بل قد ينهي علاقة الرجل بالمرأة.

١٠ - طلب الزوجة الاستشارة ممن لا يملكها، أو ممن تحكمه العاطفة. كم من زوجة اجتاحتها موجة غضب، بسبب زواج زوجها، فراحت تلتمس المشورة، ممن حولها، وكان لسان ردّ عامة من استشارتهن من النساء: (ارم عياله عليه واتركيه) !! وهو ما رجع عليها غصة، بعد أيام يسيرة. قالت لي إحدى الزوجات: غضبت وتركته وأولادي، وذهبت لبيت أهلي.. ولكني لم أنم، وأنا أتذكر طفلي ذا السننتين، وحين مرّ علي ثلاثة أيام كنت أُصبرُ فيها نفسي، اتصلتُ في وقت، يغلب علي ظني أن يرد علي أحد أطفالي، لأطمئن عليهم، ولكنني فوجئت بعدم الرد، وعرفت - من بعد - أن الأب نهى الأطفال عن الرد على الهاتف !!

وكم أعجبنى تصرف زوجة اعترأها مرض، عرفت أنها معه لن تستطيع أن توفّي زوجها حقوقه، فأشارت عليه بالزواج، وكم كانت ثورة من حولها من النساء: يا مسكينة، يا مغفلة، حتى شكّكت في تفكيرها، كما تقول.. وكنت أؤكد عليها أن عملها ذاك عين العقل، خاصة، وهي ترى زوجها يكاد يزل !!

١١ - بعض الزوجات يكون تضايقها الشديد، من زواج زوجها، ومشاعر الغضب التي تنتابها، راجعاً إلى خوفها من كلام الناس، ونظرات الشفقة والرتاء، أو السخرية والتشفي، التي قد تقرأها في أعين بعض النساء.

١٢ - زعمُ الزوج أنه لا يحب الزوجة الأخيرة، وأن إبقاءها مجرد رحمة بها، وقد يكون

ذلك زعماً غير دقيق، يريد من ورائه إدخال الفرحة والسرور على زوجته الأولى.. ولكنه في الحقيقة يحبها، ولها مكانتها في نفسه، وكلامه ذلك للاستهلاك، وهو خطأ منه.. إذ ربما دفع كلامه ذلك الزوجة إلى اتهامه بالكذب، ودفعه هو لممارسة الكذب، حين يصنع أي شيء لزوجته الأخرى، وهو أمر ربما اطلعت عليه الزوجة فزاد عليه حنقها.

قالت لي زوجة: إن زوجها تزوج بها لأن زوجته لم تنجب، وهو قد تركها في ذمته رحمة بها.. ولكنها تلحظ أنه يشتري لها ما لا يشتري لزوجته الشاكية، وحين تحتج يواجهها بكونها (الشاكية) موظفة، وتلك لا وظيفة لها.. وكنت أقول لها: إن زوجك تزوج بك من أجل الأولاد، وأنه يحب زوجته، ولولا ذلك لطلقها منذ زمن، بل ربما إن حبه لها أكثر من حبه لك.. فإن كنت عاقلة فاحمدي الله على التوفيق، فكم من فتاة تتمنى الزواج، ولم يتحقق لها، وكم من زوجة، هي الوحيدة لدى زوجها، لكنه يمارس عليها أنواع الامتهان والإهانات، واشكري لزوجك احترامه لمشاعرك، ومحاولته العدل.. وفوجئت بها تشكك في كلامي، بناء على ما تزعمه من تأكيده لها أن الحب كله لها، وأن زوجته الأخرى إنما يبقونها رحمة بها.. ويشاء الله أن يتصل الزوج شاكياً مستاء مما يلقي من زوجته الشاكية، ويعترف لي بأنه يحب زوجته الأولى أكثر، وأنه شعر بضيق شديد عندما بقيت عند أهلها شهرين، حين تزوج!!

١٣ - أن يلتقي اتهام الزوج المستمر بـ(الظلم) من قبل الزوجة، بسبب زواجه، مع

حساسية الزوج من أي تعبير عن المشاعر، من قبل الزوجة !

١٤ - أحياناً تعد الزوجة زواج زوجها عليها مفاجئاً، وزوجها يرى أن استنكارها هو

المفاجئ، فهو قد ظل زمناً ينتقد عليها خلقاً، أو أخلاقاً، ولكنها كانت تسخر، وربما

- بدلاً من أن تعدل في سلوكها - تحاول اتهام الزوج بالخيانة، فكل ما في الأمر

- في زعمها - أن زوجها ملها، وأراد الزواج، فراح يبحث عن (مسوغ) لزواجه

ذاك، إذ إن الزوج ليس مطالباً بأن يقدم لزواجه مسوغاً!.. والشيء المؤسف أن

بعض الزوجات حين ترى جدية زوجها في الزواج تبدأ في (التغيير)، ولكنها تصاحب

ذلك بالطلب (المستمر) من زوجها بطلاق الزوجة الأخرى، وهي ترى أنها بفعلها

ذاك جعلته لم يعد بحاجة لها، والزوج من جهة غير ضامن (استمرار) زوجته،

على ما يحب، ومن جهة أخرى، هو يرى أن طلاقه من هذه الزوجة، لمجرد إرضاء

زوجته، نوع من الظلم.

١٥ - أن تعتاد الزوجة (تفسير) كل تصرفات زوجها المعدد تفسيراً (تعددياً)..

حدث لرجل مع زوجته مشكلات عميقة، بسبب غيرتها من زواجه، ووصل الأمر

إلى الطلاق. وحين سعى بعض محبي الخير في (لم) شمل الأسرة، وبعد يومين أو

ثلاثة من جلسة الصلح، ورجوع الزوجين لبعضهما، كان الزوج - يومه ذاك - عند

زوجته تلك، ولكنه تأخر إلى الساعة الثانية والنصف ظهراً، بسبب (ركضه) وراء بعض المعاملات.. دخل البيت منهكاً، وجلس. جاءت الزوجة بالقهوة، وسكبت له فنجاناً، اعتذرت طالباً الغداء، هبَّ إعصار الغيرة، ونظرت الزوجة في عيني زوجها، قائلة: وراك ما تبغى القهوة؟! ورد الزوج بأنه متعب ومتأخر، وهو (قائم من فجر الله) !.. لكن الزوجة ردت - بحنق -: (لا والله.. مارها - تعني الزوجة الثانية- ولا ودك تمرر ريقك عقب قهوتها) !.. هنا ثار الزوج، ورمى عليها الطلاق من جديد، واتجه إلى الزوجة الثانية في الدور العلوي من العمارة!

١٦ - أن يدفع الزوجة حنقها وغيظها إلى (النيل) من الزوجة الثانية، بين يدي الزوج، وربما كان كلامها عليها بعبارات جدّ قاسية، أو مشتملة على (تهم) بأمر سيئ.. وهو ما لا يستطيع الزوج معه أن يملك نفسه، فيقسو بعباراته على الزوجة، وقد يطلق مع كلامه ذلك سيلاً من التهديد والوعيد.

١٧ - الغيرة الزائدة لدى الزوجة، التي تجعل حياتها تنقلب رأساً على عقب حين زواج زوجها. وإذا كانت بعض الزوجات تسببت غيرتها الزائدة في طلاقها وليس مع زوجها غيرها، فما الظن بمن تكون كذلك، ثم يرتبط زوجها بأخرى؟!..

١٨ - أن يقترض الزوج من زوجته مالا ثم يتزوج به عليها، وهو قاصمة ظهر لها، وقد يشترك وإياها في بناء بيت، ثم يتزوج، ويخصص أحد دوري البيت لزوجته الثانية!.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

من المؤكد أن الزوج سيظل، وهو قادم إلى بيته، يحمل مشاعر عدم الارتياح، فقد اعتاد على أن زوجته تجره إلى نقاشات مزعجة، ومكررة.. وقد يدفعه ذلك إلى (تقليص) الوقت الذي يقضيه عندها، وعند أولادها منه.. وقد يكثر هجره لها.. وعلى الجانب الآخر فالزوجة قد تعاني ظمأً وهضمًا، وهجرانًا، دونما سبب. بل ربما كان زوجها كأنما يبحث عن مسوِّغٍ ليقسو في الحديث عليها، مستعرضاً فضل زوجته (الجديدة)، حامداً الله الذي أغناه عنها (!!).. وقد يهمل أولاده مع زوجته، فتتحمل الزوجة مرارة المشكلة، وثقل متابعة الأبناء. كل ذلك تبعاً لاختلاف عقول الأزواج والزوجات، وأخلاقهم.

وقد يتضايق الزوج من محاصرة زوجته له بالأسئلة، وكثرة مناقشتها إياه، ورفعها الصوت عليه، فينفد صبره، ومن ثم يطلقها في ساعة غضب، ليضع - بزعمه - حداً للمعاناة. والزوجة قد تدفعها الغيرة، وإثبات الذات، والضغط على الزوج، إلى طلب الطلاق، والإصرار عليه.. ولاشك أن الزوجين سيخسران كلاهما، من سوء التعامل، أو من الفراق، لكن خسارتهما تعدّ صغيرة بالنسبة للتي سيتركها بالطلاق، أو جوّ المشكلات على الأبناء.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

في البداية يفترض أن يفرق المرشد بين نوعين من الزوجات، الواقعات تحت نير هذه المشكلة؛ فهناك الزوجة التي تشتكي أحياناً لأنها تريد الحل، ومن ثم قد تبدي نفسها

مظلومة مضطهدة مهانة، مسلوقة الحقوق.. والحقيقة أن كلامها مصبوغ بالمبالغة من جهة، وسلوكها وتصرفاتها سبب معاناتها من جهة أخرى.

والنوع الآخر هو تلك الزوجة العاقلة، التي تعيش أجواء المشكلة، وتعاني من ضغطها، وهي تبحث - بصدق - عن يأخذ بيدها، ويمنحها بعض الرؤى، التي تعينها على تجاوز مشكلتها. وهي غالباً تكون صادقة مع نفسها، ومع المرشد الذي اختارته، لتعرض عليه مشكلتها.

وهنا يمكن الاستئارة بمثل هذه الجوانب العلاجية:

١ - توجيه المرأة بالحكمة والصبر يجعلها قادرة على التأثير الإيجابي، إنه نوع من حني الرأس للعاصفة، فالزواج لدى بعض الأزواج فكرة مستحكمة داخل النفس، وقد يظل متشبثاً بها، حتى يغامر، وقد يغلب على ظنه أن زواجه سيفشل.. لكنه يرى أنه لن يتخلص من عقدة التفكير في الزواج، حتى يثبت لنفسه الفشل في الواقع.. ومشكلة الزوجات الاستعجال.. وكثيراً ما كنت أحاول طمأنة الزوجة، التي تؤكد لي أن علاقتها بزوجها كانت مميزة، بأنه - ما دام الحال كذلك - فلن يطول المشوار، وسيرجع الزوج، الذي اعتاد عليها، أفضل مما كان، مع احتمال تسريح الزوجة الثانية، لكن من المهم أن تحاول هي أن تكون أفضل مما كانت.. وكنت ابتسم كثيراً، والزوجة تتساءل - باستعجال - متى تتوقع يصير هذا؟! وكنت أؤكد لها أنه ليس

المهم الوقت، بقدر الوصول للنتيجة، وأنه يفترض ألا يدفعنا استبطاء الموضوع إلى النكوص عن اجتهادنا في حسن التعامل.. لأن هذا سيعطي الزوج انطباعاً سيئاً، يتجسد على صورة فكرة تقول: (إذا كان هذا تعاملها معي، ومعني من ينافسها، فكيف سيكون الحال لو انفردت بي، وضمنت عدم المنافس؟!).. وقد تقول الزوجة: أبداً لو كنت أشعر أنه لي وحدي، لرأى مني ما يسره!.. لكن الأزواج يذهبون مع المبدأ القائل: الأعمال أرفع صوتاً من الأقوال! وكنت ولا زلت أؤكد أن ضبط المزاج يرجع الأزواج!

٢ - يفترض أن تجتهد الزوجة في إبعاد أطفالها عن نقاشاتها الزوجية، فضلاً عن بثها إليهم، لما تتطوي عليه من آثار سلبية على نفسياتهم. وقد قال لي أحد الأزواج، إنه إثر مشادة بينه وبين زوجته، افتقد طفله ذا الثانية عشرة، بعد صلاة الفجر، وظل قلقاً عليه، وفوجئ به يدخل البيت بعد ساعتين.. وحين سأله والده قال الطفل - ببراءة - : أمي تقول إنكم تبغون تطلقون.. وأنا ضاق صدري، ورحت أدور في الشارع، أفكر وش نسوي، إذا تطلقتم!!.. وكان ذلك عقب نقاش بين الزوجين، لم تجد معه الزوجة ما تنفس به عن نفسها، سوى أن تقول لطفلها ذلك الكلام.. الذي تهربت منه، ثم اعتذرت عنه! ومع أنه من المهم جداً أن يظل الأولاد بعيدين عن مشكلات التعدد، فإن الابتعاد عن النيل من الأب ذو أولوية خاصة؛ إذ إن سقوط

(شخصية) الأب سيكون أول الخاسرين منها الزوجة نفسها، فكيف تزجر أبناءها عن شيء دون أن تستند إلى التهديد بالأب!

٣ - قد يزعج الزوجة جداً أن يقترض منها زوجها مالا لمشروع ما، ثم تفاجأ بأنه تزوج عليها، ومن الطبيعي أن يهب داخلها إعصار حنق يكاد يطير بها، وأمواج انفعالات تكاد تجرف ما أمامها.. ولكن من المهم أن تنتبه الزوجة قبل أي خطوة لما يمكن أن يترتب عليها.. فقد يدفع الزوجة غيظها إلى المسارعة بطلب رد القرض / المال.. وهي تدرك أن الزوج لا يملكه، وقد يتمالك الزوج نفسه، ويعتذر بأنه لا يملكه، ويحاول أن يعدها برده في أقرب فرصة.. وربما وجدت الزوجة في ذلك فرصة للضغط عليه، كنوع من الانتقام.. ولكن المصيبة أن مثل ذلك الزوج، الذي توصل للزواج بتلك الطريقة، ليس غريباً عليه، أن يحمله الانتصار للنفس، أن يطلق الزوجة، ولا يرد عليها مالها!

٤ لتحفظ الزوجة العاقلة لسانها، ولتتذكر أثر الكلمة، فكم كلمة قالت لصاحبها: دعني!.. وقد قالت زوجة مغضبة شاكية، استشارتني تزعم أن علاقتها بزوجها كانت مميزة، ثم تزوج بأخرى، وأصيب أثناء ذلك بضعف جنسي، وهو أمر له بعده الكبير، في نفسية زوج في منتصف العمر، ولكن الزوجة - بدافع الحنق - كانت تقول له أثناء لقائه بها: (أصلاً أنت كفو تتزوج ثنتين، وأنت عارف نفسك أنك

كذا؟!.. وتشير الزوجة (بعد زوال السُّكْرَة، ومجيء الفَكْرَة) - كما يقال - بأن زوجها اعترته كراهية لها، إثر ذلك، لم يطق معها النظر إليها !!

٥ - الزوج إما أن يكون ذا تعامل راقٍ، وفي الغالب أنه تزوج لحاجة، وليس من الحكمة والعقل أن تلح عليه الزوجة بذكر السبب، محتجة عليه بكونه لم يسبق أن شكا منها تقصيراً. فالزوج العاقل قد يتطلع إلى أمر لا يجده لدى زوجته، ومن ثم قد يقدم على التعدد، لا رغبة في ذات التعدد، لكن لأن هذا الأمر أو ذاك، له أهميته الكبرى عنده، وليس هو في زوجته رغم حبه لها، ورغم شمائلها الطيبة وصفاتها النبيلة..

وحين تحاصر الزوجة زوجها المعدد بالسؤال عن سبب زواجه، قد يحاول التهرب، لا لأنه لا يملك جواباً، لكن هرباً من جرح مشاعرهما. باعتبار أن تلك الصفة، منعدم وجودها فيها اختياراً منها. لكنه مع الإلحاح، واتهامه بالكذب في دعوى الحب، قد يفصح عن السبب، ومن المؤكد أنه سيجعل المرأة تشرق مرتين؛ مرة بوجود زوجة منافسة، ومرة بشعورها بالنقص عن ضررتها.. وهي بذلك تنسى إيجابياتها الكثيرة، ويذهب لبها مع تلك الصفة، التي تفتقدها هي، وتوجد لدى ضررتها! وإما أن يكون الزوج أحمقاً، فقد يكون زواجه نعمة من الله لزوجته الأولى، إذ ربما وجد لدى الثانية من الصفات السيئة ما يرفع لديه (أسهم) الأولى، ويرفع في نفسه قدرها، ويذكره فضلها.

- ٦ - أهمية إعادة الزوجة النظر (الكامل) - بعمق - في علاقتها السابقة بزوجها.. ومحاولة استذكار ما كان ينبهها عليه، أو يناقشها فيه، أو يبدي لها عدم ارتياحه له. ثم العمل على (إصلاح) ما يمكن إصلاحه، وتعديل ما يمكن تعديله. فقد يكون زوجها مرتبطاً بها، محباً لها، ووجد نفسه مضطراً إلى الزواج، بعد أن يئس من التلميح، ثم التصريح مع زوجته، نحو أمر ما. فبعض الزوجات قد تكون متكئة على جمالها أو تجمّلها، لكن هناك ما يؤرق الزوج من عصبية أو تنكيد!
- ٧ - قد تعيب الزوجة زواج زوجها، وتنعى عليه أن غناه أطغاه فتزوج، وأن نصيبها منه كان الفقر، الذي كانت مكافأته عليه - من قبل زوجها - الزواج عليها!.. وصحيح أنه يوجد من الأزواج من يدفعه غناه إلى الزواج، لكن هذا النوع لا يقف في زواجه عند حدّ، فيظل يغيّر النساء كما يغيّر الملابس!.. لكن عندما لا يغيّر زواج الزوج في شخصيته، وعلاقته بزوجه وأبنائه، فقد يكون الزواج هاجساً قديماً (ملحاً) لديه، لكنه أثر أن يصبر حتى تتوفر ظروفه. وقد يقدم على التعدد زوج فقير، وهو ما يثير زوجته أكثر؛ إذ كيف يفتح بيتاً جديداً، وهو لم يستطع القيام على بيت واحد؟!.. والحقيقة أن زواجه بأخرى، وإبقاءه زوجته الأولى قد يكون أرحم لها كثيراً، مما لو طاع نفسه، وراعى ظروفه المادية، فطلقها.. كما يفعل بعض الحمقى!!
- ٨ - بعض النساء حين يتزوج زوجها عليها، يغلب عليها طابع المناكفة والتنكيد، فحين

يريد استضافة رجال في بيتها تجابهه بالتمنع والرفض، طالبة منه أن يعزمهم) في البيت الثاني، وحين يريد أن يأخذ حاجة معه من بيته الذي هي فيه لبيته الآخر، تعارض بقوة، إن لم تُقسَمَ عليه!.. وهي تنسى أن عمله ذاك (تزكية) لها، وإيثار لعملها، وإشادة بمواهبها.. قالت لي زوجة: إن زوجها يطلب منها أن تتولى تحميص القهوة، ليأخذها إلى البيت الثاني، وربما حمل معه (ترمس) الشاي، وأنها تستجيب له، لكن نفسها تحدثها كل يوم أن ترفض، مع أنها تعترف بأنه يحبها ويقدرها، ولكنها (غصة) الزواج الثاني!.. قلت لها: هذا طعن (صريح) على ضرتك، ولا أشك أنها تتمنى أن تدفع الشيء الكثير، ويقبل قهوتها، لا لشيء، إلا لأنه يمجدك أمامها، من خلال استمتاعه بقهوتك!!

- ٩ - حين تفاجأ الزوجة بزواج زوجها فَلَئْسَتْ عِدَّ إيمانها بالقضاء والقدر، ولتجتنب الإكثار من اللوم، ولتبتعد عن الحدية في ألفاظها، في سياق اللوم أو العتاب.
- ١٠ - الزوجة التي أقدمت على الارتباط بزواج معدد يفترض أن تكون قد (روّضت) نفسها على أنه سيظل مرتبطاً بزوجته وأولاده.. وأن ارتباطه اليومي ببيته الأول، ليس - كما تذهب - من أجل خاطر الزوجة الأولى، بل هو اجتهاد في المحافظة على أولاده. وأنه يفترض - حين تتوارى الغيرة - أن تزداد قيمته لديها، لأنه سيمارس مع أولادها في المستقبل، السلوك ذاته. وحتى حين تحتج بعض الزوجات، وقد تثير

زوبعة من المشكلات، لأنه سافر بزوجته الأولى عشرة أيام مثلاً، على حين لم يبق معها في السفر سوى خمسة أيام.. لقد قلت لأكثر من زوجة تشكو ذات الشكوى: إن مكثه ذلك في السفر، من أجل أولاده، لا من أجل زوجته، فالأطفال هم غالباً من يراعيهم الإنسان أكثر، وهم الأكثر حاجة من الكبير للترفيه. والزوجة التي (تتجاهل) هذا كأنما هي تقلل من قيمتها، أو أنها بالفعل غير واثقة من نفسها!

١١ - إن اختزال الزوجة (التمييز) في جانب واحد، كالجمال مثلاً، هو خطأ كبير، وقد يدفع بالزوجة للإحباط، وربما كره لها نفسها، وربما دفعها لإهمال نفسها. والحقيقة أن التميز هو بـ(توفر) أكبر قدر من الصفات (الإيجابية)، ولذا فما أكثر الذين تزوجوا بنساء أكثر جمالاً وجاذبية من زوجاتهم، لكن بقي لزوجاتهم الأول التقدير والاحترام والحب. وأذكر أن أحد الأزواج كان يحدثني أنه حين خطب زوجة أخرى، وكان له أبناء وبنات متزوجون، قال لزوجته الجديدة: إذا أردت أن تكون لك مكانة عندي، فلتدركي أن (فلانة) هي زوجتي، وأم أولادي، وأن لها مكانتها في نفسي، ولذا سيكون بيتها هو البيت (الرسمي)، الذي يأتيني فيه ضيوفي وأقاربي، ومن ثم قد يطول فيه مكثي!

١٢ - ما لا يأتي بالرفق لا يأتي بالعنف، وحتى حين يأتي بالعنف ستظل النفوس مبنية على (دخن)!. فالزوج قد يخضع لزوجته، ويحقق لها مطالب طلبتها بسبب زواجه،

دون مراعاة أنها ستُسبب له (إنهاكاً) نفسياً أو بدنياً، لأنها ذهبت لأهلها، وهو يرى أن أولاده مهددون بالضياع، لكن مكانة زوجته ستتدنى عنده حينذاك، ويخالجه شعور بأنها انقلبت عليه، واستغلت نقاط ضعفه !

١٣ - عندما تمنح الزوجة زوجها مالاً أو تكون تنازلت عن شيء من حقوقها، أو بالفت في إكرامه، وتوفير سبل الراحة له، أو راعت ظروفه المادية والمعنوية، فليس من العقل أن تقتل نفسها غماً حين يتزوج، ندماً على ما فرط منها له من خير؛ لأن ذلك سيضعف همها، وربما أذهب أجرها، وهو لن يرجع لها ما سلف.

١٤ - يفترض في الزوجة العاقلة أن تدرك أن مشكلاتها مع زوجها من مصلحة الزوجة الثانية؛ إذ تبعده عن هذه، وتقربه من تلك!.. خاصة وتلك قد تعامله بلطف، وتقابله بابتسام، فتأسره بذلك، حتى لربما كان جسمه في هذا البيت، وقلبه في ذلك البيت!.. ويظل الرابط (الوحيد) له بيته - غير الأولاد - شعوره بالمسؤولية الدينية.

١٥ - متى ما اعتبرت الزوجة زواج زوجها أمراً طبيعياً تطبعت عليه، وإذا تعلقت نفسها بأن زوجها سينصاع لها، ويطلق زوجته ظلت رياح المشكلات تدفع سفينتها باستمرار. إن من حق الزوجة أن تجتهد في صرف زوجها عن الزواج، لكن بعد أن يفعلها فلتوطن نفسها على ذلك.

١٦ - لو تناست الزوجة أن زوجها مرتبط بزوجة أخرى، وتخيلت أن زوجها مرتبط بعمل ما، يقضي فيه اليوم الثاني، لارتاحت نفسياً.

١٧ - الزوجة العاقلة تفكر بالأسوأ لترضى بالأقل ؛ فكون زوجها تزوج عليها لا يقاس - إطلاقاً - بما لو كان قد طلقها. وحتى لو أنه قصر في حقها فلتتماسك، ولتأخذ بقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : (أدّ الذي عليك، واسأل الله الذي لك). ولتكثر من الاستغفار ليفرج الله لها كل همّ.

١٨ - لتحمد الزوجة من منّ عليها بالأولاد والبيت ؛ فهي وإن جاءها ما يضايقها، مضى عليها وقت شعرت بالراحة، ونعمت بالخير.. بينما هناك من لم يتزوج زوجها، ولكنه كان يصبّحها ويمسّيها بالأذى المادي والمعنوي.

١٩ - لتحذر الزوجة من مطالبة الزوج بالطلاق، فقد يحضر الشيطان، وتأخذ نفسه العزة بالإثم، فيطلق.. وبعض الزوجات تصرّ إصراراً عظيماً على الطلاق، باعتبار أنها لا ترضى أن تزاحمها على زوجها زوجة أخرى، أو تعدّ زواج زوجها لونهاً من (الخيانة) لها !!.. وهذه الأمور قد تكون كلها من وحي الشيطان، وقد جاء عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قوله: (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمَهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا. وَيَجِيءُ أَحَدَهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتَهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، فَيَدْنِيهِ مِنْهُ وَيَلْتَزِمُهُ، وَيَقُولُ: نَعَمْ أَنْتَ). رواه أحمد.. ثم إن المرأة بطبعها لا تعيش حياة مستقرة دون زوج، كما أن الرجل - بطبعه - لا يعيش حياة مستقرة

دون زوجة. وحين تمضي الزوجة مع عاطفتها (الهائية)، وتعطي الشيطان قيادها، فقد يصل فيها الحال إلى أمور غير جيدة.. وربما مارست التنفيس على أولادها، أو أحدهم، فعاملتهم بحنق، أو ناصبته العدا، لأنها ترى فيهم، أو فيه، صورة والدهم! وحين تكون الزوجة في درجة من الغيرة، يغلب على ظننها معها أنها ستشقى وتُشقى، وسينضرّ الأولاد، بالدرجة التي ترى فيها أن أثر الطلاق السلبي عليهم، أخف من أن يعيشوا في أجواء محتقنة، لا تهدأ فقد لا تلام على طلبها الطلاق. والأمر نفسه فيما لو كان الزوج قد مارس معها الإساءة، دون سبب، قبل زواجه، بحيث يغلب على ظننها أنه سيكون أكثر سوءاً بعد زواجه. مع أن بعض الحالات، التي مرّت علي، كان لزواج الزوج أثر إيجابي في (تعديل) سلوكه، وتحسين تعامله!!

٢٠ - قد يدفع الزوجة زواج زوجها عليها أن تمنعه حقه الشرعي، وفوق أن ذلك مخالفاً لما أمر به المصطفى صلى الله عليه وسلم إلا أنه قد يجعل الزوج، والأحمق خاصة، يمارس عليها ضغوطاً نفسية، فتعيش حياتها في شقاء وتعاسة، لها دور في نسج رداثهما.

٢١ - قد تكون الزوجة موظفة، واعتادت أن تنفق على نفسها، ولكن حين تزوج زوجها عليها، وبدأ ينفق على زوجته الأخرى، بدأت تطالبه بالنفقة. وتحاسبه على كل ما تنفقه من صغيرة أو كبيرة. وبعض الأزواج يكون كريماً فيحاول احتمال الأمر، مع

أنه قد يكون لم يحسب له حساباً. وبعض الأزواج لا يبالي بكلام زوجته، ويكرر على مسمعا أنت لك راتب، وهي ليس لها راتب!.. والشيء الأكثر إزعاجاً عندما يخرج الإنفاق عن حدود الحاجات إلى الهدايا والكماليات، وهو ما يثير الزوجة أكثر.. وفي ظني أن استمرار الزوجة في وضعها، ومحاولتها (بلع) المشكلة قد يبقي مكانتها عند الزوج، بل يزيد مكانة، هذا إن كان الزوج عاقلاً. وهو إن كان غير ذلك، فقد يحمل عليها بأنها أرادت أن (تتسبب) عليه، لكنه أقمها حجراً!.. فوق كونه قد (يمتهنها). والشيء نفسه عندما تكون الزوجة قد (تناصفت) بناء البيت مع الزوج، ثم تفاجأت بأنه يريد منها أن تستقل ب(دور)، ليوذع زوجته الثانية (الدور) الثاني!.. وفي ظني أن الرجل الذي يقدم على الزواج دون أن يكون مستعداً له من مختلف الجوانب، هو إنسان منطو على شيء من الحمق. وكون زوجته تدخل معه في نقاشات، قد يحتد فيها أحدهما أو كلاهما، هي (الخاسرة) على طول الخط. وليس من الحكمة أن تخسر مرات بدلاً من خسارة مرة واحدة، وليس من الحكمة أن تلون حياتها بالشقاء، وهي قادرة على أن تبقى (بياض) السعادة هو الغالب عليها!!

٢٢ - إن الزوجة التي قد يكون زوجها من البداية أهملها، وهضمها حقوقها، مع قناعتها وصمتها، أو أنه كان كأنما يبحث عما يسوغ به هروبه عنها، فبمجرد ما حدثته عن ضرورة استشعاره العدل، صاح بها، محتجاً على اتهاماتها له، وأنها

لا تستحق بقاءه معها.. إن مثل تلك الزوجة يفترض فيها ألا تضيع عمرها ركضاً ورائه، ولا تقتل نفسها أسفاً عليه، ولا تضيع وقتها حديثاً عنه.. إنها قادرة على أن ترى الدنيا بعينيها هي، لا بعيني زوجها.. كم من النساء اللاتي انقلبت المحنة لديهن منحة، فبعد (غصتهن) بزواج أزواجهن، واكتوائهن بنار هجرهم، فتح الله لهن أبواباً من الخير والبر والفائدة. وشعرن بأهمية العناية بأبنائهن بعد أن رأين الزوج قد هجرهن معهن، وتأقلمن على الحياة دون زوج، قد يكون شره أكثر من خيره!! وقد يبدو هذا الأمر صعباً يحتاج إلى جهد ومصابرة، ولكني واثق أن المرأة حين تتخذ قراراً بذلك، وتستشعر الثقة بنفسها، وتطلب الإعانة من ربها، ستستطيع ذلك وأكثر.

٢٣ - لتعلم المرأة نفسها القناعة، فإن لذلك أثراً كبيراً في حياتها كلها، ومن ذلك حياتها الزوجية، ووجود زوجة أخرى في حياة زوجها. فهي حين تتحلى بالقناعة ستشكر كل ما يأتيها من زوجها، وهو ما ينعكس هدوءاً ورضاً على نفسياتها، كما ينعكس رضاً عند زوجها، ربما دفعه لزيادة التواصل معها.

٢٤ - يعلق بعضهم على العلاقة بين الرجل والمرأة بقوله: (الرجل يلحق المرأة حين تهرب منه، ويهرب منها حين تلحقه)!! وهي وإن لم تكن قاعدة مطردة، ولا هي النمط المفترض في العلاقة الزوجية النموذجية، إلا أن لها (حظها) من

الصحة. ولذا فالزوجة التي تظل تحاصر زوجها بمطالبته بحقوقها، ومن ذلك محاسبته على (دقة) الحضور والانصراف، في يومها قد يشعر زوجها بالملل، ويبدأ في اختلاق الأعذار. والزوجة التي تبدو عادية قد يجد الزوج نفسه أكثر انسياقاً إليها. وإن كانت بعض الزوجات تغلف حرصها بقولها: أخشى يتهمني إنني ما أشتاق له !!

٢٥ - لتحذر الزوجة من الصديقات الحمقاوات، اللاتي ربما دفعنها - دون تبصّر - إلى اتخاذ قرارات (مصيرية)، أو شحنها بالمشاعر (العدائية) !.. وقد تبدو بعض تلك الصديقات في قمة الإخلاص، لكن مشكلة الصديق الأحمق أنه يريد أن ينفذ صديقه فيضره ! ولذا فمن الحكمة أن تحاول الزوجة العاقلة عدم (فتح) موضوع علاقتها بزوجها. ولو حاولت إحدى الصديقات أو القريبات فتحه فلتسارع الزوجة - بذكاء - إلى (قفله)!

٢٦ - إن الزوجة قد تجد لذة وهي تكتشف أموراً يحرص زوجها على إخفائها عنها، فيما يتصل بعلاقته بزوجته الأخرى.. وقد تضرب عليه الزوجة (شبكة) مراقبة ضخمة، يوظف فيها الأبناء، ويفاد فيها من الأطفال.. وقد تبتسم الزوجة ابتسامة عريضة، حين تظفر شبكتها بمعلومة تراها (ثقيلة) !.. ولكن ذلك كله يمثل لذة (عارضة) أمام حسرة (طويلة)، تعيشها الزوجة في حياتها، وقد لا تتجو منها في

آخرتها. فضلاً عن كونها ستزيد الأمر سوءاً بينها وبين الزوج، الذي إن فات عليه الأمر مرة لم يفث عليه أخرى.

٢٧ - وفي النهاية ستتزوج البنات والأبناء، ويلهو كلُّ منهم بحياته الخاصة. ولا يبقى للزوجة سوى الزوج، الذي ستحصد من حسن علاقتها به رضىً وحسن تعامل. كان أحد الأصدقاء يتحدث معي عن زوجته التي تزوج عليها، وبدا يثني عليها ويطريها بصورة كبيرة، وقد ذكر كيف كانت زوجته تجيب أطفالها الصغار، حين يسألونها عن غياب أبيهم يوماً بعد يوم، وهو ما لم يألفوه من قبل، بأنه مرتبط بعمل!.. وأنه لم يجرِ على لسانها ذكر لتلك الزوجة. الجدير أن صاحبي لم تبق معه زوجته الثانية سوى أشهر أقل من أصابع اليد الواحدة، ليعود (كله) إلى زوجته!!

٢٨ - الغيرة في الأصل علامة واضحة على (شدة) الحب، لكنها - حين تزيد عن مستواها الطبيعي - قد تؤدي للطلاق؛ لأنها تعصب العينين، وتوقف حركة العقل، وتدع للعاطفة حرية (مطلقة) في القول والفعال.. وقد تندم المرأة على فعل (ما) قامت به في لحظة استيقاظ للعقل، لكنها لا تلبث أن تعود لتمارس التصرفات ذاتها، التي كانت تشعر بالضيق منها في لحظة سابقة! وكم أشعر بالرتاء لزوجة تتصل علي، شاعرة بالخطر المحدق جراء غيرتها الزائدة، لكنها، وهي تتمنى الخلاص، تتلعثم بقولها: (ودّي.. ولكني عجزت) ! من المهم، لكي نقطع الطريق على الغيرة، التأكيد على ما يلي:

- أن نستذكر آثارها السلبية، ونستحضر أن ما نحرص عليه قد يضيع في لحظة.
- أن نستشعر قوتنا، ونلغي كل مفردة تدل على الضعف والرخاوة: (عجزت، ما أقدر، لا أستطيع...)، لقد منحنا الله قوة خارقة، إذا توجهنا بها لشيء استطعنا - بإذن الله - التغلب عليه. لكن لا بد من استشعار القوة دائماً. إن من يقول - مقدماً -: لا أستطيع، كأنما يهيئ نفسه للعجز، ويكرس فيها الشعور بالضعف. ولنستذكر قول المصطفى - صلى الله عليه وسلم -: (احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز).
- من الجيد تعلم فن الاسترخاء، وممارسته.
- الغيرة لم تبدأ فجأة، وإنما وضعنا لها (بذرة) ظللنا نسقيها، حتى استوت (شجرة) باسقة. ولذا فحين نريد اجتثاثها، فقد يصعب علينا قطعها مرة واحدة. ولكن حين نبدأ بقطع الغصون الفرعية فالأصلية، ونجزئ الإجهاز على الساق، يسهل علينا انتزاع الجذور.
- للتعود أثر كبير في التخلص من الغيرة.
- لنبعد عن مثيرات الغيرة في نفوسنا. بل لنسع إلى كل ما يشغلنا عنها.
- السلوك هو انعكاس للأفكار. ولذا فمن الجيد أن نعيد النظر في أفكارنا، ومن أهم ذلك وظيفة الزوج في حياة الزوجة. فليس الزوج هو (كل) شيء في حياتها، بل له

وظائف (محددة) في حياتها، كما لها وظائف (محددة) في حياته. لكنها قادرة - وحدها - على أن تثبت ذاتها بطريق إيجابية، وتصنع أشياء كثيرة.

- من المهم اللجوء إلى الله، وطلب معونته. فالنبي - صلى الله عليه وسلم - لما خطب أم سلمة - رضي الله عنها -، واعتذرت منه بوجود الغيرة لديها، والتي تخشى أن تكون سبباً لغضب الله عليها، وعدها - صلى الله عليه وسلم - أنه سيدعو الله أن يذهبها.

عدم العدل بين الزوجات

د. وداد العيسى

تعريف المشكلة:

تعدد الزوجات في عصمة الرجل الواحد بحسب الشرع المطهر إن هو استطاع ليس بالمسكلة بل هي سنة كونية أباحها الله تعالى رحمة بعباده. ولكن ما المشكلة؟؟ إن المشكلة هي الجمع بين أكثر من زوجة، وعدم إشباع حاجاتهن المادية والنفسية والمعنوية مما يؤدي إلى تفضيل واحدة على الأخرى - وهذا ما يولد آثاراً سلبية متعددة على الزوجة، وعلى الأبناء وعلى العلاقة الزوجية. قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، وكما نعلم فإن العلاقة الزوجية تمثل محور الحياة الزوجية، فإن صلحت صلح الزواج، وإن فسدت فسد الزواج. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ من خلال قوله عز وجل نجد أن هناك ثلاثة عناصر أساسية تحكم سلامة العلاقة الزوجية وهي (السكن، والمودة، والرحمة) وهي المؤشر الحقيقي لسلامة الزواج وخلوه من الأمراض والاضطرابات، لذلك عدم وجود السكن، والأمن النفسي، والمودة، والرحمة يدل على اضطرابات العلاقة الزوجية.

ونحن اليوم نشاهد العديد من الحالات الزوجية التي تشكو من عدم العدل في التعدد - نحن لا نعارض التعدد لأن الله عز وجل قال في كتابه الحكيم: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ وهذا لا يمثل المشكلة وإنما المشكلة هي الميل إلى إحدى الزوجات وترك الأخرى وهذا يمثل مشكلة (عدم العدل في التعدد).

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

إن التعدد في الزوجات أمر طبيعي يولد خلافات زوجية، لأن التعدد من وجهة نظر الزوجة يعني التقليل من الذات، ويجعلها دائماً تقلل من شأنها، وتندب حظها السيئ، لمشاركتها زوجة ثانية في زوجها. وإذا وجد التعدد مع عدم العدل، فإنه سوف يؤدي إلى الخلافات الهدامة، بين الزوجين والوصول إلى حالة الطلاق.

إن الله عز وجل أجاز التعدد للرجال في كتابه الحكيم، ولكن حتى يجوز التعدد يجب أن تكون هناك استطاعة مالية وصحية ونفسية فإذا انتفى شرط القدرة والاستطاعة ينتفي شرط التعدد - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾ - ويقول عز وجل: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.. فما العدالة المطلوبة التي تمنع من ظهور المشكلات بين الأزواج؟

يقول الإمام القرطبي (أخبر الله تعالى بعدم استطاعة تحقيق العدل بين النساء

في ميل الطبع في المحبة والجماع والحظ من القلب) فوصف الله تعالى حال البشر وإنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم إلى بعض دون بعض. ولهذا كان (صلى الله عليه وسلم) يقسم بين زوجاته (في النفقات) فيعدل ثم يقول (اللهم إن هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ثم نهى الله تعالى عن المبالغة في الميل فقال (فلا تميلوا كل الميل) أي لا تتعمدوا الإساءة أي الزموا التسوية في القسم والنفقة، لأن هذا مما يستطاع. وقال صلى الله عليه وسلم (من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) أي لا يعدل في النفقة والمبيت. وليس في الحب والهوى. ولكننا اليوم نشاهد ونسمع في المراكز الاستشارية شكوى المتزوجات اللاتي يعدد أزواجهن، أن الزوج يهجر البيت أياماً وليالٍ ويهجر الزوجة.. كما قال ابن عباس وابن جرير والحسن البصري (كالمعلقة) أي يتركها لاهي مطلقة (فتبتغي زوجاً آخر) ولا هي ذات زوج يرعاها. ولو تطرقتنا إلى المؤشرات التي تظهر في الأسرة التي يوجد فيها تعدد الزوجات وتخلو من العدل بينهن، فنجد هذه المؤشرات من خلال:

- بعض الأزواج يخفي زواجه على زوجته ويكتتم هذا الأمر، فيكون دائماً مثل اللص فتجده يخفي جهازه النقال، ويخرج باستمرار، ويطيل خروجه من المنزل. هذا يجعله في حال ضغوط نفسية تجعل الزوجة الأولى تعيش في حال من الشكوك والضيق والقلق.
- عدم قدرة الزوج على الإنفاق على الأسرتين، أو التقصير على الزوجة الأولى مادياً، فقد يظهر الخلاف باستمرار جراء النقص في الجوانب المادية.

- نفور الزوجة من الزوج لشعورها بالدونية ونظرتها السلبية لذاتها، فقد يولد مشكلات عديدة وخلافات بين الزوجين.
- سيادة مشاعر الحزن والضيق باستمرار على الزوجة الأولى لمشاركتها في زوجها.
- إهمال بعض الأزواج لأسرته الأولى وهجرانه لها، ما يؤدي إلى ظهور الأحزان عند الأبناء.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة

إذا أردنا أن نناقش هذه القضية فإننا سوف نتطرق إلى جانبين:

- ١- أسباب التعدد عند الرجال.
 - ٢- أسباب ظهور عدم العدل عند التعدد.
- ١- ما أسباب التعدد عند الرجال:
- لو تطرقنا إلى الأسباب النفسية التي تدفع الرجل إلى التعدد، فإن ذلك سببه التركيبة النفسية للرجل التي تميل إلى التعدد بصورة فطرية.. حتى إن دراسة حديثة أشارت إلى وجود جينات تدفع الرجل إلى ممارسة التعدد في العلاقة الزوجية.
 - إن طبيعة الرجل تختلف عن طبيعة المرأة، من حيث الاستعداد للمعاشرة والعلاقة الجنسية الزوجية.. فهناك أمور تمنع المرأة وتعطل هذا الاستعداد مثل (الدورة

- الشهرية، والنفاس، والحمل والولادة) أما الرجل فإن استعداده واحد طيلة الشهر
والعام، فبعض الرجال في فترة عدم استعداد المرأة فإنه يلجأ إلى الخيانة.
- قد تكون الزوجة عقيماً لا تلد فهذا يدفع الزوج بدلاً من تطليقها أن يتزوج من امرأة أخرى.
 - قد تمرض الزوجة مرضاً مزمنياً، فلا تستطيع أن تشبع حاجات الزوج فبدلاً من تطليقها يبقى عليها ويتزوج أخرى.
 - قد يكون سلوك الزوجة سيئاً: قد تكون شرسة، أو سيئة الخلق لا ترعى حق زوجها، فبدلاً من تطليقها يبقى الزوج عليها.. ويتزوج بأخرى حفظاً لحقها، وحرصاً على مصلحة الأولاد من الضياع.

حالة:

التقيت بأحد الأزواج، كان يشكو من شراسة زوجته - وتسلطها عليه وعلى أمه، وعلى إخوانه، بل إنها أصبحت تعلم بناتها كيفية التعامل السيئ للأب، وكانت تتصيد كل حوار بينها وبينه لتبدأ بالسب والشتم.. إلى أن وصل بها الأمر أن ترفع يدها على الزوج، وكان الزوج مؤدياً كل مسؤولياته وواجباته كلها كزوج، ولكن شراسة وعنف هذه الزوجة دفعت الزوج إلى الزواج الثاني. وحفظاً لحق الزوجة الأولى تركها مع أولادها حتى لا يضيع الأولاد.

- إن قدرة الرجل على الإنجاب أوسع من قدرة المرأة، فالرجل يستطيع الإنجاب إلى ما بعد الستين بل ربما يتعدى المائة وهو في نشاطه وقدرته على الإنجاب، أما المرأة فقد تقف عند الأربعين.

آخرأ وليس أخيراً

لنعلم أن الذي أباح التعدد هو الله عز وجل فهو أعلم بمصالح عباده، وهو أرحم بهم من أنفسهم.

الأسباب التي تجعل من التعدد مشكلة:

- الخبرات السلبية التي يأخذها الزوج من البيئة التي يعيش فيها، فقد يكون للأب أكثر من زوجة فقد كان يهمل واحدة ويحابي الأخرى، هذه الخبرات شكلت عند الزوج مفاهيم سلبية خاطئة.
- عدم دراسة الزوج وفهمه لشرع الله تعالى في التعدد،، فهذا يجعله غير عادل في التعامل مع الزوجات في الإنفاق والمبيت.. وعدم معرفته بالآثار السلبية الناجمة عن عدم العدل.
- سوء تعامل الزوج مع الزوجة الأولى.. وتجاهل كل ما قدمته هذه الزوجة.. ونكران عشرتها معه منذ بداية العلاقة الزوجية.

حالة:

(تقول إحدى الحالات: بعد زواج ست سنوات وإنجاب أربعة أبناء تزوج الزوج زوجة ثانية، فهو لا يأتي إلى المنزل إلا فقط لتقديم النفقة، ولا يبيت أبداً في المنزل وأنا الآن محتارة، ماذا أفعل؟؟ أنام وحدي مع أربعة أبناء أكبرهم عمره (٦) سنوات، أمر طبيعي لأن سوء تعامل الزوجة هذا سبب لجوء الزوج إلى زوجة ثانية، وبسببه تجاهل عشرته مع الزوجة الأولى ومع أولاده. بل ينسى أغلب الرجال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع).

- نستطيع أن نقول السبب الرئيسي الذي يجعل التعدد مشكلة وتندرج تحته كل الأسباب الأخرى هو ضعف الوازع الديني، مما يؤدي إلى عدم فهم تطبيق التعدد، ويؤدي إلى عدم العدل بين الزوجات، فينتج عن ذلك حدوث مشكلة كبيرة قد تؤدي إلى انفصال الزوجين.

حالة:

من الحالات التي تعاملت معها إن زوجة لديها ٤ بنات وزوجها يخبرها بأنه سوف يتزوج لأنه يريد الولد.. فكانت الزوجة في قمة الاكتئاب.. لأن زوجها يريد الزواج، ولأن هدفه الحصول على الولد، فكانت في حيرة هل تستمر أم تنفصل عنه.

- إن ما تم مع مثل هذه الحالة هو التبصير؟

- سؤال المرشد للحالة - هل أنت مسؤولة عن تحديد نوع الجنين ذكراً أم أنثى؟
- الزوجة: لا أعلم.

- المرشد: لتكوني على يقين تام أن المسؤول عن تحديد نوع الجنين هو الزوج وليس أنت.. واعلمي أنه لو رزقت الزوجة الثانية بولد فإنه من الله عز وجل وإنه سيكون نافعاً -ياذن الله- لأخواته منك.

ولكن ما المشكلة في هذه الحال ؟

المشكلة هي مجموعة الأفكار السلبية الموجودة عند الزوجة من التعدد، فكل ما قمت به هو تبصير الزوج بشرع الله في التعدد. ومن ثمَّ تعديل هذه الأفكار السلبية إلى أفكار إيجابية، هذا ما أدى إلى تعديل تقييمها لذاتها من تقييم سلبي إلى إيجابي ومن ثم تقبل الأمر كما هو وصرف فكرة الطلاق والانفصال عن هذا الزوج.
وكل ما تم مع هذه الحال هو:

- تعديل أفكارها السلبية إلى إيجابية عن التعدد الذي أجازها الله عز وجل.
- التركيز على ذاتها وتطوير ذاتها.
- تعديل تقييم الذات السلبي إلى إيجابي.
- مساعدة الزوجة وتعليمها مهارة كيفية اتخاذ القرار.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة بدون حل:

إنها ليست التعدد.. ونؤكد على أن التعدد فعل جائز شرعه الله سبحانه وتعالى لحكمة ربانية لا يعلمها إلا هو عز وجل - ولكن المشكلة المقصودة هي عدم العدل الناتج عن ضعف الوازع الديني، لأن ذلك سوف يؤدي إلى آثار سلبية عديدة - هناك الكثير من الرجال طبق شرع الله في التعدد وكانت له زوجتان وثلاث بل أربع.. ولكن حقق أعظم التوافق الزوجي الإيجابي، إلا أن عدم العدل قد يولد آثاراً سلبيةً متمثلة في:-

١- أن الأسرة التي يلجأ فيها الزوج إلى التعدد دون تطبيق العدل وإهمال الأسرة الأولى، فإن ذلك سوف يولد أسرة تكون فيها الأم منفردة في تربية الأبناء.. وذلك لإهمال الأب لهذه الأسرة، إن هذه الأسرة تواجه مشكلات عديدة تؤثر سلباً على الزوجة، ومن ذلك حدوث ما يسمى بازدواجية الدور، فإن غياب الأب سيتبعه أعباء إضافية على الطرف الآخر، متمثلة أحياناً في عمل الزوجة خارج المنزل لتوفير الاحتياج المادي في بعض الأسر، والأعمال المنزلية، وتربية الأبناء. وهذا يجعل الزوجة تحت ضغط نفسي عندما تجد نفسها وقد اضطرتها الظروف إلى تحمل مسؤولية الإنفاق والإعالة وذلك بسبب الفهم الخاطئ للتعدد من قبل الزوج.

٢- إن الأسرة التي ينشغل فيها الزوج عن أسرته بزواج ثانٍ دون توفر العدل، يتولد

لديها مشكلات تتعلق بالأبناء. لذلك فقط ترى العديد من الدراسات أن الأبناء الذين يعيشون في مثل هذا الجو سوف يتولد لديهم:

- اضطراب القدرة على مواجهة المشكلات والأزمات.. فهو يمتص ذلك من أم ضعيفة تواجه تحديات كبيرة ألا وهي جهل الزوج بأحكام العدل كما سنها الله عز وجل.
- تعويض إمكانات النمو العاطفي للأبناء وما يتصل بذلك من اضطراب الأفكار والمشاعر والاتجاهات. وهذا الشرخ في البناء النفسي للطفل تظهر لديه اضطرابات سلوكية، بسبب افتقاد الأسرة لقوة الجذب التي تستقطب الأبناء داخلها، الأمر الذي يدفع بهؤلاء الأبناء إلى البحث عن قوة جذب اجتماعية خارج الأسرة.
- الدراسات العديدة أكدت أن هؤلاء الأبناء سوف يعانون من ضعف الثقة بالذات، وعدم القدرة على التركيز، واليأس والملل، والخوف من المستقبل، والحساسية الشديدة تجاه الآخرين، والعجز عن اتخاذ القرارات، ومشاعر العدوانية، والرفض والسخط على الآخرين.

٣- قد يصاحب التعدد مع عدم تطبيق العدل إهمال الزوجة للصحة والمظهر العام والأرق والإفراط في النوم، وضعف أو الإفراط في الشهية بالإضافة إلى مشاعر الإحباط والقلق والاكتئاب والوحدة والصراع النفسي وعقدة الذنب ولوم الذات، ويصل ذلك أحياناً إلى كره الذات، وقد يصاحب ذلك أحياناً الميل إلى الانتحار.

٤- قد تعبر الزوجة أحياناً عن عدوانية وعنف هائل تجاه الطرف الآخر لشعورها بالدونية.

٥- قد تلجأ الزوجة أحياناً إلى الانسحاب الاجتماعي عن الآخرين.

٦- ظهور اضطرابات نفسية تصل إلى حد العصاب. وقد يصل البعض إلى حال الانفصال عن واقعه الانفعالي وذلك بفقد الاتزان النفسي.. وقد تلجأ بعض الزوجات إلى التدخين أو الإفراط فيه كمتنفس لها.

٧- القلق الناتج عن الخوف على الأبناء ومستقبلهم وطريقة تربيتهم، خاصة إذا كان في الأسرة مراهقون، سواء أكانوا ذكوراً أم إناثاً.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

إن مشكلة عدم العدل المصاحبة لتعدد الزوجات تؤدي إلى اختلال العلاقة بين الزوجين، فقد يؤدي ذلك إلى اضطرابات نفسية تصل إلى حد العصاب - وهنا لابد من تدخل مرشد ومعالج نفسي لمساعدة الزوجة على تجاوز هذه الأزمة، والتكيف مع هذا الوضع الجديد بأقل ضرر نفسي وجسمي، إن بعض الزوجات التي تمت مقابلتهن والتي يعد التعدد في وضعهن مشكلة، متمثلاً بهجران الزوج لها وعدم تطبيق العدل.. وهنا قد تتعرض الزوجة إلى ما يسمى (صدمة الهجر). وهذا قد يصاحبه مجموعة من الأعراض النفسية ترتبط بمعنى الدمار الذاتي والعجز وعدم الكفاءة، فقد تعاني الزوجة من جرح

عميق نفسي، فهي قد تحتاج إلى من يهتم بها ويستمع إلى مشكلتها ويتعاطف معها، فإن دور المرشد يتمثل في الآتي:

١- الاستماع إلى الحالة والتعاطف معها، في البداية ولا يقدم لها العلاج بقدر ما يعمل على مشاركتها وتفهمها كخطوة أولى للعلاج والإرشاد. وهنا لا بد لنا كمرشدين من اتباع ما يسمى بـ (التمركز حول الأزمة) ألا وهي هجر الزوج للزوجة، أي الاندماج في الأزمة بكل حقائقها بين المرشد والمسترشدة وهذا يعتمد على:

أ- مهارات التواصل الإيجابي مع الحالة والتمثل في الاستماع والإنصات.

ب- إبداء مشاعر التعاطف معها.

ج- تشجيع الحالة على التعبير عن حقيقة مأساتها من كافة الأبعاد النفسية والاجتماعية والاقتصادية.

٢- محاولة تجميع كل الأعراض عند الحالة وكما هو معروف فإن (صدمة الهجر) أي زواج ثانٍ وهجران الزوجة، وحتى بعض الحالات التي لم يحدث فيها هجر، فإن الزواج الثاني يولد مشاعر الضيق والحزن لدى الزوجة الأولى، وأن الأعراض التي سوف تظهر عند الزوجة أعراض اكتئاب (تم ذكرها في السابق).

٣- يحاول المرشد التعامل مع الاكتئاب عن طريق التعرف على كل الأفكار السلبية الموجودة عند الحالة ثم يبين لها أن الخطة العلاجية سوف تركز على جانبين.

أ- جانب معرّف: أي معالجة كل الأفكار السلبية التي ولّدها زواج الزوج وعدم تطبيقه للعدل.

ب- علاج سلوكي: تنمية المواد الموجودة لدى الزوجة.

أ- الجانب والعلاج المعرفي: وفيه يقوم المرشد بالتوضيح للحالة أن الموقف وهو عدم عدل الزوج، أدى إلى أفكار سلبية، وهي:

- أنا إنسانة غير مهمة

- لا قيمة لي

- أنا إنسانة عاجزة

وهذا أدى إلى مشاعر سلبية، وهذه المشاعر هي الحزن والضيق أدت إلى سلوك سلبي هو:

- إهمال النفس.

- تجنب التعامل مع الآخرين

- النفور من الزوج

- إهمال الأبناء

لذلك فإن المرشد يبصر الزوجة بأنها حتى تتخلص من هذه الأزمة والصدمة لا بد من التخلص من أفكارها السلبية. وهو أن الموقف والزواج الثاني من حق الرجل أباحه الله

عز وجل بشروطه لحكمة إلهية، ولكن الناس هم الذين يسيئون تطبيق شرع الله وهذا ما يولد مشكلات في الحياة البشرية والزوجية.

- يطلب منها كتابة كل أفكارها السلبية عن ذاتها كما هو مدرج في الجدول

الأفكار الإيجابية	الدليل	الأفكار السلبية
		- حياتي أصبحت بلا معنى - مهما عملت فلن أكون كما كنت - زواج حطم حياتي

- ثم يحاول المرشد مساعدتها على إيجاد الدليل لكل فكرة سلبية وتكتبها في خانة الدليل. سوف يجد المرشد أنه لا يوجد أي دليل لأي فكرة، لأنها أفكار سلبية غير منطقية ويطلب منها أن تكتب في خانة الدليل مقابل كل فكرة لا يوجد. ثم يساعدها وبيصرها على إبدال الفكرة السلبية بفكرة إيجابية.

(حياتي ذات معنى لأنني إنسانة مؤمنة بالله تعالى.)

(أنا إنسانة إيجابية أستطيع تطوير ذاتي باستمرار.)

- مساعدة الزوجة على تقبل الذات كما هي، وإن زواج الزوج من ثانية لا يعني أنك سلبية، وإنما هو شرع الله، ولكن عدم عدل الزوج مشكلة ترجع إلى تكوينه وشخصيته هو.

- مساعدتها على وضع أهداف جديدة تتعلق ب:-

١- علاقتها مع الله عز وجل.

٢- علاقتها مع ذاتها.

٣- علاقتها مع المقربين.

- إذا تمكن المعالج من مقابلة الزوج فهذا أمر ضروري وجيد، وذلك لحثه على أهمية تطبيق مبدأ العدل بين الزوجات حتى لا يهدم أسرته ولا يتسبب في ضياعها.

- مساعدة الزوجة على كيفية التعامل مع أبنائها حتى لا تؤدي المشكلة إلى ظهور مشكلة أخرى وهي انحراف الأبناء.

ب- الجانب السلوكي:

- يسعى المرشد إلى تطوير الأنشطة - الذاتية عند الحالة مثل:

• ممارسة الرياضة ٣ مرات كل أسبوع.

• الانضمام في أنشطة وهوايات

• إيجاد علاقات اجتماعية والانضمام إلى مجموعات

• تطوير مهارة إدارة الوقت للتغلب على الضغوط

المشكلة الرابعة عشرة:

مشكلة: تخلي الأب عن مسؤولية تربية الأبناء

شارك بكتابتها كل من:

١) د. محمد به عبدالله الدويش

٢) د. منيرة بنت عبدالله القاسم

تخلي الأب عن مسؤولية تربية الأبناء

د. محمد الدويش

تعريف المشكلة:

تتمثل هذه المشكلة في التخلي التام، أو التخلي الجزئي للأب عن المهام المتعلقة به فيما يتصل برعاية الأولاد وإلقاء المسؤولية في ذلك على الأم. ويتفاوت موقف الآباء الواقعين في هذه المشكلة فمنهم من يتخلى بصورة كاملة فلا يعلم عن أولاده شيئاً، ومنهم من يتخلى عن بعض الأدوار المهمة والتي تفترض طبيعتها أن يتولاها هو، فيحيلها على الأم، أو تضطر هي للقيام بها.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

للمشكلة مظاهر عدة في الحياة الزوجية، منها:

- عدم اعتناء الأب بأمر أولاده بالصلاة، أو متابعتهم في ذلك، سواء أكان هو مقصراً ومفرطاً في الصلاة، أم كان يؤديها لكن يترك مسؤولية إيقاظ الأولاد ومتابعتهم في ذلك على الأم.
- عدم متابعة سلوكيات الأبناء في الحي وعلاقاتهم بالآخرين ومشكلاتهم.
- قلة لقاء الأب بأولاده لكثرة غيابه عن المنزل.

- عدم مجيء الأب للمنزل أصلاً، وذلك يحصل ممن هو متزوج من زوجة أخرى، أو من هو كثير الأسفار.
- إهمال المتابعة الدراسية للأولاد سواء ما يتصل بالتعرف على مستوياتهم الدراسية، أم مساعدتهم في الامتحانات والواجبات، أو متابعة أوضاعهم مع المدارس.
- إهمال مشكلات الأولاد الصحية، واحتياجاتهم الأخرى في شؤون الحياة.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة:

تنشأ هذه المشكلة نتيجة عدد من العوامل، من أهمها ما يلي:

- الإهمال في شخصية الأب؛ فبعض الرجال يتسم بالإهمال واللامبالاة، ويتضح ذلك حتى في حياته الشخصية فهو يتأخر في إنجاز كثير من مصالحه وأموره، فضلاً عن أمور أسرته.
- تصور بعض الأزواج أن الهداية والصلاح بيد الله عز وجل، وقلة الوعي بمسؤولية الإنسان عن إصلاح نفسه وأهله.
- ضعف تدين الزوج أو انحرافه؛ وهذا يؤدي بالضرورة إلى إهمال ما يتصل بتدين أولاده؛ فالزوج الذي لا يؤدي الصلاة في المسجد، أو يتكاسل فيها سيقود منه التقصير في متابعة أولاده في ذلك، كما أن ضعف تدين الزوج كثيراً ما يقود إلى الإهمال في حياته الخاصة، ويؤثر على استشعاره المسؤولية تجاه أولاده.

- قوة شخصية الزوجة وقيامها بكل شيء، مما يبرمج الزوج على ذلك.
- ضعف قدرات الزوج، وصعوبة المتابعة؛ فبعض الأزواج يعاني من ضعف قدراته على التواصل مع الآخرين، أو على حل المشكلات المتصلة بأولاده، وحين يفشل في حل بعض المشكلات، أو يعاني من ضعف تجاوب أولاده يصيبه اليأس ويستسلم ويترك الأمر للزوجة.
- أحد الأزواج كان يعاني خجلاً وقصوراً في التواصل مع الآخرين، فلا يستطيع الذهاب للمدرسة والنقاش مع الإدارة والمعلمين حول أوضاع ابنه، كان ابنه الذي في الصف الأول من المرحلة الابتدائية يعاني من سوء معاملة أحد المعلمين وقسوته البالغة، مما أثر على تعلمه، فانقضت السنة وهو لم يتمكن من المهارات الأساسية لمن هو في سنه، سعت الأم كثيراً في أن يذهب الزوج إلى المدرسة فلم تنجح في ذلك، فأصبحت هي التي تتصل هاتفياً على المدرسة وتناقش إدارة المدرسة بشأن ولدها، وفي كل اتصال تتلقى لوماً من إدارة المدرسة متسائلة عن دور والدها.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

- تترك هذه المشكلة آثاراً سلبية على الزوجين وعلى الأولاد، فمن آثارها على الأولاد ما يلي:
- تعرض الأولاد للانحراف؛ فالعوامل التي قد تقود للانحراف لا يخلو منها أي مجتمع، وحين تضعف متابعة الأب لأولاده فسيكونون عرضة لأصحاب السوء، وغياب المتابعة

يقلل من فرص اكتشاف بوادر الانحراف في بدايتها مما يزيد من تعقيد محاولة علاجها.

- شعور الأولاد أن ذلك فرصة للتخفف من المتابعة؛ فالأولاد في مراحل عديدة من عمرهم يحبون التفلت من القيود والضوابط، والانطلاق بحرية كما يشاؤون، وحين يشعرون بقلّة المتابعة يصبحون أكثر جرأة على الوقوع في المخالفات والانحرافات، أو الإهمال في شؤون حياتهم.
- رغم أن الأولاد يحبون الانطلاق والحرية، ويفرحون بالتخفف من المتابعة، إلا أن ذلك يشعرهم بهامشيتهم وقلّة قيمتهم عند والديهم، إنهم يرون الآخرين يأتون للمدرسة مع آبائهم، ويرون الآباء يزورون المدرسة ويسألون عن أولادهم بينما أبائهم هم لا يعلمون عنهم شيئاً.
- التربية السوية إنما تقوم على أساس الأسرة المتكاملة، التي يؤدي فيها كل من الأب والأم الدور المنوط بهم، ولكل من الأبوين قدرات وخصائص لا توجد في الآخر، هذه القدرات والخصائص ينشأ عنها اختلاف في المهمات والأدوار، وحين يهمل الأب شؤون أولاده يعيش الأولاد تحت تربية الأم ورعايتها وحدها.

ومن آثارها على الزوجين ما يلي:

- انشغال الزوجة بأعباء إضافية غير أعباء القيام بشؤون المنزل، وزيادة الأعباء على

- الزوجة لا يصاحبها زيادة في الوقت المتاح أو الإمكانيات، فتكون النتيجة ازدحام الوقت والتقصير في الوفاء بمطالب الأسرة ومطالب الحياة الزوجية.
- زيادة الأعباء على الزوجة، وشعورها بعدم القدرة على رعاية شؤون أولادها تقود إلى التأثير عليها نفسياً وإصابتها بالقلق والاضطراب.
 - الخلل في العلاقة بين الزوجين، فالزوجة تزيد من مطالبة الزوج بأداء أدواره، والزوج يتبرم، ومع كثرة النقاش والجدل غير المثمر تزداد العلاقة تآزماً.

توجيهات عامة للمرشد في كيفية التعامل مع هذه المشكلة:

يقترح على المرشد مراعاة الأمور الآتية في التعامل مع هذه المشكلة:

أولاً: التعرف على طبيعة الزوج وعوامل تقصيره، فالتقصير الطبيعي الذي يحصل من غالب الناس وقلمًا يخلو منه أحد ليس مثل التقصير الذي يقود إلى الإهمال واللامبالاة، والتقصير الذي يصدر من زوج محافظ ليس مثل التقصير الذي مصدره ضعف الزوج في تدينه، أو وقوعه في بعض أنواع الانحراف. وقد لا يكون من المناسب سؤال الزوجة - إذا كانت هي المسترشدة - عن تقويم الزوج، إنما يمكن أن يقدم المرشد عدداً من الأسئلة حول حياة الزوج وطبيعة علاقته بأولاده يتوصل من خلالها إلى تحديد طبيعة شخصيته.

ثانياً: حين يكون مصدر الإهمال قصور قدرات الزوج، كأن تكون الزوجة أعلى منه

تعليمياً، أو تملك مهارات أفضل في التواصل والتأثير فإنه من المناسب ألا يطالب الزوج بما لا يحسن، وينبغي للمرشد أن يقنع الزوجة بالألا تتوقع من زوجها أكثر من قدراته. ومن صور هذه الحالات أن يكون الأب حاد الانفعال لا يتحكم بمشاعره، فيصعب عليه إدارة أزمات أولاده المراهقين، بينما تكون الأم أكثر هدوءاً وأقدر على التعامل مع أزماتهم. أم متميزة في الحوار والإقناع، تربطها بأولادها المراهقين علاقة جيدة وقوية، حين يقع أحدهم في موضوع يستدعي الحوار والأخذ والعطاء تصحبه بسيارته إلى أحد المطاعم العائلية أو أي مكان مناسب وتتجاوز معه، اعتاد أولادها أن يكونوا صرحاء معها، قريبين منها حريصين على إرضائها رغم عدم انضباطهم في كثير من السلوكيات. لكن الأب يختلف كثيراً عنها، فهو غير قادر على ممارسة هذا الدور، اتصلت تستشير فتم توجيهها إلى أن تستمر في ممارسة دورها المتميز مع أولادها، وألا ترغم الأب على أدوار هو غير قادر عليها، أو لا يتقنها. ومن المهم التأكيد في هذا المجال على المسترشد-إن كان الزوجة- ألا يقود ذلك إلى انتقاص الزوج والتقليل من شأنه، سواء في داخل نفسها، أو في حوارها معه، أو أمام أولادها.

ثالثاً: توجيه المسترشد إلى البعد عن لوم الطرف الآخر، وتحميله المسؤولية والمعاتبة على التقصير؛ فإن هذا في الغالب لا يؤدي إلى نتيجة إيجابية؛ إذ هو يقود الطرف الآخر

إلى السعي للدفاع عن موقفه، وتبرير واقعه، وربما السعي لإيجاد مخارج لصحة أسلوبه وتعامله، كما أن ذلك يقود إلى توتر العلاقة بين الزوجين. وعليه فالحوار بين الطرفين ينبغي أن يركز على ما يجب فعله، وما يستطيع كل طرف أن يقوم به.

رابعاً: إقناع المسترشد بالتخلي عن النظرة الثنائية الحادة التي تفترض إما القيام التام بالواجب والأعباء، أو التخلي عنها. ومن الحلول الوسط في ذلك تقاسم الأدوار بين الزوجين؛ فتتولى الزوجة بعض الأعباء والمهام، ويتولى الزوج مهام أخرى. ويمكن إقناع الزوجة أن تتولى بعض المهام التي يُفترض أن تكون للزوج في مقابل تقليل المهام المتوقعة منه، وتحديد ما يمكن له أن يقوم به. فقد تتولى الزوجة إيقاظ الأولاد للصلاة ومتابعة المهام الدراسية للأولاد في المنزل، بينما يتولى الزوج متابعتهم مع المدارس. ومن المهم توجيه المسترشد والتأكيد عليه أن يكون لديه مدى واسع ومرن في الحلول فأصراره على موقف معين يحرمه الوصول إلى تطلعه أو إلى ما هو قريب منه. كما أنه من المهم توجيه المسترشد إلى أن يفرق بين ما يتمنى وما يريد وبين ما يمكن أن يتحقق فيركز على الممكن أكثر من الإصرار على ما يتمنى.

خامساً: تزويد المسترشد -الزوجة- بأدوات ووسائل للتعامل مع المواقف التربوية التي تقوم بها مع الأولاد نتيجة إهمال الأب لهذا الدور.

سادساً: توجيه المسترشد إلى تفعيل أدوار الآخرين في بعض المهمات مثل الأخوال، الإخوة الكبار مع إخوانهم الصغار وبالأخص في المتابعة خارج المنزل حين يكونون مؤهلين لذلك، الأخوات الكبيرات مع الصغار وبالأخص في متابعة التحصيل الدراسي والواجبات المنزلية.

سابعاً: مما يقود الزوج إلى إعادة النظر في إهماله، وإلى الشعور بالتقصير أن يكتشف المشكلات التي تنشأ عن تقصيره، لذا فمن الوسائل المهمة في التعامل مع هذه المشكلة وضع الزوج أمام مشكلات الأولاد بطريقة غير مباشرة، وذلك من خلال استشارته بين وقت وآخر في أسلوب التعامل مع مشكلاتهم، ويمكن حين ينطلق في الحوار أن تقترح عليه الزوجة القيام ببعض الأدوار.

ثامناً: تعالج كثير من الزوجات هذه المشكلات من خلال الجدل مع زوجها، ولومه المستمر على إهماله، وهذا الأسلوب ذو فاعلية قليلة في علاج هذه المشكلة، والأنسب في ذلك توجيه الزوجة إلى تزويد الزوج بين وقت وآخر بنتائج الأولاد الإيجابية وغير الإيجابية ومواقفهم الإيجابية وغير الإيجابية، على أن يتم ذلك في سياق تزويده بالواقع وإطلاعه عليه أكثر من سياق الشكوى والتبرم.

تاسعاً: من الوسائل المناسبة في ذلك توجيه الزوجة لأن تربط مشكلات أولادها بوالدهم عن طريقهم هم، وذلك بتوجيههم لاستشارة والدهم فيما يواجههم من مشكلات ناشئة عن تقصيره في حقهم.

تخلي الأب عن مسؤولية تربية الأبناء

د. منيرة القاسم

تعريف المشكلة:

هذه المشكلة موجودة عند بعض الأسر في المجتمع السعودي كما توجد في غيره من المجتمعات الخليجية والعربية نظراً لتشابه الظروف والثقافات، وتتمثل في أن الأم أصبحت هي المسؤولة عن كل صغيرة وكبيرة في تربية الأبناء، وقضاء حوائجهم ومتابعتهم، والأب يعيش في عالم آخر بعيداً عن أبنائه واحتياجاتهم ورعايتهم وهمومهم.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

من مظاهر هذه المشكلة:

- الأم مسؤولة عن الرعاية الصحية للأبناء، فهي لوحدها التي تتابع ذلك منذ صغرهم، ومن ذلك على سبيل المثال التطعيمات والفحوصات الدورية للطفل حتى يكبر، وهي التي تأخذه إلى الطبيب في حال مرضه، كما تتولى شراء الدواء ومتابعة تناوله، بل إن الأمر أصبح يتعلق حتى باتخاذ القرارات المتعلقة بإجراء العمليات الجراحية إذا استدعت الحاجة إلى ذلك،، والأم هي التي تختار المستشفى والطبيب المعالج في ظل تخلي الأب عن هذه المسؤولية.

- متابعة التحصيل الدراسي والتربوي للأبناء في المدارس، ولن نتحدث عن البنات لأن الأم أصبحت لا محالة هي المسؤول الأول والأخير عن ذلك؛ بل طال الأمر الأبناء الذكور، حيث إن الأم أخذت على عاتقها متابعة الأولاد دراسياً في حل الواجبات اليومية وفهم الدروس، ومتابعتهم في المدرسة عن طريق الهاتف أو الرسائل الكتابية مع المدرسين والمشرفين.
- توفير مستلزمات الأبناء الضرورية والكمالية كالملابس والأحذية والأدوات المدرسية والألعاب وغير ذلك، من قِبَلِ الأم لأنها هي المطالبة بتوفيرها وشرائها لوحدها أو بصحبة أبنائها.
- مراقبة وتوجيه سلوك الأبناء في البيت وخارج البيت نظراً لأن الأب أصبح بعيداً عنهم ببذنه أو باهتماماته، فلم تجد الأم بداً من أن تكون هي لوحدها مسؤولة عن ذلك لوحدها.
- الترفيه العائلي أصبح من مسؤوليات الأم، فهي التي تأخذهم للتنزه خارج البيت والتخطيط للرحلات والزيارات العائلية... الخ
- التصدي لمشكلات الأبناء والتفرد في مواجهة المشكلة والتصدي لحلها من قِبَلِ الأم في ظل تخلي الأم عن ذلك كالمعاكسات الهاتفية والتدخين وممارسة سلوكيات مرفوضة داخل البيت وخارجه.

- السفر دون الأب برفقة الأم فقط أو مع أحد الأخوال، أو أن يأخذهم الأب للسفر ومن ثم يتركهم مع والدتهم وإرجاعهم مرة أخرى دون مشاركتهم رحلة السفر.
- تفرد الأم في اتخاذ القرارات المهمة والمصيرية في حياة الأبناء كاختيار الزوجة للابن، أو الموافقة على الشاب المتقدم للزواج من إحدى البنات... إلخ

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة:

عوامل تتعلق بالزوج (الأب):

- جهل الزوج بواجباته ومسؤولياته الشرعية تجاه الزوجة والأبناء، وعدم استشعاره بعظم هذه المسؤولية.
- عدم تربية الزوج أساساً على تحمل المسؤولية (لامبالاة)، فقد يكون نشأ في بيئة لم ترب فيه هذا الإحساس ولم تول إليه مسؤوليات في أسرته، كبيرة كانت أم صغيرة وكبر معتمداً على والديه أو غيرهم في كل شيء.
- كثرة المشاغل ومسؤوليات العمل وطول ساعات الدوام، فمن الأزواج من يعمل ستة أيام في الأسبوع بدوام يمتد حتى آخر ساعات النهار، وقد يتطلب الأمر مناوبات ليلية.
- كثرة السفر لحاجة أو دون حاجة، حيث تتطلب بعض الوظائف والأعمال كثرة السفر من بلد لآخر، أو أن يكون الزوج ممن اعتادوا السفر للسياحة أو مسאיرة الأصدقاء في ذلك.

- تعدد الزوجات وكثرة الأبناء، مما يجعل الزوج غير قادر على متابعة الأبناء وتلبية طلبات الزوجات وأبنائهن، أو اهتمامه بإحدى زوجاته وأولادها دون الأخرى أو الأخريات.
- بخل الزوج وسوء خلقه أو انحرافه أو سوء تعامله، مما يجعل الزوجة تتجنب طلب أي شيء منه أو حتى مناقشته في هذا الموضوع.
- تقليد الأصدقاء ومحاكاتهم الذين يشجعونه على ذلك، وقد يسخرون من قيامه بواجباته تجاه الزوجة أو الأولاد.

عوامل تتعلق بالزوجة (الأم):

- عدم إشراك الزوج في اهتمامات الأسرة وهمومها منذ بداية الحياة الزوجية، حيث تكون الأم متحمسة لذلك ومستمتعة، ثم تجد نفسها بعد مدة ومع كثرة الأبناء غير قادرة على حمل العبء لوحدها بعد أن يكون الزوج قد اعتاد ذلك الأمر.
- إحساس الزوجة بالمسؤولية أكثر من الزوج وقدرتها على تحمل المسؤولية مقابل سلبية الزوج وعدم مبالاته، مما يجعلها تتولى بنفسها القيام بشؤون البيت والأولاد.

- سلبية الزوجة وافتقادها لروح المبادرة يجعلها تتقبل الوضع، رغم عدم قناعتها بذلك.

- الاستقلال المادي للزوجة وعدم الاعتماد على الزوج مادياً مما جعلها تستغني عن الزوج وترى عدم ضرورة تواجده في كثير من الحالات.

عوامل أخرى:

- توفر السائق مما جعل الزوجة قادرة على قضاء حوائجها وحوائج أبنائها في أي وقت دون الحاجة إلى انتظار الزوج (الأب) وموافقته.

- وجود ابن كبير للزوجين مما يدعو الأب لإلقاء مسؤولياته الخارجية على الابن والذي لن يكون بديلاً ناجحاً للأب.

- وجود دعم خارجي من أسرة الزوجة، كالأخوال مثلاً أو سائق الجد أو من الأعمام؛ في قضاء حوائج الأسرة وتوفير متطلباتهم دون الحاجة إلى الزوج.

- التطور في وسائل الاتصال والتقنية الحديثة، حيث استغنت الزوجة عن الزوج في كثير من الأمور، وتسهيل المعاملات البنكية للنساء، وهي عن طريق الهاتف تستطيع متابعة الأولاد في المدارس، كما يمكنها من تسديد فواتير الهاتف والكهرباء وغيرها، وعن طريق الإنترنت تمكنت من عمل حجوزات السفر والفنادق... إلخ.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

الآثار السلبية على الزوج:

- الانعزالية والبعد العاطفي عن الزوجة والأبناء وافتقاد الدفء الأسري؛ مما يزيد الجفاء بين الزوج وأفراد أسرته واعتياد البعد عنهم وعدم الاهتمام بأمورهم.
- افتقاد الاحترام والحب من قبل الزوجة وذلك نتيجة تقصير الزوج في واجباته الأسرية، فلا تكثر الزوجة لحقوق زوجها ولا لمشاعره.
- افتقاد الاحترام والحب والبر من قبل الأبناء؛ والذين بدورهم لا يعني لهم رضا والدهم شيئاً، وإسعاده ليس ذا أهمية بالنسبة لهم.

الآثار السلبية على الزوجة:

- تزايد الضغوط النفسية على الزوجة جراء كثرة الواجبات، حيث أصبحت تتحمل فوق مسؤولياتها مسؤوليات زوجها أيضاً.
- تزايد الضغوط المادية نتيجة تخلي الزوج عن واجباته المادية في أغلب الأحوال.
- عدم القدرة على اتخاذ القرارات الصائبة بمعزل عن الزوج وخبرته؛ فمهما كانت حصافة الزوجة ورزانتها وتعقلها لا بد لها يوماً من العجز أمام بعض المواقف التي تتطلب قراراً شجاعاً وصائباً.

الآثار السلبية على الأبناء:

- تفكك الأسرة خاصة في علاقة الأبناء بالأب.
- الفراغ العاطفي الأبوي لدى الأبناء والبحث عن بديل في أشخاص غير مناسبين.
- تزايد مشكلات الأبناء خاصة الكبار منهم، حيث تصعب سيطرة الأم عليهم نتيجة خروجهم واحتكاكهم بقرناء غير معروفين بالنسبة للأم، أو لتعرضهم لتجارب غير سوية بعيداً عن توجيه الأب ورقابته؛ كالمشاجرات أو المعاكسات وقد تصل إلى انتهاك القوانين وارتكاب جرائم.
- افتقاد الموجه العاقل والحازم مما يعني احتمالية تعرض الأبناء للانحراف، كمصاحبة رفقاء السوء والتدخين أو ممارسات جنسية غير شرعية أو شاذة أو التدخين وتعاطي المخدرات.
- افتقاد القدوة الحسنة المتمثلة في الأب الحنون والراعي الأمين، مما يجعل الأبناء يتمثلون قدوات غير صالحة كالممثلين والمغنين وغيرهم.
- الدلال الزائد من قبل الأم للأبناء لتعويضهم بعد الأب عنهم وهذا قد يؤدي إلى إفسادهم والتغاضي عن أخطائهم.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع هذه المشكلة:

توجيهات عامة:

- إشعار المسترشد بالاهتمام بمشكلته ومشاركته مشاعره ومعاناته بعبارات صريحة ومتنوعة خلال حل المشكلة. (نحن نشاطرك مشاعرك وأحاسيسك، إني أتفهم وضعك وأقدر موقفك)، وهذا يعطي المسترشد حافزاً لضرورة حل المشكلة ومن ثم التعاون مع المرشد ومساعدته بكل ما يملك للوصول لحل مريح ومقنع.
- توعية المسترشد بأهمية المشكلة وضرورة عدم إهمالها والسعي لحلها. (المشكلة ليست سهلة ولنتساعد على حلها لأن عواقبها تبدو وخيمة)، وهذا الأمر يخفف من حدة الوضع النفسي للمسترشد المتمثل في التوتر واليأس والإحباط أحياناً، والشعور بأن هناك من يؤازره ويهتم بأمره؛ ومن ثم يفرغ المسترشد مكنونات نفسه ويزيد من ثقته في المرشد، كما يجعله يتقبل الإرشادات ويثق في نتائجها بعون الله.
- إبلاغ المسترشد بأن هناك من يشكون من المشكلة نفسها. (لست وحدك من يشكون وصلنا العديد من الرسائل لها الشكوى نفسها)، وهذا بدوره يخفف من وطأة القلق والتوتر، وحين يعلم المسترشد بأنه ليس الوحيد الذي يعاني من هذه المشكلة؛ تهون مشكلته على نفسه.
- إشعار المسترشد بإمكانية حل المشكلة وضرورة العناية بذلك. (رغم عمق المشكلة

إلا أن الحل ليس مستحيلاً - جرعة أمل -، فإذا علم المسترشد بأن مشكلته مهما كانت معقدة من وجهة نظره إلا أن الأمل موجود، وهنا يُشعر المسترشد بالراحة النفسية ومن ثم تقبل النصح والتوجيه والافتناع بما يقوله المرشد.

- التأكيد على المسترشد بأهمية الصبر وأن حل المشكلة يحتاج إلى وقت، وعدم الاستعجال في الوصول إلى النتائج المرغوبة. (إن الله مع الصابرين)، والصبر صفة الأنبياء والصالحين، وهذه الخطوة مهمة جداً حيث أن الكثير من المسترشدين يستعجلون النتائج، ويتوقعون حلولاً سحرية لمشاكلهم؛ فعلى المرشد حث المسترشد على الصبر وعدم التعجل؛ ويبين له أن الأمر يتطلب الصبر وطول النفس من أجل الحصول على أفضل النتائج بإذن الله.

- التأكيد على ضرورة الاستعانة بالله في كل خطوة، وبيان أهمية الدعاء واللجوء إلى الله، وحسن الظن به. (أنا مع عبدي، وأن الله يستحي أن يرد عبده إذا سأل، وأنا عند حسن ظن عبدي بي)، هذه الجرعات الإيمانية تمد المسترشد بالطمأنينة والشعور بمعية الله له، فيتقوى بالله ويعتمد عليه مع الأخذ بالأسباب.

- التآني في حل المشكلة، وعدم التوتر لأن ذلك سيزيد من الضغوط النفسية ويعرقل القدرة على التفكير واتخاذ قرارات حكيمة. (لنتفهم الموضوع جيداً، فهناك من يعيش ظروف ومشكلات مستعصية، أنت أحسن حالاً منهم بكثير فاحمد الله،

وَلَنْتَأَنَّ فِي التَّفْكِيرِ وَلَنْحَاوِلَ سِوَى حَلِّ الْمَشْكِلَةِ) ، وهذا يجعل المسترشد يطمئن ويفكر بعمق أكثر في أبعاد المشكلة.

- حث المسترشد على الدعاء لهذا الزوج / الأب في ظهر الغيب والاجتهاد في ذلك ، ومن الجيد الدعاء أمامه بالتوفيق والسعادة ، فباب الدعاء من أوسع أبواب الرجاء والأمل ، كما أن الدعاء من أقوى ما يتسلح به المؤمن . (اللهم أهده ووفقه وسدد خطاه ، وارزقه الرزق الواسع الحلال الطيب ، وأسعه في الدنيا والآخرة ، اللهم أره الحق حقاً وارزقه اتباعه ، وأره الباطل باطلاً وارزقه اجتنابه ، اللهم سخره لخير أهله وولده... إلخ)
- محاولة التأقلم مع الوضع مؤقتاً إذا استعصى الحل وسدت الأبواب ، إلى أن يفرجها الله . (ما دام الأمر بهذه الصعوبة فلتحاول التعايش مع الوضع ، وما من ضيق إلا بعده الفرج ، ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ، قد لا يفلح المرشد مع المسترشد في الوصول إلى حل لمشكلته ، لتعقدها أو عدم استجابة أطراف المشكلة لأي تغيير ، فلا يملك الإنسان إلا التسليم لقدر الله والتأقلم مع الوضع بأدنى درجات الضرر .
- تذكير المسترشد بضرورة إخلاص النية وتجديدها ، واحتساب الأجر في كل خطوة يخطوها المسترشد لحل المشكلة ، أو ما يلقاه من معاناة من جرائها .

ثانياً: توجيهات خاصة للمسترشدة الزوجة (الأم):

مع الأخذ بالخطوات السابقة يمكن للمرشد توجيه المسترشدة لما يلي:

- أن تقوم الزوجة بتذكير زوجها بأنه محاسب على ولايته لأسرته، وأن الله قد استرعاه زوجه وأولاده بطريقة التعريض واللين واستخدام العبارات المناسبة، وعدم استفزازه بالعبارات القاسية أو المباشرة. (بقولها: اليوم قرأت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ .. الآية وبحثت عن تفسيرها،، ماذا تتوقع؟ ثم تقرأ له التفسير أو تتركه له ليطلع عليه بنفسه. وتذكره بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « كلكم راع وكلكم ومسؤول عن رعيته.. » كما يمكنها أن تضع في متناول يد زوجها وتحت نظرة الكتيبات أو النشرات التي تؤكد على هذا الأمر، وتبين أجر من قام على ولده وبيته بالحسنى.
- إظهار الزوجة لزوجها أهمية دوره في البيت وفي حياة الأبناء. (الخروج مع الأولاد ليس له طعم من دونك، أحتاج مشورتك في القضية الفلانية، أصبحت عاجزة عن اتخاذ قرار صائب بدونك في الأمر الفلاني، أنا والأولاد ندعوك للنزهة الفلانية أو للمطعم الفلاني، أعتقد بأن قدرتك على مواجهة هذا الأمر أفضل مني... إلخ)، فقد يشعر الزوج بعدم أهمية وجوده في ظل تولى الأم لمهام كثيرة في البيت، أو لقوة شخصيتها مقابل ضعف شخصيته، وهذا يتطلب من الزوجة أن تعيد للزوج قيمته وتشعره بأهمية وجوده معها وبين أولاده.

- إشراك الزوج في مسؤوليات البيت والأولاد حتى وإن كان بالإمكان قضاؤها من دونه، خاصة إذا كان الزوج قادراً على ذلك مع مراعاة عدم إثقاله بالطلبات خاصة في ظل انشغاله. (مثلاً شراء مستلزمات الأبناء من المكتبة مع الأب مع إمكانية الذهاب مع السائق أو تفرغ الأم؛ وذلك بطلب من الأبناء) إن هذا السلوك يعزز من إظهار قيمة وأهمية وجود الأب في الأسرة.
- إبراز إنجازات الأب وإظهار الامتنان والفرح بذلك حال قيامه بأمر ما حتى لو كان بسيطاً. (الله يخليك لنا ولا يحرمننا منك، فرحة الأولاد لا توصف في نزهة اليوم لوجودك معنا....) وهذا بدوره يعزز من السلوك المطلوب من الزوج ويشجعه في الاستمرار في تقديم المزيد للزوجة والأبناء، ويمكن أن يكون هذا الأمر أمام الأبناء أو أمام الأهل.
- التنوع في الأساليب لزيادة استشعار الزوج بدوره الأسري. (العبارات الشفوية اللطيفة، أو كتابتها على كروت وبطاقات أنيقة ووضعها في الدرج الخاص به أو في حقيبة العمل أو السفر)، قد يكون الحوار المباشر بين الزوجين فاشلاً أو ينقلب إلى مشاجرات أو ينتهي إلى طريق مسدود؛ لذا يكون من المناسب استخدام عبارات مفعمة بالحنان والحب، أو العتاب اللطيف والتي قد تجد طريقاً إلى قلب الزوج ثم إحداث التغيير المطلوب.

- اختيار الأوقات المناسبة والبعد عن مناقشة الموضوع في الظروف غير المناسبة. (الزوج متعب، أو يمر بظروف نفسية سيئة، أو في وقت الطعام، أو وقت النوم، أو أمام الأولاد... إلخ) وهذه الجزئية مهمة لأن بعض الزوجات قد لا يحسن اختيار الوقت لمناقشة الزوج أو معاتبته مما يجعل الزوج يعاند ويتمادي في تجاهلها وإهمال مسؤولياته.
- إرشاد المسترشد لمحاولة التعرف على شخصية الزوج والنقاط التي يمكن استخدامها كمدخل للتأثير فيه وإقناعه بمسؤولياته. (فكثير من الأزواج يخاف من انحراف الأبناء: التدخين منتشر بين الأولاد في مثل سن ابنك وكثير منهم لجأ للمخدرات وأنا لا أدري مع من يمشي؟، الزوج غيور: تعرضنا أنا والبنات اليوم لملاحقة بعض الشباب المستهتر، يهتم جداً بالصحة ويخاف الأمراض: ابتنا تشتكي حرارة منذ مدة وأخاف أن يكون الأمر خطيراً... إلخ) إن بعض الأزواج والآباء قد يبدو غير مبالٍ في كثير من الأمور إلا أن هناك جوانب تثير غيرته واهتمامه، والزوجة الذكية هي التي تعرف مفاتيح شخصية زوجها وتستثمرها في حل المشكلة أو على الأقل التقليل من حدتها.
- يمكن أن تجازف الزوجة لتهز الزوج وتشعره بعظم المسؤولية التي تخلى عنها، وعدم التسرع على الأبناء أو التصرف في مواجهة مشكلاتهم. (الابن في قبضة الشرطة بسبب

التفحيط،) فمن الآباء من لا يوقظه وبهزه إلا مشكلة أو مصيبة تحل عليه أو على أحد أفراد أسرته، لذا فليس من مصلحة الزوجة أن تتلقى لوحدها الصدمات في ظل تخلي الزوج عن مسؤولياته.

وآخرًا وليس أخيراً:

على المرشد أن يُذكر المسترشد أياً كان حاله، بضرورة الأخذ بالأسباب والاجتهاد في ذلك مع التوكل على الله في أموره كافة، ثم التسليم بقدر الله تعالى والرضا بقضائه. ومما يهون الأمر على المسترشد تذكيره بقول الله تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾، وقول النبي صلى الله عليه وسلم «أمر المؤمن كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» أو كما قال عليه الصلاة والسلام... والتأكيد على أن الله لا يضيع شيئاً، فإن المسلم لا يشاك بشوكة إلا كتب له أجرها إذا صبر عليها، فكيف بمن ابتلي كِبلاء صاحب المشكلة - المسترشد - حيث يتقلب فيها ليل نهار. فاستخدام المرشد لأسلوب النصح الرقيق، وتخفيف المصاب عن المسترشد بشواهد من الكتاب والسنة، وضرب الأمثلة من أحوال السلف له أكبر الأثر على نفسيته وتهدئته وتخفيف حدة التوتر والتشتت التي قد يشعر بها المسترشد في ظل تعقد المسألة وضغطها على المسترشد.

المشكلة الخامسة عشرة
مشكلة: الصمت في الحياة الزوجية
شارك بكتابتها كل من:

- ١) د. عبد العزيز بن عبدالله المقبل
- ٢) د. هدى بنت عبدالرحمن السبيعي
- ٣) أ. نورة بنت محمد الصفيدي

الصمت في الحياة الزوجية

د. عبد العزيز المقبل

تعريف المشكلة:

صمت الزوج يراد به شكوى الزوجة من غلبة الصمت على زوجها حين يكون في المنزل، وقد يدفعه هذا إلى كثرة الخروج من المنزل.. وليس صمته طبعاً فيه، فهو قد يكون يحاور زوجته في أيام خلت بشكل عادي، وهو الآن لا يزال محتفظاً بمهاراته الكلامية، ولياقته الحديثية، وقد يمارس ذلك حتى في بيته، ولكن حين يستقبل زملاءه، بل وحتى حين يستقبل أهله أو أقاربه. بمعنى أن صمته جاء مفاجئاً أو تدريجياً، ومع زوجته فحسب.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

يغلب على الزوج الصمت في كل أو غالب وقته، فينقطع حبل الحوار بينه وبين زوجته. والكلام هنا ليس عن لحظات الصمت العارضة، أي الصمت الذي يجد الزوج نفسه منساقاً إليه تلقائياً ووقتياً، ولكن المراد ما داخلته القصدية والعمد. وقد يلفت نظر الزوجة، ويقلقها، وتحاول الاستفسار منه، فإما أن ينفي الأمر بالكلية، ويتهمها بالمبالغة، وإما أن يبدي المجاملة، فيتحدث - بغير شهية - حديثاً موجزاً، لا يشفي غليل الزوجة.

وفي هذه الحال قد يكون السبب وراء هذا الأمر هو الطبع، ووقتها يكون المسؤول الأول هو (الموافقة) على قبول الزوج دون (تحقق) من تقارب الطبائع.

وقد يكون وراء ذلك طول المدة التي يقضيها الزوج في العمل، ورغبته في لحظات من الصمت والهدوء. وفي حالات أخرى قد يمضي الزوج (غالب) وقته أمام شاشة التلفزيون أو الانترنت.

العوامل والأسباب المؤدية إلى ظهور المشكلة:

حاولت رصد الأسباب التي تدفع زوجاً إلى الصمت المطبق أمام زوجته.. ومع التأمل فيما يمر من حالات، بدت لي الأسباب - ما يرجع منها للزوج، وما يرجع منها للزوجة - كالتالي:

١ - كون الزوجة مفرطة الحساسية، وهو مظهر من مظاهر ضعف الثقة بالنفس، وبالتالي قد تفسر كل كلمة من زوجها على أنها لون من النقد، ومع مرور الوقت يجد الزوج أن الصمت أمام الزوجة، أو قَصْر الحديث على الضروري من الكلام، أجدى عليه من الاعتذار - كل مرة - أنه لا يقصد سوى المزاح، وربما رأى تجهم وجه زوجته، وتلاحق اتهاماتها، فاضطر للحلف أنه يحبها، وأن كلامه معها لا يعدو المزاح!

إن تكرار مثل هذا الموقف يجعل الزوج، الذي قد يكون ذا روح مرحة، يبحث عن تبادل المزاح مع الأصدقاء والأقرباء، وهو ما يخلق له مشكلة أخرى تتمثل في اتهام الزوجة له بأنه يكون في (قمة) الانبساط والراحة حين يكون جلوسه مع غيرها، على

حين يكون عندها (أبرد) من الثلج !! وقد يبلغ ضيقها مداها، وهي تراه يتبادل المزاح مع أخته، أو أخواته، بحضرتها، ما يقلب رحلة العودة من بيت أهله إلى بيتها، إلى ساحة نقاش عاصف واتهامات، مدارها أن الزوج يؤثر أخواته على زوجته !

وحين تتسع دائرة الحصار على الزوج، وتكثر قذائف الاتهامات، قد يصارح الزوج زوجته، ويذكرها بحساسيتها، التي لم يستطع اجتثاثها، وكيف أنه لذلك أثر الانسحاب من المزاح معها. وأن (انطلاقه) مع زملائه أو أخواته لأنهم يجارونه في المزاح، ولا يلحقونه باللوم لأجله، وأنه بطبعه يهفو للمزاح. لكن الزوجة قد تلجّ في الخصومة، محاولة إيجاد تفسيرات بعيدة عن الحقيقة جداً، كل ذلك هروباً من الاعتراف بالخطأ، والاجتهاد في إصلاحه.

وقد اتصلت علي - ذات يوم - زوجة، في حال من الضيق، تشكو صمت زوجها المطبق، حين يكون معها في المنزل، وكيف أن صوت ضحكاته وطرائفه يصك مسامعها في المطبخ، وهو بين زملائه في المجلس.. وحين سألتها عن علاقتها فهمت منها أن هناك حبلٌ ودُّ قويٌّ يربط بينهما.. فاجأتها بسؤال إن كانت (حساسة) ؟!.. حاولت المراوغة، وسأقت اعترافها ب(الحساسية) بسؤال (ملون) بالتعجب: وما دخل الحساسية بصمته ؟!

قلت لها: دعيني أسألك: أليس حين يلقي عليك بعض التعليقات، يبدو انزعاجك،

وتسارعين باتهامه بـ(الاستهتار) بك.. وربما انعكس غضبك على سلوكك معه، وربما اضطر زوجك لـ(ترضيتك)، والتأكيد على (حسن) نيته، وأن ذلك مجرد مزاح!.. قالت: بلى.. وهناك اتجهت اتجاهاً آخر، أعدّه إيجابياً، حين راحت تسأل: وما علاج الحساسية إذن؟! قلت: هذا باب آخر!!

٢ - قد يكون هناك تباين كبير بين الزوجين في الاهتمامات، وتكون بعض اهتمامات الزوج (ساذجة) في نظر الزوجة، وحين يمتد (حبل) الحديث بين الزوجين، وينشر الزوج عليها بعض (همومه) المتصلة باهتماماته. قد تفاجئه الزوجة بـ(طعنة) نقد حادة، مؤداها أن كل من تعرفهم لهم طموحات (عالية) واهتمامات (كبيرة)، آسية على زوجها، متسائلة إلى متى سيبقى زوجها في ضحاح هذه الاهتمامات (الصغيرة).. ومن الطبيعي أن الزوج سينبri للدفاع عن نفسه، وربما دفعه ذلك - كلون من الانتقام للنفس - إلى البحث عن أي مطعن أو عيب لدى الزوجة.. وهو ما يحرق قلب الزوجة، وقد يشعل فتيل (نار) مشكلات بين الزوجين. ولكن تكرر مثل ذلك الموقف، لا يجعل الزوج يتنازل عن اهتماماته، ولكنه قد يجعل الصمت عادة له أمام زوجته!

وهذا الأمر ناتج غالباً عن تفاوت المستوى الثقافى بين الزوجين، وهذا يجعلها تضيق حين تحس أن هذه الاهتمامات التي تراها (سخيفة) هي اهتمامات زوجها، الذي

كانت تؤمل أن ترى له اهتمامات تضارع اهتماماتها، التي ترى أنها تتميز بها من بين كثيرات! والشيء نفسه عندما يشعر الزوج أن بينه وبين زوجته (مفاوز) في الاهتمامات والميول، ويصل به الحال إلى أن يرى أن نزوله - بزعمه - لاهتماماتها إزاء النفس، ومن ثم لا يرى أنها أهل لأن يضيع معها وقته، الذي ربما صرفه في مطالعة كتاب، أو تطلع في شاشة! ويلحق بذلك حين تقارن الزوجة بين منزلة زوجها الوظيفية، ومنازل أزواج أخواتها، ومن ثم قد تقلت ببعض الكلمات التي تعبر بها عن ضيقها، ولكنها بالمقابل تطعن فيها (خاصة) كبرياء زوجها.

وقد اتصلت عليّ زوجة أكثر من مرة، شاكية وضعها مع زوجها، الذي يغلب عليه الصمت معها، رغم شعوره أن ذلك يؤذيها، ورغم محاولتها دفعه للكلام، كما تقول. وفي إحدى مكالماتها، قلت لها: إن كلامي معك، وتوجيهي لك، قد نفع في أكثر من حالة، وأنت الآن تزعمين أنك قد عملت كل ما وجهتك إليه، وأن ذلك لم يحرك ساكناً لدى زوجك! قالت: نعم. قلت لها: أنا متأكد - يا بنتي - أن في الأمر سراً لا يعرفه غيرك، وأنت حين تكونين صريحة معي سيكون ذلك من مصلحتك.. فوجئت بها تقول - على استحياء - إنه أحياناً يحدثني عن عمله، ولكنني استهزئ به (غصباً) عني، حين يذكر أنه سحب شخصية كبيرة - في مهمة - في العمل!!.. وقد زاد من ضيق الزوج (المسكين) أنه - من خلال شكواه لها، وفهمي من سياق

مشكلتها - أنه عاش بين أهل، هم الآخرون، كانوا يتقصونه، ثم انتظر الزواج ليخلص نفسه من ذلك الجو، فإذا الزوجة تزيد في (مأساته)، فماله لا يصمت؟! ومما يتصل بذلك اشتغال الزوج على سلوكيات غير (مرغوبة) من قبل الزوجة، وربما دفعها تضايقها منها، ورغبتها (الملحة) في تخلص زوجها منها إلى (سوء) التعبير، وهو - مع استمراره - ما يدفع الزوج إلى الابتعاد والصمت. شكت لي زوجة (إدمان) زوجها السفر، وتخوفها عليه من (لوثاته)، رغم ما يبدو من (مظهر) الاستقامة عليه.. كانت تقول: إنها حرصت على أن تستميله في المزاح والكلام، وأنها وجدت لذلك أثراً جميلاً، دون أن ينقطع عن السفر، الذي يبدو أنه (مصر) عليه.. وهي تشكو أن (سواليفها) ما عادت تعجبه كما كانت من قبل، وأن كلامها ومزاحها ما عاد يؤثر فيه كما كان يؤثر فيه في السابق. وسألتها إن كان (تضايقها) من سفره قد دفعها إلى (مقارنته) بغيره من ذوي الاهتمامات، ومن لهم ارتباطات أكثر بأسرهم، فأجابت أن نعم، وأنها كثيراً ما دعتة إلى أن يمثل طريق إخوته، الذين لا يعرفون طريقاً للسفر للخارج.

٢ - قد يكون الصمت طبعاً للزوج، اعتاد عليه - منذ الصغر - بسبب ظروف بيتية أو أسرية، ومن ثم دخل به بوابة الحياة الزوجية. ومع أن ذلك يضايق أي زوجة باعتبارها امرأة، إلا أن المشكلة تكون أكبر حين تكون تلك الزوجة من أسرة ترى تميزها في حسن الاتصال بالآخرين.

- ٤ - اختلاف الطبائع بين الزوجين في مفهوم الأسرار؛ فقد يكون الزوج ناشئاً في أسرة تبدو مختلف الأمور عندها على هيئة أسرار، ومن ثم فهو يتحسس في الكلام لدى زوجته خشية أن تتسرب أخبار أهله وأصدقائه إليها. وقد تكون الزوجة - في المقابل - ترى عامة الأمور (عادية) لا تستحق التحفظ عليها، وعدّها (أسراراً) !
- ٥ - قد تكون الزوجة فعلاً ثرثارة، سواء بصورة شخصية، أو لكونها نتاج أسرة اعتادت فيها على الحديث بكل شيء، ومع كل أحد !.. وقد ينبّه الزوج زوجته ويوجهها حين يفاجأ بأنها قد أخرجت من حديثه لأهلها - أو غيرهم - ما يرى أن من المصلحة عدم إخراجها، أو أنه - بطبعه - لا يرغب ذلك. وقد يتجاوز التوجيه إلى النقد، وحين يظل الأمر على ما هو عليه قد يلزم الصمت، كحلّ سلبي !!
- ٦ - قد تختلف طباع الزوج عن طباع الزوجة، فيكون أحدهما (وقوراً) جاداً، ويكون الآخر (مزاحاً) مرحاً.. وحين يفاجأ الأخير من صاحبه الأول بعدم التفاعل، يظل ينسحب من ساحته، ويعامله برسمية، ليبدأ الصمت يبسط رداءه على العلاقة الزوجية. وقد تشكو الزوجة من صمت زوجها، وتطالبه بالحديث، ولكن ذلك لو أمكن افتعاله - مجاملة - مرة، لم يستمر، لأن الحبل الذي يمسك كل منهما بأحد طرفيه مقطوع من الوسط !
- ٧ - عدم قدرة الزوجة على (إيجاد) الجو الذي يساعد الزوج في الانطلاق والحديث، كأن تبدأ في الخصام واللوم على نسيان الزوج إحضار بعض الطلبات، أو عدم

اتصاله وسط النهار، أو تأخره دون أن يشعرها، ولو هاتفياً!.. وحين تستمر وتيرة التعامل على هذا النحو يبني الصمت له (عشاً) داخل البيت.

٨ - عدم إدراك الاختلافات الفسيولوجية والنفسية بين الزوج كرجل، والزوجة كامرأة، فالزوج يرجع من العمل مرهقاً قد كادت (طاقته) الكلامية تستنزف، على حين تكون الزوجة في (أوج) طاقتها الكلامية، مع الأخذ في الاعتبار أن طاقتها (الكلامية) تمثل ثلاثة أضعاف طاقة الزوج!.. وبعض الزوجات قد لا تنتظر حتى تنهياً نفسية الزوج من جديد، وإنما تحاول استعجاله الحديث، وتفسر تأخره بأنه لا مبالاة!.. وهذا الأمر يقود إلى سبب آخر هو اختلاف الزوجين في موضوع التعبير عن النفس والحاجات، وعدم وعي كل منهما بذلك.

٩ - عدم إتقان الزوجة فن الحديث، أو التواصل مع الزوج، فبعض الزوجات قد لا توفق في أسلوب الحوار، فتعتاد على إلحاق زوجها اللوم - بحسن نية - فيما يقع فيه من مشكلات في العمل، أو مع الأصدقاء، أو في الحياة بعامه.. ويكون ذلك اجتهاد غير موفق منها، يدفعه - في الأخير - إلى الانسحاب من ساحة الحديث معها.. ومن هنا تقول بعض الزوجات - في سياق عرضها لمشكلتها - إن زوجها بات حين تطالبه بالكلام معها، يرد عليها بأنها ليست على مستوى من يمكن الحديث معه!! كما أن الزوج أحياناً يتحدث لكنه يحس أن زوجته تبدو غير مبالية بحديثه، وهي تشغل بمشكلات الأطفال من حولها.. وهو جزء من اختلافها عن الرجل، الذي يحتاج لكي يتابع الكلام إلى تفرغ، وينتظر - حين يتكلم - الاهتمام والمتابعة.

١٠ - بعض الأحيان قد يرجع صمت الزوج كنوع من فلسفة زرع الهيبة، فهو يرى أن كثرة الحديث مع الزوجة والأولاد مما يُذهب (ريح) هيئته !.

١١ - وقد أصبحت التقنية مسؤولة عن جزء من مشكلة الخرس الزوجي؛ فقد يكون الزوج مسحوراً بمتابعة الفضائيات، وربما كان مشغولاً بغرف المحادثة، وربما كان غارقاً في مستنقعات الجنس في الإنترنت؛ التي تجعله كمن يشرب من البحر، كلما أمعن ازداد عطشه. ومن هنا فهو حين يرجع من العمل قد يتناول طعامه بسرعة، ليصعد إلى غرفته، أو يتوحد بملحقه. هذا إذا لم يكن اعتاد أن يقدم له طعامه هناك !

١٢ - حين تكون الزوجة ذات اهتمامات ثقافية، أو شهادة عليا، أو عناية بالعلم الشرعي، ولا يكون زوجها كذلك، فإنه ما لم تكن منتبهة قد يعكس سلوكها شعورها بالفوقية، أو - على الأقل - ما يفسره الزوج على أنه كذلك، ومن هنا فقد ينصرف عنها، أو يلزم الصمت حيالها، تعبيراً عن عدم الارتياح !.. فكيف نتصور الأمر حين (تتقصد) الزوجة إشعار زوجها أنها أرفع مستوى منه، في سبيل إقناعه بما تطرحه من آراء، أو وجهات نظر؟!

وقد يساعد على ذلك كون الزوج لديه ضعف في تقديره لذاته، فيزعجها بتفسير كلامها معه - أحياناً - على أنه لون من اللمز أو السخرية !، ويرى أن ارتداءه (ثياب) الصمت باستمرار - أمام زوجته - أجدى في حفظ شخصيته، التي يخشى على (جدارها) من التداعي !

١٣ - الزوج حين تصبح حياة زوجته معه روتينية، قد يلوذ بالصمت تعبيراً عن النقد، الذي إما أنه سبق أن صرح به ولم يجد استجابة، وإما أنه جرب أنه يلاقي جراءة ردة فعل عنيفة من قبل زوجته !

١٤ - قد تتجح الزوجة في (استدراج) الزوج لرواية جزء من أسراره وذكرياته، التي لا تعرف الزوجة عنها شيئاً، وكذا الحديث عن أهله ومشكلاتهم.. وبعد حين قد يفاجأ الزوج بإيراد الزوجة بعض ما قاله لها، بطواعية، كجزء من تقويم سلبي لشخصيته، أو دليل ضده وقت الخصام. ومن ثم يصبح الزوج غير واثق من زوجته، ما يجعله يتحفظ في الكلام معها تحفظاً قد يدفعه للصمت.

١٥ - الكثير من الارتباطات الزوجية مشكلتها تكمن في كونها مبنية على أهداف مادية، وتغيب عن سمائها الجوانب النفسية والوجدانية.. ولذا قد يبدو الزوجان متلاحمين بصورة يحسدان عليها، لكن مع مرور الوقت، وضعف (فورة) الدوافع الغريزية لديهما، والرجل بخاصة، وغلبة الروتين الحياتي، يبدأ التباعده.. الذي قد يبلغ يوماً درجة مزعجة جداً.. وغالب الزوجات تعزف مشكلتها على هذا اللحن،
كنا فأصبحنا !!

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

لا شك أن لصمت الزوج - بعامه - أثره (السلبي) في الحياة الزوجية؛ فالزوجة تفسره - تلقائياً- على أنه عدم رضا، أو عدم ارتياح، وبالتالي عدم قبول، ومن ثم لا تشعر

بالأمان، وهي حاجة مهمة جداً لديها. كما أن الزوجة التي تعاني من صخب الأطفال، وقد تعاني من أعمال البيت تنتظر - بلهفة - زوجها لتفضي إليه بشؤونها وشجونها، وحين لا يتحقق لها ذلك تشعر بخيبة كبيرة. وفي تقرير مجلة (بونته) الألمانية توضح الإحصائيات أن تسعاً من كل عشر سيدات يعانين من صمت الأزواج، وتشير الأرقام إلى أن ٧٩٪ من حالات الانفصال تكون بسبب معاناة الزوجة من عدم تعبير الزوج عن عواطفه لها، وعدم وجود حوار يربط بينهما.

إن الصمت يقتل المرأة، إذ تراه تعبيراً عن الاستغناء عنها من جهة، واتهاماً لها بكونها ليست على مستوى الحديث والمفاهمة.. ولذا يكون وقع الصمت عليها أشد حين يعقب شجاراً زوجياً.. ما أحظه أن الزوجة، وإن كانت البادئة بالصمت، كتعبير عن عدم الرضا، إلا أنها تظل قلقة مع مرور الوقت، وإصرار الزوج على عدم المبادرة أو المبادأة بفتح باب الحوار والتفاهم، ولذا ربما بحثت عن أسلوب تستأنف فيه الحديث مع الزوج، ويبقى (ماء) وجهها محفوظاً..! ومن جهة أخرى فإن للصمت أثره (السلبى) على الأطفال، فالطفل الذي ينشأ في أسرة (يغيب) فيها التواصل الكلامي، قد ينشأ إنطوائياً يصعب عليه إقامة العلاقات مع الأطفال الآخرين، وفي أقل الحالات يكون ضعيفاً في التعبير (الجيد) عن نفسه.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع هذه المشكلة:

لاشك أن التهيئة النفسية للزوجة المسترشدة أمر مهم جداً من قبل المرشد، ويمكن

أن يتم ذلك الأمر من خلال أربعة أمور:

الأول: الثناء على عقلها، الذي هداها إلى أن تستشير، بعد أن أدركت أثر المشكلة الحاضر والمستقبلي، على حياتها الزوجية، وكونها لم تتكل على اجتهادها الخاص، الذي ربما فاقم المشكلة، ثم كونها حرصت على أن تستشير من ترى أن له خبرة وتجربة.

الثاني: تعميق الشعور بالمشكلة لديها، لتأكيد اهتمامها، وبعث الجدية فيها لاستماع رأي المرشد، والحرص على التنفيذ، وذلك بيث تساؤلات من مثل: ألا تتوقعين أن هذه المشكلة لو تركت دون علاج أن تزيد وتكبر؟. ألا تشعرين بالتعب البدني والنفسي، من معاشتك هذه المشكلة، وتتوقين إلى اليوم، الذي ترين نفسك، وقد تخلصت فيه منها؟ ألا تخافين من أن هذه المشكلة قد تفضي بحياتك الزوجية إلى الانفصال؟.

الثالث: بث الشعور بالقوة لديها، وتذكيرها بما منحها الله من القوة والقدرات، وأنها متى استشعرت هذه القوة بنفسها، بعد استشعارها إعانة الله، ستكون السيطرة على المشكلة ليست صعبة بإذن الله.

الرابع: إشعار الزوجة المسترشدة أن المشكلات بظروفها أنواع، وأن الإنسان إذا اجتهد سيرجع من الاستشارة بأحد ثلاث نتائج؛ إما حل المشكلة، أو التخفيف منها، أو المساعدة على كيفية التأقلم معها.

ثم يتم التساؤل: هل الحل في أن تتذمر المرأة / الزوجة، أم في أن تكثر العتاب، أم يكون في التهديد بالفراق، أم تراه يكون في مقارنة الزوج بغيره علّه يعدل من سلوكه؟!!..

إن هذه كلها أساليب تزيد المشكلة ولا تحلها، وتعمل على تعميق الخندق بين الزوجين. وإذا
فما الحل؟!

لعل أولى خطوات الحل هو معرفة الدافع.. إن معرفة (الدافع) تمثل نصف الطريق
إلى حل المشكلة، ولذا فمن المهم جداً مساعدة الزوجة على (تلمس) سبب صمت الزوج،
وفق الأسباب المذكورة سابقاً أو غيرها. وحين الوقوف على السبب، والتأكد من كونه هو
الدافع فإن العلاج يكون بحسب ما يناسبه، على النحو التالي:

١ - حين يكون الصمت قد لازم الزوج من بداية الزواج، ولم تلحظ الزوجة ما يشير
إلى فتور في علاقتها بزوجها، بل تشعر بتقديره واحترامه لها، وقد يحاول مجاراتها
في الكلام، عند شعوره بتضايقها، وإن كان لا يلبث أن يعود لصمته، فإن الصمت
- حينئذٍ - طبع لدى الزوج، ويفترض أن يكون أول ما يوجهه المرشد للزوجة هو
طمأننتها أن علاقة زوجها بها قوية وجيدة.. وأن صمته لا يدل إطلاقاً على تدني
رؤيته لها.. وأنه من الجيد أن تمدّ معه حبل الكلام بصورة معقولة، ولكن بعد أن
تتلمس اهتماماته وما يثير فضوله، ولتجتهد في معرفة الأوقات التي يكون هو فيها
أكثر تقبلاً. ولتوطن نفسها على أن الأمر يحتاج إلى وقت قد يطول. وقد يتحسن
الأمر، ولكنه قد يصعب زواله بالكلية. ولتتذكر الزوجة أن المسارعة في قبولها بالزوج
دونما تأكد من تقارب الطبائع هو السبب الأول، وعلى الزوجة أن تتحمل مسؤوليتها،
وأن تحاول (التأقلم) مع الوضع، مع محاولة التغيير الإيجابية المدروسة.

- ٢ - ضرورة كسر الزوجة الروتين بالتجديد والتغيير. والتجديد لا يعني كثرة الإنفاق، فالتجديد بذاته رائع، ولو كان تغيير (كنية) أو لوحة عن مكانها، أو تغيير مكان تناول الطعام، أو نوعه.. التجديد على مستوى الزوجة، وعلى مستوى البيت.. وإيجاد المفاجآت الجميلة، الباعثة على الارتياح. لأن هذه الأمور - بذاتها - ستنشئ ميداناً رحباً، تتراكم فيه خيول السؤال والحديث، وإبداء الرأي وطلبه !
- ٣ - اللباقة في الحديث، والابتعاد عن أسلوب الـ (استجواب) في الحديث مع الزوج. ومحاولة إثارة الموضوعات الشائقة.
- ٤ - ألا تكون مفردات حديث الزوجة (قائمة) من الطلبات.
- ٥ - إتقان فن الحوار، وضبط النفس حين الانفعال، والفصل بين شخصية الزوج وسلوكه حين النقد.
- ٦ - لا بد من أن تدرك المرأة أن هناك اختلافات (ضخمة) بين الزوج كرجل، والزوجة كامرأة ؛ فطريقة التواصل بينهما تختلف كثيراً، وتحاول تعديل تعاملها، واختيار لغتها، بما يتناسب مع طبيعة زوجها كرجل. إن الأزواج كرجال يختلفون عن الزوجات كنساء في موضوع الكلام، فالرجال يجملون، والنساء يفضلن التفصيل، ومن هنا فالرجال نوعان ؛ هناك من يراعي هذا الجانب، ويرى أن مراعاة زوجته في هذا الجانب، وإن أزعجه، يصب في الأخير في خانة حسن العلاقة، وتقدير زوجته له، وإن أزعج زوجته أحياناً بعدم تركيزه معها، باعتبار أن اهتمامه مصطنع، وتحمله

المجاملة، وأعقب هذا نوعاً من التذمر (العارض) من قبل الزوجة. والنوع الثاني: لا يعرف المجاملة المطلوبة بين الزوجين، ومن ثم يهاجم النساء في صورة زوجته، متهماً إياهن بالثرثرة، والاهتمام بالتفاهات، ومحاولة فرض ذلك على الأزواج. !
 ٧ - حديث الزوجة عن الجيران أو الأقارب وأحوالهم المادية، ورحلاتهم ونزهاتهم قد يفهمه الزوج - أحياناً - على أنه رسالة (انتقاد) لوضعه الأسري معها، ما يدفعه للاحتجاج بالصمت. فلتنتبه الزوجة ألا يكون فهم زوجها كذلك.

٨ - وحين يكون الزواج مبنياً على الجوانب المادية، بمعنى أن كلاً من الزوجين قبل بالآخر (طمعاً) في مكاسب حاضرة أو متوقعة / مؤملة ؛ كأن يكون أكبر دوافع الزوج في اختيار الزوجة هو الجمال، وتكون أكبر دوافعها في الموافقة عليه هو الغنى.. فإن هذين الزوجين دخلا بوابة الحياة الزوجية لمصالح ذاتية، وبالتالي أصبح كل منهما يتدثر بـ(ثوب) الأنانية.. إذ يهمله من صاحبه الجانب الذي قبل به من أجله ! ولذا فحين يغيب الهدف الروحي أو النفسي بين الزوجين يبدأ معول الذاتية والأنانية في هدم جدار العلاقة الزوجية، ويحاول كل منهما طرح أكبر قدر من المسؤوليات على الآخر. وجدير بالزوجين العاقلين أن يعيدا للعلاقة الزوجية مضمونها الحقيقي، الذي يبدو معه كل منهما وجهاً آخر للآخر.

٩ - غلبة الجانب المادي على الزوج تجعله يعد الحب (عقداً) تمّ التوقيع عليه، والأصل فيه أنه (ساري المفعول)، ويفترض ألا يُشكَّ في (تنفيذه) حتى تطرأ حالات تثبت

- بوضوح - الإخلال في ذلك (العقد)، أو طلب أحد (المتعاقدين) إنهاء.. لكن المرأة - بغلبة العاطفة عليها - ترى في الحب سيراً في طريق سفر، لا بد أن يكون الرجل فيه قريباً منها، وأن ينبهها كل لحظة أنه بجوارها، حتى تشعر بالراحة!.. والحديث - بمفرداته المنتقاة - أهم صفة تثبت القرب!.. وبالحوار الجميل الهادئ تستطيع الزوجة إيصال تلك الرسالة للزوج.

١٠ - لطريقة السؤال، بالإضافة إلى حسن توقيته، دور في اقتضابه أو إطالته. فالزوج - كرجل - يغلب على كلامه الإيجاز، ومن هنا يتردد في كلامه (نعم) أو (لا).. لكن حين يضطره السؤال إلى تجاوزهما، ويكون السؤال (مصبوغاً) بالإشادة بنباهته ونجاحه، يفتح (شهية) الرجل للإجابة الممتدة أكثر، وقد تكون إجابته مصطبغة بالابتسامة!!

١١ - بعض الزوجات تريد من زوجها أن يظل يتحدث لها طوال الوقت، وحين ترى منه انصرافاً لسبب أو لآخر تعد ذلك منه إعراضاً وتندب حظها، ولا بد أن تدرك الزوجة أن طاقة الزوج الكلامية تمثل ثلث طاقة المرأة الكلامية، ثم إن الزوج يأوي إلى البيت للراحة، بعد أن تكون طاقته الكلامية أو معظمها قد استنفدت أثناء تواجده في العمل، وقد يكون بحاجة لمتابعة الأخبار، أو حتى لأخذ (إجازة) قصيرة عن الكلام!.

١٢ - إن الزوجة العاقلة، التي تبحث عن سعادتها الزوجية، لا يهملها أن تعترف

بوقوعها في الخطأ، أو بخطأ ما، وأن تجتهد في تعديل سلوكها، وإصلاح خطئها..
وجميل بالزوجة أن تحث في (تربة) تعاملها مع زوجها، فربما تذكرت خطأ، ولو
صغيراً، قد يكون هو السبب وراء المشكلة.

١٣ - من الجميل أن تحاول الزوجة رفع مستواها، في مختلف الجوانب، إذ سيكون
لذلك - لاشك - أثر في لفت نظر الزوج، ويقنعه - من ثم - أنها على مستوى
الحوار، ومن جهة أخرى، أنه ببذل قليل من الجهد يستطيع مساعدتها إلى الوصول
إلى ما يطمح إليه.

١٤ - للذنوب شؤون أدركه السلف الصالح، فقد كانت أسماء بنت أبي بكر - رضي
الله عنهما - تُصدع، فتضع يدها على رأسها وتقول: ذنوبي، وما يغفر الله أكبر!..
وقال أحد السلف: إني لأعصي الله فأجد ذلك في خلق دابتي وزوجتي!.. لذا من
الحكمة والعقل أن تحرص الزوجة على مراجعة علاقتها مع ربها، وسلوكها مع
عباده. وأن تكثر من الاستغفار، فقد قال الصادق المصدوق - صلى الله عليه
وسلم - : (مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا،
وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) سنن أبي داود - (ج ٤ / ص ٣١٤)، ولا شك أن للدعاء
أثراً رائعاً، فعلى الزوجة أن تلج على الله بالدعاء، وأن تتحين أوقات الإجابة.

مراجع للفائدة:

أولاً: كتب:

- معارك قيس وليلى دراسة علمية مفصلة عن الفروق البيولوجية الاجتماعية بين الرجل والمرأة إعداد آلان وبربارة بيز.. ترجمة غزوان زركلي، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٥م.
- التفاهم في الحياة الزوجية د. مأمون مبيض. المكتب الإسلامي، بيروت.

ثانياً: أشرطة:

- مفاتيح العلاقات الزوجية الناجحة. د. ياسر عبد العزيز قاري.
- فنون الحوار العائلي. الأستاذ جاسم المطوع.

ثالثاً: روابط على الشبكة:

صمت الأزواج:

<http://www.allamasat.com/modules.php?name=News&file=article&sid=22>

النساء هل يفضلن الزوج الثرثار؟:

<http://www.aklaam.net/aqlam/show.php?id=761>

الصمت بين الأزواج يغذي الطلاق الروحي:

<http://www.al-jazirah.com.sa/magazine/21012003/ao41.htm>

الصمت في الحياة الزوجية

د. هدى السبيعي

تعريف المشكلة:

يُعدُّ «الاتصال» الإنساني هو أساس وجود الكيانات والأشكال الاجتماعية المختلفة داخل أي مجتمع، وأنه يقوم عليه وجود التنظيمات الاجتماعية (رسمية - وغير رسمية). إن الاتصال اللفظي وغير اللفظي بالغ الأهمية في أي علاقة، وقد وجدت الدراسات أن الاتصال الناجح من أهم عوامل نجاح العلاقة الزوجية، والعلاقات بين الأفراد بوجه عام، لأن المقدرة على التعبير عن الأفكار والمشاعر والإصغاء للآخرين هي من العوامل الحاسمة في نجاح العلاقات الأسرية وغيرها من العلاقات.

فقد يكون هناك تواصل «سوي» وآخر «مضطرب»، والأسرة كنواة أساس في تكوين المجتمع قد يضطرب فيها التواصل أو قد يكون سويًا، ومن صور التواصل المضطرب داخل الأسرة ما يُطلق عليه «الصمت الزوجي»، والصمت الزوجي هو في الغالب نتاج اتصال زوجي مضطرب.

ومن مشكلات الاتصال استخدام الصمت المتعمد: يتصل الناس مع بعضهم حتى في حال الصمت، فالصمت خلال الحديث في سياقات معينة قد يحمل معانٍ مختلفة حسب الشخص المعني، وعدم التحدث إلى الشريك يؤدي إلى تراكم مشاعر الغضب والعداء،

وقد يبذل الطرف المسيء جهوداً كبيرة لحمل الشخص الصامت على التحدث ويشعره بأنه محبوب، ولكن الشخص الصامت قد يستمر في صمته أو يحس بالضجر أو يلجأ إلى طرف ثالث.

ويبدو أن ظاهرة الصمت الزوجي أصبحت شبه عالمية، ففي تقرير مجلة «بونته» الألمانية توضح الإحصاءات أن تسعاً من كل عشر سيدات يعانين من «صمت الأزواج»، وانعدام المشاعر بين الأزواج المرتبطين منذ أكثر من خمس سنوات، وتشير الأرقام إلى أن ٧٩٪ من حالات الانفصال تكون معاناة المرأة من انعدام المشاعر وعدم تعبير الزوج عن عواطفه لها، وعدم وجود حوار يربط بينهما.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

يمكن تلخيص مظاهر وجود المشكلة في النقاط التالية:

- ١- كثرة الاختلافات وغياب التوافق.
- ٢- استمرار المشاحنات بين الزوجين.
- ٣- وجود فترات مقاطعة بين الزوجين.
- ٤- انخفاض معدل اللقاءات الزوجية.
- ٥- الإحساس بغياب التواصل الفعال.
- ٦- انكسار الأخذ والعطاء.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور المشكلة:

من الصعب أن يتم عزو «الصمت الزوجي» إلى عامل واحد، لأنه قد يقف وراءه عوامل متشابكة متعددة، إلا أن هناك عدة اتجاهات قد تفسر «الصمت الزوجي» من منظور:

أ - اضطراب نموذج الاتصال الأساسي كالاتي:

- ١- ما يتعلق بمرسل الرسالة «زوج أو زوجة».
- ٢- ما يتعلق بعدم مناسبة أو ملاءمة محتوى رسالة التواصل بين الزوجين.
- ٣- ما يتعلق بعدم مناسبة وسيلة نقل الرسالة الاتصالية بين الزوجين.
- ٤- ما يتعلق بشروط المتلقي «المستقبل» للرسالة.

ب - الصمت الزوجي كرفض للتواصل اللفظي.

ج- الصمت الزوجي كانبثاق لجوانب اضطراب متشابكة فإن مشكلات أي فرد في الأسرة لا يمكن فهمها بمعزل عن المشكلات الخاصة بباقي أفراد الأسرة. والعوامل التي تظهر كتفسير لما سبق هي:

- ١- رتابة الحياة الزوجية.
- ٢- كثرة الاختلافات بين الزوجين.

- ٣- مشكلات الأبناء وعدم اتفاق الزوجين على رأي واحد فيما يتعلق بتنشئتهم.
- ٤- التغيرات المرتبطة بالمراحل العمرية في حياة الأسرة.
- ٥- بروز النقد أو المقارنة في الحوارات داخل الأسرة، فكل فرد أهميته، يقول ستيفن كوفيه: من الأمراض التي تقتل الأسرة: النقد.. والشكوى.. والمقارنة المنافسة.
- ٦- عدم التفاهم: ومن ذلك إصرار كل طرف على فرض أجندته الخاصة على الطرف الآخر. أو حصر الحديث في المشكلات المنزلية الاقتصادية أو تربية الأبناء.
- ٧- حدد خبراء الاجتماع أن أحد العوامل المؤدية إلى الصمت الزوجي عملية الاختيار التي تكون غير موفقة.
- ٨- الأنانية بين الزوجين كل يركز على ذاته وإشباع رغباته الشخصية دون حساب للآخر.
- ٩- تقدير الذات المنخفض، فبعض الأزواج لا يحبون مشاركة زوجاتهم الهموم والمشكلات خوفاً من عدم تقدير الزوجة لهم وتغير نظراتهن تجاههم.
- ١٠- الجهل بمعنى الحوار وأهميته.
- ١١- التقليل من قيمة الطرف الآخر (الاستعلاء) حيث إن الطرف الآخر غير كفؤ للحوار والمناقشة.
- ١٢- انشغال أحد الزوجين أو كلاهما: الحرص على عدم تكرار فشل سابق، فقد يخشى أحد الطرفين أو كلاهما من تكرار محاولة فشل للحوار من قبل.

١٣- الاعتقاد الخاطئ بأن الأفعال تغني عن الأقوال.

١٤- عدم اتفاق ميول الطرفين في بداية حياتهما الزوجية.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

إن من أهم الآثار السلبية للصمت الزوجي فقدان الدعم الاجتماعي، كما أن لها مجموعة من الآثار الخطيرة التي لا تهدد الزوج والزوجة فقط، ولكنها تطال الأبناء، حيث أكدت الدراسات النفسية أن الطفل الذي ينشأ في أسرة تفتقد عنصر التواصل الكلامي الحواري، هو في الغالب طفل لا يستطيع التعبير الجيد عن نفسه، كما أنه ربما يكون في بعض الأحيان انطوائياً لا يسهل عليه إقامة علاقة مع الآخر في سر.

ويمكن تلخيص أهم هذه الآثار فيما يلي:

- فقدان التوافق وانكسار التناغم بين الزوجين.
- التأثير على المناخ العام للأسرة.
- سيادة جو التوتر والمشاحنات داخل الأسرة.
- انخفاض معدل الاتصال الجنسي بين الزوجين.
- تأهل الزوجين للانفصال النفسي، والطلاق العاطفي وبرود المشاعر بين الأزواج.

توجيهات عامة لكيفية التعامل مع المشكلة:

- إرشادات للمسترشد ذاتية:

الإرشاد المعرفي:

أولاً: يقدم المرشد للمسترشد معلومات تدور حول الاتصال ودور الشخص ومسؤوليته إزاء ما يحدث له وعلى سبيل المثال، يذكر «لس جيلين» أن ما نراه في تعاملاتنا مع الآخرين ليس سوى مواقفنا، وقد انعكست إلينا في تصرفاتهم، وهذا الأمر يشبهك تقريباً عندما تقف أمام المرأة، إن ابتسمت ابتسم الرجل الذي يطل عليك في المرأة، وعندما تلقي بتكشيرة تطالعك نفس التكشيرة، وعندما تقوم بالصياح ترد عليك المرأة صياحك، إن القليلين فقط هم من يدركون مدى أهمية هذا القانون في علم النفس ومدى الانضباط في حدوث الأمور المتوقعة ودقتها، إن الأمر ليس مجرد حديث عذب عن الكيفية التي على الناس أن يتصرفوا بها، ثم إنه بوسعنا أن نأخذ هذا القانون إلى أحد المعامل النفسية وإجراء الدراسات المحايدة عليه، مثله مثل أي قانون طبيعي آخر. ولقد أجريت الاختبارات على الهاتف وآلات الاتصالات الداخلية لتحديد أفضل درجات ارتفاع الصوت لتوجيه التعليمات والأوامر، كان المتحدث يوجه أسئلة بسيطة، وكان يوجه كل سؤال بدرجة مختلفة من نبرة الصوت، وكان أن جاءت الإجابات جميعها بنفس درجة نبرة الصوت الذي تميز بها كل سؤال

تم توجيهه، فعندما كان السؤال يوجه برقة كانت الإجابة في مثل الرقة نفسها، وعندما كان يتسم بالزعيق كانت الإجابة «زاعقة» هي الأخرى. وعلى ذلك فالنتيجة الطريفة التي خرجت بها الاختبارات هي اكتشاف إنه لم يكن بوسع الأفراد المتلقين للأسئلة سوى أن يتأثروا بدرجة نبرة صوت موجه الأسئلة، ومع كل ما بذلوه من محاولات، فإن درجات نبرة صوتهم كانت ترتفع أو تنخفض في تناسب دقيق مع ارتفاع أو انخفاض نبرة صوت موجه الأسئلة إليهم.

ثانياً: يقدم المرشد للمسترشد معلومات حول الفروق بين المرأة والرجل لضبط التوقعات وحصرها وتحسين نوعية الاتصال. تضم الفروق بين المرأة والرجل من حيث إن لكل فئة خواصها النفسية والجسمية، فالرجل في الغالب عقلاني ينظر إلى الكل ولا يهتم بالجزء، يعبر عن إعجابه بالنظر أو الإيحاء فقط، أما المرأة فتهتم بالنظر إلى الكل. وهذا يفسر ميلها إلى تدقيق النظر في التفاصيل. كذلك قد يشعر الرجل بالملل إزاء سماع التفاصيل، فهو لا يحب أن تتحدث زوجته كثيراً عن مشكلات البيت اليومية، وقد يتصف الرجل بأنه قليل الكلام، ويعجز أحياناً عن استخدام الكلمات، والألفاظ المناسبة في المواقف المختلفة، يميل إلى الحديث عن عمله. في المقابل نجد أن المرأة تميل إلى سماع كلمات المدح والإعجاب من جانب زوجها أو الآخرين، ويعد التصريح بالكلام وسيلتها الأساسية في التعبير عن مشاعرها وإعجابها وحبها،

فهي أكثر دقة في اختيار الألفاظ المناسبة، تحب الحديث عن نفسها وعن زوجها وعن أحوالها وأحوال الآخرين.

ثالثاً: تقديم المعلومات للمسترشد يسهم بصورة فاعلة وواضحة في فهم الطرف الآخر، ووضع إطار للتوقعات من الطرف الآخر وفهمه، وبالتالي تقليل الإحباط.

- إرشادات متعلقة بالبيئة والأسرة المحيطة:

من الطبيعي لتحسين الاتصال الزوجي تهيئة البيئة داخل المنزل؛ فالمسؤولية المباشرة تقع على الزوجين، فعلى الزوجة أن تبحث عن أسباب النفور بينهما وتعالجها، كأن تضع اللمسات الرقيقة في بيتها وأن تحرص على جماله وحيويته وبساطته، وأن تهتم بنفسها ومظهرها وأسلوبها في التعامل والاهتمام بزوجها وأدواته وملابسه، وكتبه وخصوصياته، والحرص على الاحترام والتقدير لمشاعره بأنه رب الأسرة الذي يتعب ويجتهد في تحصيل الزرق. أما دور الزوج فيتم عن طرق الاهتمام بزوجته ومتابعة أحوالها والاهتمام بتلبية احتياجاتها.

١- عقد اللقاءات الأسرية:

وهو لقاء منتظم ومجدول زمنياً على سبيل المثال بعد صلاة المغرب يومياً، لجميع أفراد الأسرة التي ترغب في حضوره. والهدف منه هو: التخطيط لأعمال الأسرة وترفيها، والتعبير عن المضايقات والمشاعر الإيجابية، والوصول إلى حلول للمشكلات ولاتخاذ القرارات في موضوعات أخرى متعددة. ويمكن تحديد أهداف اللقاءات الأسرية في الآتي:

- ١- تطوير وتثبيت سياسات الأسرة وإجراءاتها.
- ٢- إلقاء الضوء على التطورات الإيجابية لأفراد الأسرة.
- ٣- توفير الفرص لاكتشاف المهارات القيادية.
- ٤- التعبير عن المشاعر والآراء بدون قيود.
- ٥- إيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها الأسرة.
- ٦- تعليم الأبناء أساليب حل المشكلات.
- ٧- زيادة الثقة بالذات لدى أفراد الأسرة.
- ٨- مساعدة الأبناء على تحمل المسؤولية عن تصرفاتهم.
- ٩- تشجيع الأبناء على تطوير أهدافهم، وخطواتهم العملية لتحقيق رغباتهم.
- ١٠- مساعدة الأبناء على التركيز على جوانب القوة لديهم وإنجازاتهم ونجاحاتهم، وتعزيزها من قبل أفراد الأسرة.
- ١١- دعم الاتصال الزوجي، تقدم المسترشدة إشارات مفيدة للاجتماعات الأسرية.

إرشادات مفيدة للاجتماعات الأسرية:

- عندما يعوق التطور في هذه الاجتماعات، فمن الواجب التركيز على القضايا الحقيقية مثل: رغبة أحد الأفراد في الفوز بالسلطة، أو القوة أو التمييز، بدلاً من الفوص في قضايا معينة.

- اقض وقتاً في التركيز على الأشياء الجيدة، الحادثة داخل الأسرة، وشجع أفراد الأسرة.
- خطط الوقت المحدد لهذا اللقاء، وابق ضمن هذه الحدود.
- كل الأفراد يشاركون بطريقة مساوية.
- إن الاجتماع الأسري ليس لقاءاً للتذمر والشكوى، بل فرصة ومصدراً لحل المشكلات.
- ركز على ما يستطيع القيام به جميع أفراد الأسرة كفريق وليس ما يجب أن يقوم به كل فرد.
- الهدف من الاجتماع الأسري هو التواصل والاتفاق.
- تابع بالعمل ما تم الاتفاق عليه.
- حاول أن ترى وتفهم وجهة نظر الآخرين.

إتقان مهارات الاستماع الفعال:

يقدم المرشد للمسترشد أيضاً المهارات التي يجب أن يتبعها لتحسين عوامل الاتصال الزوجي، والتي قد يكون فقدانها سبباً رئيسياً من أسباب الصمت الزوجي، ومن أهم هذه المهارات ما يلي:

- ربط علاقة التواصل بين عيني الطرف الأول والثاني.

- إيجاد علاقة اتصال واحتكاك جسدي مباشر من خلال لمسة حنان وتشابك الأيدي.
- التعليق على ما يقال وبشكل سريع دون أن تسحب الكلام منه.
- الابتسام وإبداء ملامح الاطمئنان.
- التوقف عن تجهيز الرد أثناء الاستماع.
- الاتجاه بالجسم كله.
- حاول أن تتوافق مع حال المتحدث نفسه.
- قبول مشاعر الآخر حتى لو كانت سلبية.
- البعد عن الكلام الهدّام واللؤام.

الانتباه للتواصل غير اللفظي:

والذي يتمثل في تعبيرات الوجه وإيماءات الجسد ونبرة الصوت، وتبلغ نسبتها في الاتصال ٩٣٪، يلفت المرشد انتباه المسترشد إلى الرسائل المرسلة منه، والتي قد تكون سلبية تسهم تدريجياً في الصمت الزوجي. وبصفه عامة فيما يلي بعض الاستراتيجيات الذاتية لتحسين الاتصال

- ١- عدم التوقف عن محاولة إقامة علاقات حوار ناجحة.
- ٢- محاولة اقتحام عالم الطرف الآخر على سبيل المثال إحدى الزائرات التي كان

زوجها قليل الحديث والبقاء في المنزل عكس طريقته مع أصدقائه في المجلس أغلب الوقت شخصية حبوبة منطلقة وعلى قائمة اهتماماته السيارات وأنواعها، قامت زوجته بشراء أنواع مختلفة من المجالات الخاصة بالسيارات، أشرطة فيديو أيضاً علم السيارات تدريجياً أصبح الحوار بينهما ممتعاً وجاذباً.

٣- البحث عن هوايات الطرف الآخر واهتماماته ومشاركته، فهذا يؤدي إلى التقارب العقلي.

٤- فن الاستماع: ومن ذلك تعبيرات الوجه (مسترخ ومبتسم)، والاتصال البصري، وإظهار الاحترام، وتقبل أفكار الطرف الآخر، إبداء الرأي في حالات الضرورة.

بنك المعلومات:

لابد من أن نوجه المسترشد إلى أن يجهز مجموعة من المعلومات الحياتية (متعلقة بالأسرة، أخبار محلية) من مصادرها المختلفة، فقد يكون الطرف الآخر قليل الكلام وقد أسهم تكوين بنك المعلومات في تحسين الصمت الزوجي لدى كثير من المسترشدات.

١- مراجعة الاستجابة العاطفية للطرف الآخر، والاهتمام بها في سائر نواحي الزواج، والبحث الجاد عن السبل العملية الواقعية لتدعيم العلاقة الإنسانية والعاطفية بدون حصار أو إلحاح.

- ٢ تنمية الأسلوب الإيجابي للتفاهم.
- ٣ المشاركة في الحديث عن موضوعات تهتم الطرف الآخر، والإشادة بجهوده.
- ٤ الاستماع العاكس والذي فيه يستخدم المستمع العبارات التي يقولها أو يفضلها الطرف الآخر.

المراجع المستخدمة والمقترحة:

- هدى السبيعي، كيف تبني حواراً مع الآخرين، مطابع قطر الوطنية، الدوحة، ٢٠٠٢.
- هدى السبيعي، المهارات الاجتماعية، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة ٢٠٠٥.
- علاء الدين كفاي، الإرشاد العلاجي النفسي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩.

الصمت في الحياة الزوجية

أ. نوره الصفيدي

تعريف المشكلة

التواصل هو الأداة الحقيقية التي يستخدمها كلا الزوجين للارتباط ببعضهما البعض، وهو الطريق الذي يصل بينهما، مما يجعل الطرف الآخر يعلم من يكون؟ وماذا يحتاج؟ وماذا يرغب؟ وحقيقة شعوره. إنه الطريق الذي ينشئ العلاقة أو يدمرها. التواصل الحقيقي هو أكثر من مجرد الحديث والإصغاء رغم أن هذه العناصر بالتأكيد مطلوبة، بل يعني إيجاد سبل مفتوحة لجعل الأفكار والمشاعر تتدفق دون تردد أو خوف...فالتواصل يعمل كوسيط من خلاله تبني الجسور مع شريكك.

لهذا فالصمت الدائم سواء أكان من الزوج أم من الزوجة علامة مهمة على طبيعة العلاقة الزوجية، فصمت الزوج الدائم والمستمر وغموضه هو من أكثر الشكاوي التي ترد عليّ من الزوجات في الجلسات العلاجية، هنا لا نقصد الصمت الذي ينتاب الرجل من وقت لآخر، عندما يواجه بمشكلة أو ضغوط معينة خارج إطار العلاقة الزوجية، لكننا نعني بذلك الصمت الذي يمارسه الرجل بوعي وبقصد وبشكل مستمر مع زوجته، خصوصاً عندما تحاول مناقشته في أمر ما يخص العلاقة الزوجية بينهما أو الأبناء، فلفهم هذا المعنى تخيل الزوج الذي يأتي من عمله ويقابل بوابل من النقد من زوجته فيختبئ خلف

الجرائد، وكلما كان أقل تجاوبا أصبحت هي تصرخ أكثر، وأخيرا ينهض الزوج ويغادر الغرفة فبدلاً من مواجهة زوجته ينسحب بالابتعاد عن زوجته هو يتجنب النزاع لكنه أيضاً يتجنب زوجته ويعد علامة من علامات توتر العلاقة الزوجية وهذا السلوك منتشر بين الرجال لكن النساء يمكن أن يكن كذلك.

ففي المحادثة العادية بين شخصين المستمع يعطي كل أنواع إشارات الإنصات والاهتمام للمتحدث ليخبره بأنه يستمع له مثل نظرة العيون، المباشر، هز الرأس، الالتفات الجسدي ترديد عبارات تدل على المتابعة مثل «نعم» لكن الرجل الصامت أو ما يسميه الخبراء (المعيق) لا يعطي هذا النوع من التغذية الراجعة فهو يميل إلى النظر تحت أو بعيداً بدون أن يلفظ بصوت فيجلس مثل الحجر، وكأنه لا يهتم بما يقال له أو أنه حتى لا يستمع. لكن الرجل الذي يستخدم هذا الأسلوب فهو داخلياً يحاول حماية نفسه من أن يفمر بالمشاعر السلبية القادمة من زوجته. فمشكلة الصمت لا تنتشر في العلاقات الزوجية الحديثة لأنها تحتاج لوقت طويل من تراكم المشاعر السلبية الناتجة من الخصام والنقد والصراخ واللوم لتظهر في العلاقة وتصبح نتيجة مفهومة ومتوقعة، لهذا فهي منتشرة في العلاقات الزوجية التي مضى عليها وقت طويل.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

- ١- ضعف مستوى الرضا والسعادة الزوجية لدى الطرفين والشعور بعدم الإشباع العاطفي لانعدام الصداقة والمشاركة بين الزوجين.

- ٢- انعدام لغة الحوار والتواصل بين الزوجين، فعندما تسأل الزوجة هل ناقشتي زوجك بهذا الأمر أو ذاك؟ يكون الجواب الدائم: بأن ليس بيننا نقاش فهو صامت وكل ما يفعله هو مغادرة المكان عندما يحتد النقاش بيننا.
- ٣- وجود الكثير من الملفات المفتوحة والقضايا المعلقة بين الزوجين بخصوص العلاقة والأطفال والمال والمنزل والأقارب والتي لم تتم مناقشتها أو لم تتم معالجتها والوصول لحل نهائي بسبب صمت الزوج وتهربه من النقاشات.
- ٤- صمت الزوج وعزوفه عن المشاركة أو أبداء الرأي في أي أمر قدر المستطاع في المنزل، لكنه يمكن أن يكون متحدثاً ومشاركاً خارج المنزل خصوصاً مع أصدقائه، فالكثير من الزوجات تشتكي بأنه فقط يكون صامتاً معها وفي المنزل، لكن عندما يتصل عليه أحد أصدقائه، فإنه لا يتوقف عن الكلام.
- ٥- كثرة النقاشات الحادة والغاضبة والإيذاء اللفظي خصوصاً من قبل الزوجة التي يكون لديها غضب مكبوت بسبب صمت الرجل وتجاهله لها. شكوى الزوجة من غموض الزوج في مشاعره وأفكاره وآرائه وموقفه من العلاقة الزوجية مما يشعرها بالخوف والقلق.
- ٦- انتشار مشاعر الشك والريبة في العلاقة الزوجية خصوصاً من قبل الزوجة تجاه زوجها، فمن خلال تعاملي مع الحالات الزوجية صمت الرجل وغموضه يؤدي إلى إثارة شك الزوجة وريبته.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة:

- ١- جهل الزوجة بنفسية الرجل وكيف تختلف عن المرأة خصوصاً فيما يتعلق بأسلوب الحوار وأهدافه ومعانيه مما يؤدي إلى شعور الزوج بالنفور من أسلوب الزوجة في محاورته فيلجأ للصمت كحماية لذاته.
- ٢- طبيعة الزوجة الناقدة والمتحكمة والمسيطرّة تشجع أسلوب الصمت لدى الزوج حيث إن الزوج يعده الأسلوب الأسلم والأأنفع لحمايته من سيل التهم والنقد والتجريح.
- ٣- عدم التوافق الزوجي في التفكير والثقافة والنضج الانفعالي والعقلي يؤدي إلى ضعف التواصل والحوار وبالتالي صمت الزوج.
- ٤- الصمت يكون أحياناً نوعاً من حماية الذات وأحياناً أسلوباً انتقامياً خصوصاً إذا أدرك الزوج مقدار ألم الزوجة وغضبها من هذا الصمت.
- ٥- أحياناً، صمت الرجل وعدم تحدّثه عن عالمه وأعماله وأحلامه مع زوجته سببه انعدام ثقته فيها بسبب مواقف سابقة، فمثلاً عندما يتحدث عن أمر ما لزوجته في بداية زواجه ليكتشف بأنها أخبرت الجميع بذلك وتكرر هذا السلوك منها عدة مرات، فإنه يبدأ بالصمت أثناء تواجده معها.
- ٦- افتقار الزوجة لمهارات الإنصات، وفن الاستماع، وطرح الأسئلة، يؤدي إلى فتور رغبة الزوج في الحديث معها وإخبارها عن عالمه، فمثلاً، بعض الزوجات وعند

حديث زوجها معها تلتفت وتكلم أطفالها أو تنادي العاملة المنزلية أو ترد على الهاتف، أو أنها تمسك بجهاز الريموت كنترول وتقلب بين المحطات التلفزيونية، وتتظاهر بأنها تستمع وهي ليست كذلك.

٧- طبيعة الزوج الهادئة والصامتة، فهناك الكثير من الرجال ذوو طبيعة هادئة وصامتة، إذا لم تتقبل الزوجة ذلك وبدأت محاولات لتغييره، فإن الصمت سوف يزداد ويشمل كل جوانب الحياة وبكل وقت فمثلاً، هناك إحدى الزوجات تؤكد لي بأنها قد سافرت مع زوجها لمدة ٤ أو ٥ ساعات بصمت مطبق، فلم يتحدث معها بكلمة واحدة. لهذا فالكثير من خبراء الزواج يؤكدون بأن الحوار وأهدافه يختلف بين المرأة عنه عند الرجل فهو لا يتكلم إلا لهدف معين فهو لا يقصد الحوار بحد ذاته إنما هو وسيلة لتحقيق هدف معين مثل إثبات الذات، أو جذب مصالح، أو منافسة، كسب علاقات عامة.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

١- فتور العلاقة الزوجية ومشاعر الزوجين تجاه بعضهم البعض وخصوصاً من ناحية الزوجة والتي يكون لديها مشاعر غضب تجاه صمت زوجها، لأنها تترجم ذلك بعدم اهتمام زوجها وعدم حبه.

٢- انعدام مشاعر الأمان والوضوح والشفافية في العلاقة الزوجية مما يؤدي إلى كثرة الشكوك لدى الزوجة.

٣- ضعف مستوى الرضا الزوجي، وشعور الزوجين وكأنهم غرباء يعيشون تحت سقف واحد.

٤- توتر العلاقة الزوجية، وكثرة النقاشات، واستمرار فترة الزعل والمقاطعة لمدة طويلة من الزمن مما يؤدي إلى تراكم المشاعر السلبية بين الزوجين، كثرة النقاشات و المنازعات الكلامية بين الزوجين وعلى أبسط الموضوعات بشكل مستمر، الزوجان السلبيان عند حدوث المشكلات يتوجهون بعيداً عن بعضهم البعض بدلاً من التقرب إلى بعضهم البعض، فتجد الزوجة تلجأ إلى طرف ثالث، قريبة أو صديقة أو حتى مستشار أسري لمناقشة وحل المشكلات التي تواجهها وكذلك يفعل الزوج.

٥- لجوء كليهما باستمرار إلى شخص ثالث خارج العلاقة الزوجية، لمناقشة همومه ومشكلاته مما يفقد العلاقة سرّيتها وخصوصيتها.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

يجب التذكير بأننا نتعامل مع بشر لهذا فأسباب صمت الزوج تختلف باختلاف الأشخاص أنفسهم، ونتيجة لخبرتي في المجال الإرشادي فإن أكثر العوامل المسببة لذلك.

١- عندما تشتكي الزوجة من صمت زوجها، يجب على المرشد دراسة تاريخ المشكلة من خلال التركيز على دراسة الجوانب التالية ومعرفتها:

- كم من الوقت و المشكلة موجودة؟ هل الزوج كان صامتاً من بداية العلاقة الزوجية أم أنه أمر جديد؟

- ما سبب صمت الزوج كما تراه الزوجة؟
 - كيف تقيّم الزوجة شخصية الزوج، هل هو إنسان هادئ وكتوم بطبعه؟ أم أنه صامت معها هي فقط؟
 - كيف كانت الزوجة تحاول معالجة مشكلة صمت الزوج؟ وفيم نجحت؟ وفيم لم تنجح؟
 - بأي شكل أو طريقه أثر صمت الزوج على الحياة اليومية وعلى الأبناء والعلاقة الزوجية ذاتها؟
 - كيف تفسر الزوجة صمت زوجها؟ هل تراه طبيعة الزوج أم أنها تراه تجاهل لها وعدم حب لها؟
 - لماذا طلبت الزوجة الاستشارة في هذا الوقت بالذات؟
- ٢- على المرشد أن يكتشف ويقيم ويعدل المعتقدات السلبية لدى المسترشدة عن العلاقة الزوجية وكيف يجب أن يتصرف الزوج، فإذا اعتقدت الزوجة مثلاً بأنها تملك حق التدخل في كل صغيرة وكبيرة في عالم زوجها فإنها سوف تلاحقه لمعرفة تفاصيل حياته.
- ٣- على المرشد تقييم مستوى المسترشدة وثقافتها في فهم نفسية الرجل واختلاف أسلوب التفكير والاحتياجات العاطفية وأهمية الحوار ومعناه بالنسبة له، على سبيل المثال:

- إن الرجل لا يتكلم إلا لهدف معين فهو لا يقصد الحوار بحد ذاته إنما هو وسيلة لتحقيق هدف معين مثل إثبات الذات، أو جذب مصالح، أو منافسة، أو كسب علاقات عامة.
- الراحة عند الرجل هو عدم الكلام... لهذا فالبيت هو المكان المناسب للراحة وبالتالي الصمت. لهذا على المرشد تنبيه الزوجة بعدم التحدث مع الزوج عن مشكلاتها أو مشكلات البيت فور عودته من العمل وأن تعطيه على أقل تقدير ساعة لنفسه حتى يستطيع الخروج من جو العمل إلى جو الأسرة والبيت؟
- الرجل لا يستخدم الحوار إلا إذا أراد أن يستفسر عن أمور معينة أو يتحقق من واقعة. ولا يتحدث عن مشكلاته إلا إذا أراد حلاً فقط.
- يجد معظم الرجال صعوبة قصوى في التعبير عن مشاعرهم، مما يدفعهم للتعبير عنها بطرق وأساليب أخرى.
- عندما يتحدث الرجال فهم يستخدمون لغةً دقيقةً ومحددةً فكل كلمة ينطقها هو يقصدها ويعنيها... كما أنه يبتعد عن استخدام العاطفة في حديثه.
- بسبب طبيعة تركيز الرجل وتفكيره، فهو يبدأ الحديث بموضوع معين ولا ينتقل إلى آخر إلا إذا تم إنهاء الموضوع الأول. (الطريقة التسلسلية) لهذا على المرشد تنبيه الزوجة إلى عدم طرح أكثر من موضوع لمناقشته مع الزوج، لأن هذا يؤدي إلى إرباك الزوج وتشويشه.

٤- على المرشد مساعدة المسترشدة على تقبل زوجها، والتوقف عن محاولة تغييره، وخصوصاً نقد الزوج وصمته، وأن تركز بدلاً من ذلك على بناء علاقة زوجية قوية تقوم على الصداقة، والتي يعدها خبراء العلاقات سر الأزواج السعداء. فعادة عندما تتوقف الزوجة عن نقد و لوم ومحاولة تغيير الزوج وترتكز بدلاً من ذلك على التقرب منه والتحدث إليه ومشاركته بدون أن تنتظر أي تغيير من قبله، فإن الكثير من الزوجات تؤكد لنا أنه تلقائياً بدأ بالحديث معها والانفتاح عليها.

٥- على المرشد تزويد المسترشدة بمهارات الحوار، وفن الاستماع وكيف ومتى؟ وأين؟ تبدأ الزوجة الحوار مع زوجها الصامت. فاختيار الوقت والموضوع والمكان عناصر مهمة جداً في نجاح الحوار أو فشله.

٦- تزويد المسترشدة بحيل ذكية لتشجيع الزوج الصامت على الحديث ومشاركة الزوجة كالتحدث عن أشياء من اهتماماته ومشاورته وطلب نصحه وجميعها أساليب تشجع الرجل الصامت على الحديث.

٧- التخفيف من حدة غضب المسترشدة من زوجها الصامت من خلال مساعدتها على التركيز على الإيجابيات بدلاً من السلبيات في العلاقة، وكتابتها وبالتالي التركيز على ما يعجبها في زوجها بدلاً مما لا يعجبها وهذا التمرين عادة يحدث تحولاً جذرياً في مشاعر الزوجة السلبية تجاه زوجها، فأذكر إحدى الحالات التي جاءتني

تشتكي من صمت زوجها، وأنها لا تستطيع الاستمرار معه، فهي تشعر بأنها تعيش مع رجل أخرس أو بدون مشاعر، وترى عدم تغييره بناء على محاولاتها ورغباتها دليلاً على عدم حبه أو حتى اهتمامه، فلقد جاءتني لدراسة خيار الطلاق بعد الاستماع لها وبناء علاقة مهنية متينة تقوم على الفهم والثقة، طلبت منها كواجب منزلي كتابة إيجابيات وسلبيات الزوج شاملة بذلك كل جانب وكل صفة وكل طبع وكل حركة مهما كانت صغيرة أو تافهة. وفي الجلسة القادمة حضرت بابتسامة عريضة سببها سعادتها الناتجة من اكتشافها أنها متزوجة لرجل رائع، ولديه العديد من الصفات الرائعة: الكرم، والصبر، والاحترام لها ولأهلها، والثقة فيها، وغير متحكم بل تتمتع بحرية كاملة، ويحب أطفاله جداً، يثق بها، لا تشك منه ولا في سلوكاته، ناجح، ومتعلم، ومتقف... الخ. هذه الصفات كانت موجودة منذ البداية لكن الزوجة لم تركز عليها بل كانت تركز على ما لا يعجبها هو صمته الشديد.

٨- زيادة وعي المسترشدة على أهمية التشجيع والثناء والمدح للزوج، فمهما يصل الرجل من مراحل عمرية أو مهنية فهو بأمس الحاجة ليشعر بأنه بطل زوجته وحب حياتها.

المشكلة السادسة عشرة
المعاكسات الهاتفية لدى الأزواج
شارك بكتابتها كل من:

- (١) د. إبراهيم بن حمد النقيان
(٢) أ. مها بنت عبدالله العمري

المعاكسات الهاتفية لدى الأزواج

د. إبراهيم النقيان

تُعَدُّ المعاكسات واحدة من أعظم وسائل جلب الفساد وانتشار الفاحشة، بتيسير اللقاء الحرام، وما خلا رجل وامرأة إلا دخل الشيطان بينهما، وهي وسيلة من وسائل دمار الأسر، وتضييع مستقبل الفتيات... فكم من فتاة عرف عنها ذلك السلوك المشين، فأغلقت على نفسها باب الزواج عن نفسها، وعن أخواتها، وربما عن إخوانها أيضاً، وكم من زوج وقع فريسة للمعاكسات، فافتضح أمره فتشتت أسرته، وتطلقت زوجته، فضاعت وضاع معها أولادها، والمعاكس قد لا يحسن الظن بأهله وزوجته فيما بعد، فكل حركة من محارمه سيظنها ويؤولها على أنها تعاكس، وكل كلمة أو مكالمة سيظنها مع رجل، كما كان يفعل هو بغيرها، فتكثر المشكلات ويضيع الاستقرار من الأسر، وكأنها عقوبة من الله تعالى على فعلة السوء، والتسلط على أعراض الناس.

ولو تأمل الإنسان في حقيقة «المعاكسات الهاتفية»، لوجدها سبباً لهتك العرض والشرف... ذاك العرض الذي يُعد حفظه من أجل مقاصد الشريعة والدين، ولو لم يكن حفظه من أكد الواجبات، لما سخرت أحكام شتى في الكتاب والسنة، كلها تخدم حفظ العرض وتقدر حرمة فلنتأمل هذا الاهتمام.

فالمعاكسات الهاتفية خطوة من الخطوات الشيطانية، تقود إلى الفاحشة والهلاك،

والله عز وجل حذر من اتباع خطوات الشيطان في أربعة مواضع من كتابه الكريم:
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ البقرة ١٦٨.

تعريف المشكلة:

المعاكسة ظاهرة سلوكية منحرفة، تتمثل في تحرش الذكور بالفتيات أو العكس بأساليب شتى، سواء أكان هذا التحرش في الأسواق أم في المتنزهات أو غيرها من الأماكن العامة، أم كان عبر أجهزة الاتصال الحديثة كالهاتف أو الإنترنت ونحوها، بقصد إقامة العلاقات المحرمة شرعاً.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

تتخذ المشكلة مظاهر شتى، وليس بالضرورة ظهورها لدى كل الحالات ومن هذه المظاهر:

- ١) برودة جذوة الحب بين الزوجين، وبالمقابل قد تسمع الزوجة الكرم الحاتمي في التغزل بتلك الفتاة السيئة.
- ٢) الانشغال عن الأسرة والزوجة خاصة في كثرة الانعزال.
- ٣) كثرة الغياب عن المنزل، أو تكرار الخروج من المنزل.
- ٤) الجلوس الطويل على جهاز الحاسوب.

- ٥) استخدام الهاتف الثابت أو النقال بمكالمات مطولة ومربية.
- ٦) المعاكسة المباشرة، في الأسواق والطرق، وأماكن التفرح والترفيه وغيرها.
- ٧) كثرة الشجار بين الزوجين.
- ٨) حرمان الزوجة من حقها الطبيعي في المعاشرة.
- ٩) المقارنة الظالمة للزوجة بالزوجة العشيقة التعيسة.
- ١٠) حرمان الأبناء من العيش بسعادة وهناء، وكل ذلك ينعكس سلباً على استقرار الحياة الأسرية، وبالتالي تشتت أفراد الأسرة، وما يتبع ذلك من مشكلات ومصائب.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور المشكلة:

- ١- نقص جذوة الإيمان وضمورها، مع قلة الخوف من الله في قلب ذلك الزوج، وعدم استشعار مراقبة الله، وبالتالي تقل مراقبته لمن يعلم خفان قلبه وحبائل تفكيره، فيطلق لنفسه العنان ليفعل ما يريد، متناسياً العواقب التي تنتظره، لذا فغالبا ما يكون من أسبابها ضعف الإيمان، فالمعاكسات الهاتفية، ناشئة عن اتباع الهوى وضعف الإيمان، وإلا كيف يرضى الزوج بانتهاك ما حرم الله؟ وبالتعرض لمحارم المسلمين؟ وكيف لا يغار على محارمه؟ ألا يخشى المعاملة بالمثل؟!!
- ٢- الجهل بحكم المعاكسات، وهذا نادر فقد يخفى على البعض حكم المعاكسات الهاتفية في الشرع، ويظن أن مثل هذا العبث ما لم يصل للزنا أنه لا بأس به وأنه جائز!!

٣- إطلاق العنان للنفس والبصر، للمشاهد المؤثرة الحية، عبر القنوات أو المواقع على الشبكة العنكبوتية، أو التمتع الزائف بالصور المنشورة عبر الجرائد والمجلات، أو ما تلتقطه عيناه في الشارع والمتجر، فتخزن هذه المشاهد في عقله وفؤاده، فتشتعل النار في قلبه، فيوسوس له شيطانه، أن يطفئ لهيب هذه النار، في غير ما أباحه الله له من الزوجة، من خلال ما يجده من لذة قذرة، عبر مكالمة أو مشاهدة فيزيد أوارها.

٤- عدم القناعة بمواصفات الزوجة الجمالية، أو هكذا سولت له نفسه، مع تأثير المشاهد الحية وغير الحية للنساء الأخريات، المتجملات بأبهى صورة يمكن أن تظهر بها عبر الشاشة أو المطبوعة.

٥- جلسة سوء، وهذا السبب من أكثر الأسباب شيوعاً وتشجيعاً على المعاكسات، فكم من بريء سقط في هذا المستنقع، من خلال التبادل القذر لهذه الأمور وأساليبها بين أصدقائه، ومن خلال التفاخر بنصيب الأسد من معرفة أكبر عدد من الفتيات الغافلات أو السيئات.

٦- وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، فما يعرض في الإعلام أو على الشاشات أكثره عهر، ودعوات فاضحة ومكشوفة، لنزع الحياء وإشاعة الفحشاء، وتهييج للعواطف، وتأجيج للغرائز، وإثارة للشهوات من.. أغانٍ ماجنة، ولقطات فاجرة، وأفلام خليعة،

ونحو ذلك مما لا يخفى، وبجانب ذلك إطلاق النظر، وقد قرن الله جل وعلا الأمر بغض البصر بحفظ الفرج، لما بينهما من تلازم في الغالب.

٧- مساهمة بعض الزوجات من خلال تقصير الزوجة، وبالتالي وقوع أزواجهن في أحوال المعاكسة لضعف إيمانهم، من حيث لا يدريين من خلال عدم الاستعداد التام للزوج وأخذ الزينة له، أو إهمال الزوج والانشغال عنه بعالمها الخاص، أو من خلال الانشغال بالأبناء عن الزوج، وكذلك عدم إتاحة الفرصة للزوج بإشباع رغبته بشكل يسد شبقه.

٨- اتصاف الأزواج المعاكسين بعدم النضج الانفعالي، وعدم نمو الضمير الاجتماعي لديهم، وهم لا يزالون يعانون من طفولة الذات الاجتماعية، وهم نرجسيون، ولا يوجد لديهم أي مراعاة لمشاعر الآخرين، وهذه الخصال قد تشجع على هذا السلوك المنحرف.

٩- الانفتاح على الثقافات الأخرى، وفساد الأخلاق، ويكون هذا ناتجاً في الغالب من خلال السفر، وكذلك من خلال مشاهدة الفضائيات والأفلام...، والاختلاط مع النساء في العمل، وفي الأسرة من الأقارب أو الجيران ونحوهم.

١٠- خفوت جذوة الحب بين الزوجين، وهنا يحس الزوج أن عاطفة الزوجة تجاهه لم تعد كما كانت في السابق، فلم تعد منجذبة إليه، ولا تنظر إليه بنظرات الإعجاب

والحب، ولا تمطره بتلك الكلمات التي كان يسمعها منها في السابق، فيشعر بفتور الحب من قبلها، وهذا يشكل نقطة ارتكاز في الخلاف وصدًا مهما بينهما، ومن هنا يبدأ الزوج في البعد والانصراف، والبحث عن البديل !!.

١١- تسكع النساء وغياب المحرم حين خروجها، فالبنت هي التي تدعو الأزواج ضعيفي الإيمان لمعاكستها، بطريقة لبسها ومشيتها وزينتها وعطرها، وقد نهاها الشرع عن الخروج بمثل هذه الهيئة، درءاً للفتنة وصيانة للعرض.

١٢- العلاقات السابقة قبل الزواج، فلا يستطيع الزوج ترك هذا السلوك القذر بعد الزواج، فيستمر في هذا المنحدر، دون إدراك لعواقبه الأليمة.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

من الآثار السلبية الناجمة عن المعاكسات التي ينبغي على المرشد وضعها في الحسبان، حين مناقشة هذه المشكلة، ما يلي:

- شيوع الفاحشة، فظاهرة انحراف الزوج ومعاكسته، بشتى أنواع المعاكسة هاتفية كانت أو حاسوبية، أو على الشاشات أو من خلال الرسائل الهاتفية، أو على أرض الطبيعة، هي في الغالب الطريق الموصل إلى الزنا والعلاقات المحرمة، ومهما كانت مسوغات المعاكسة أو المعاكس، فالنتيجة النهائية وقوع الجريمة وإشباع الرغبة فيما حرم الله.

- دمار الأسر، فكثيرة هي حالات الطلاق بسبب بلاء المعاكسات.
- تبذير المال والإنفاق دون شعور، ولأجل حبيبة صرف المال في وجه غير شرعي.
- ومن الآثار كذلك انعدام الثقة بين الزوجين، فإن العلاقة تتدهور، ومبدأ الوضوح والتفاهم بينهما يخف يوماً بعد يوم.
- قد تنحرف بعض الزوجات، وتسلك الطريق نفسه - نكاية بزوجها كما صور لها عقلها - وهذا في الغالب عقوبة من الله، لهذا الرجل الذي يتتبع عورات المسلمين، وبعضهن تعده انتقاماً مشروعاً - ويا للعجب!!- من زوجها.
- ضياع الأسرة وتفككها وتشرد الأبناء، وكل ذلك ضحية تهور الأب وتعجل الأم.
- كثير من الزوجات، تشتكي زوجها المعاكس، أنه لا يحسن عشرتها، ويستحقرها ويهينها، ويضربها إن هي ناقشته في ذلك، هذا نذير شر لتلك البيوت.
- قد يؤدي سلوك ذلك الزوج المستهتر، إلى الانفصال والطلاق بينهما، وتعمم المشكلة حين يكون لهما أبناء.
- ومن آثار ونتائج هذه المعاكسات، قسوة القلب، وانعدام الغيرة عند الزوج المعاكس على محارمه.
- الإدمان على المعاكسات، يجعل الشباب يستمرون عليها، حتى بعد الزواج والاستغفاف.

- الزوج المعاكس، يحمل صورة نمطية سيئة عن المرأة، وهذا يسبب الشكوك في زوجته أو حتى أخته وبقية محارمه.
- كما تدين تدان، فكم من زوج معاكس، كانت إحدى محارمه، طرفاً في قضية معاكسة!!، ولا يظلم ربك أحداً.
- من الآثار ما يتعلّق بالأمراض الناشئة عن وجود هذه الانحرافات من الأمراض المترتبة على الزنا مثل الإيدز والزهري والسيلان وغيرها.
- ربما يجني صاحبه عقوبته، في الدنيا قبل الآخرة بحد أو سجن.
- تأثيرها في أمن المجتمع، لما يصحب هذه الجرائم من أخلاقيات شاذة، تنتج أمراضاً اجتماعية وربما عقلية، وربما كان من آثارها استعمال المخدرات، والذي ينجم عنه الاعتداء على المحارم، وعلى الأهل، وربما ينجم عنه الانتحار.
- ومن الآثار الأمنية أيضاً، وقوع جرائم القتل، إما انتقاماً لكرامة، أو ثأراً للعرض، وكذلك إشغال رجال الأمن عن أمور ومهمات أخرى يقومون بها.
- استحقاق العذاب الأليم، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).
- ظهور الأمراض المميتة في المجتمع، يقول عليه الصلاة والسلام: (لم تظهر الفاحشة

في قوم قط إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم) رواه ابن ماجة والبزار وغيرهما.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع المشكلة:

هناك بعض التوجيهات التي ربما تساعد المرشد في حل مثل تلك المشكلات ومنها:

- التزام المرشد بالسلوك الإسلامي في محاوراته وأسلوبه وتوجيهاته.
- يقين المرشد بأن لكل مشكلة حل، سواء توصل إليه أو عجز هو عن ذلك.
- محاولة التعرف على الأسباب الحقيقية للمشكلة وعدم إلقاء الأسباب على الزوج فقط.
- قد تكون هذه المشكلة مجرد مظهر لمشكلة أكبر أو أعمق أثرا في الحياة الزوجية فعلى المرشد التحقق من ذلك.
- محاولة طرح أسباب مفترضة قد تكون وراء ظهور هذه المشكلة حين يحاول طالب الاستشارة تجاهل ذلك أو جهله له.
- تهوين المشكلة لدى المسترشد مقارنة بمشكلات أكبر وأعظم.
- تقديم عدد من البدائل لمعالجة المشكلة بعد الوصول للأسباب الحقيقية للمشكلة.

- بث الأمل لدى المسترشد وتثبيت خلق الصبر والمصابرة، وبيان فضل ذلك عند الله عز وجل.
 - دعوة الزوجة لاستثمار وجود الأبناء بينهما، وتخويف زوجها على عرضه وقلذات كبده.
- أخي المرشد.. إن اطلاع أو إطلاع بعض الأزواج على بعض تلك الأضرار والآثار للمعاكسات والتي قد يغفل عنها، قد يدفعه للتخلي عن هذه العادة المحرمة.
- أما طريقة إيصالها للزوج، فتختلف من فرد لآخر، وحسب تقويم الزوجة لطبيعة شخصية زوجها، وبإمكان المرشد اقتراح أساليب أخرى، غير ما سيرد مما يناسب الموقف، ومن هذه الطرق والأساليب ما يلي:
- تسليم تلك المادة - المتعلقة بمشكلة المعاكسات - مكتوبة، مصحوبة بكلمات جميلة ورقيقة.
 - تقديمها مشافهة بأسلوب المحب المشفق.
 - طباعتها وجعلها أمام ناظره على المكتب أو صالة الجلوس أو غرفة النوم.
 - وضعها في جهاز الفيديو إذا كانت المادة مسجلة على شريط فيديو، وتشغيله حينما يكونان مهئين لمشاهدته.

- إسماعها زوجها عن طريق المسجل إذا كانت تلك المادة مسجلة على شريط صوتي، كأن تجعل الشريط يعمل في المسجل، كأنها تريد أن تسمع، وهدفها من ذلك إسماع زوجها تلك المادة.
- إرسالها كرسائل قصيرة بالجوال، بين الفينة والفينة، مصحوبة بكلمات رقيقة، وكلمات وعظية مؤثرة ومختصرة.
- إسماعها زوجها في السيارة، عن طريق مسجل السيارة، إذا كانت تلك المادة مسجلة على شريط صوتي، فتستأذنه في وضع الشريط في مسجل السيارة، حين يكونان مسافرين لمسافة طويلة، بحجة متابعتها سماع مادة هذا الشريط الذي قطعه ركوبها في السيارة، وهي تقصد من ذلك إسماع تلك المادة لزوجها... وهكذا.

المراجع

- نواف بن عبيد الرعوجي: ثلاثون سبباً للمعاكسة، الأسباب - الآثار - العلاج.
- القسم العلمي بدار الوطن: أيها المعاكس قف.
- محمد بن صالح بن إسحاق: كيف تتخلصين من المغازلات الهاتفية.

ممارسة العاكسات الهاتفية من قبل الزوج

أ. منها العمومي

تعريف المشكلة:

إقامة الزوج علاقات غرامية عن طريق الهاتف مع نساء أجنبيات بدون علم الزوجة، وتكون هذه المكالمات مع امرأة واحدة أو أكثر.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

- اكتشاف الزوجة أن لدى زوجها أكثر من جوال بدون علمها.
- وقوع الزوجة على رسائل غرامية أو غير أخلاقية من أرقام مجهولة في جوال زوجها. وعند تتبعها لبعض الأرقام، تجد أنها تخص نساء.
- شك الزوجة في الزوج عند اطلاعها عن طريق الصدفة على فواتير المكالمات إلى بلدان اتصل عليها الزوج بصورة متكررة، خصوصا إذا كانت بلداناً معروفة بانتشار الفساد.
- غموض الزوج في بعض مكالماته الهاتفية، مع الحرص على إغلاق الجوال وعدم «لمسه» من قبل أحد.
- سماع الزوجة لبعض مكالمات الزوج عن طريق الصدفة، واكتشاف مثل تلك العلاقات.

- وقوع الزوجة على وسائل مصورة غير أخلاقية في جوال الزوج لنساء غير محارم.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور هذه المشكلة.

- إذا كانت العلاقة مع امرأة واحدة

١- شعور الزوج بالملل في حياته الزوجية، وجفافها من العاطفة من قبل الزوجة، لانشغالها بأمر أخرى، فيبحث الزوج عن مصدر خارجي يتوفر له ليشعر بالأهمية والمتعة من جديد.

٢- افتقاد الرجل الإشباع الجنسي من قبل زوجته، إما لتمتعه برغبة جنسية قوية لا تتمتع بها الزوجة، أو لتطلعه للتجديد في هذا الجانب. وهذا لا يعني بالضرورة أن حاجته العاطفية غير مشبعة.

٣- مرور الرجل بما يسمى «أزمة منتصف العمر» التي تبدأ عادة بعد منتصف العقد الرابع من العمر، والتي من أبرز سماتها اهتمامه بما يشعره بالجابية واهتمام الجنس الآخر به.

٤- معاناة الزوج من بعض المشكلات القائمة على اللوم والانتقاد والتركيز على الأخطاء المتبادلة مع زوجته، مما يدفعه إلى البحث عن امرأة أخرى، ولو عن طريق الهاتف تشعره بالتقدير والحب. وقد يفكر أن ذلك طريقاً إلى الزواج بزوجة ثانية.

٥- إقامة الرجل علاقة غرامية في بعض الأحيان كوسيلة للتنبية بيديها للزوجة التي لم تستجب لمطالبه في تحسين بعض الجوانب السلبية لحياتهما الزوجية، حتى تستجيب للاحتياجات التي تهمة معها؟

٦- قد يعيش الزوج حياة زوجية هانئة، ولكن يحتك بطريقة ما بالجنس الآخر (مثل العمل أو التدريب... إلخ، فيحدث اتصال يأخذ منحىً شخصياً، يبدأ بالصدقة، تجر إلى الانجذاب، والبوح للآخر بالهموم والمشكلات الشخصية، مما قد يجر إلى إقامة علاقة حميمة خارج إطار الزواج. وفي بعض الأحيان يقع الزوج في مثل هذه العلاقة بتخطيط من الطرف الآخر دون أن يشعر.

- إذا كانت العلاقة الغرامية مع أكثر من امرأة:

عادة ما تكون هذه العلاقة مع متمرسات في هذا المسلك، حيث يكون الدافع لذلك نزوات مجنون الرجل وعبثه. وتتعدى مثل هذه العلاقات الإشباع العاطفي إلى العلاقات الجنسية المحرمة التي تبدأ عن طريق الهاتف. وفي كثير من هذه الحالات لا يكون للزوجة دور كبير في اتجاه الزوج لمثل هذه الممارسات.

الآثار السلبية على الزوج والزوجة

الآثار المتعلقة بالزوج:

(١) التباعد النفسي والعاطفي، وحتى الجسدي عن زوجته.

- (٢) اتجاه الزوج إلى صور أخرى من التواصل المحرم مع الجنس الآخر، كمحادثات الإنترنت (الشات) وما يتبع ذلك من المحرمات.
- (٣) معاناته من شكوك الزوجة وتجسسها وملاحقتها له وعدم ثقتها به حتى لو تاب من هذه الممارسات.
- (٤) الشجار المتواصل مع الزوجة والنكد المترتب على ذلك نتيجة لانعدام الثقة في العلاقة الزوجية.
- (٥) تطور علاقات المحادثات والتواصل إلى الوقوع في الرذيلة وممارسة الحرام.
- (٦) وقوع الزوج في الصراع النفسي بين الحلال والحرام.
- (٧) الشك في الزوجة نتيجة لما يجده من تجاوب النساء معه، خاصة إذا كن متزوجات.
- (٨) تطور التوتر في علاقته بزوجه إلى الانفصال والطلاق.

الآثار المتعلقة بالزوجة:

- (١) شعور الزوجة بمرارة الخيانة وتلاشي الثقة والأمان في علاقتها بزوجها.
- (٢) معاناة الزوجة من المزاج السيئ والعصبية والتوتر في شكل موجات تلو وتخبو من حين لآخر.
- (٣) الانشغال الذهني والنفسي عن الأولاد والبيت بملاحقة الزوج وتتبع تحركاته.

٤) فقد الثقة بنفسها وبأنوثتها، وشعورها بالانكسار، وبالذات إذا تمسك الرجل بتلك العلاقات.

٥) ظهور بعض المشكلات النفسية لدى الزوجة، كالقلق والاكتئاب والشكوك المرضية.

٦) دخول أطراف خارجية، وتدخلها بتوجيهات ونصائح سلبية، أو آخرين يستغلون سوء العلاقة لمآرب شخصية ودينية.

٧) مبادلة الزوجة خيانة زوجها بخيانة مماثلة نتيجة لخيبة الأمل والإحباط.

٨) إصابة الزوجة بصدمة عاطفية في زوجها، وطلبها الخلع أو الطلاق منه.

توجيهات عامة للمرشد لكيفية التعامل مع هذه المشكلة:

- ١- لا بد أن يدرك المرشد أن هذه المشكلة تأتي بصور مختلفة تتفاوت في البساطة والتعقيد فقد تأتي في صورة علاقة عابرة بامرأة واحدة سرعان ما تختفي، وتأتي في صورة العلاقة بعدة نساء ليس بينهن عامل مشترك إلا تحقيق المتعة عن طريق الهاتف مع رجل، وأشدهن تعقيداً إذا كانت العلاقة بنساء عاهرات (نسأل الله السلامة) يقابلهن الزوج ويجلبهن إلى بيته في غفلة من الزوجة أو بمرأى منها.
- ٢- عادة ما نجد في الصور المعقدة والصعبة لهذه المشكلة صلة بالخمر والمخدرات والسهرات الماجنة في الاستراحات أو سفر المتعة المحرمة.

٣- على المرشد أن يكون فطناً في تقصي حقائق وأبعاد المشكلة حين الاستماع للمسترشدة فالمعلومات في بدايتها تكون عامة، ثم ما تلبث أن تتضح تفاصيل في غاية الأهمية، يتحدد من خلالها مسار طرح الحلول وإيجاد العلاج..مثال على ذلك:

- معرفة ردة الفعل الأولى للصدمة من قبل المسترشدة/ طلب الطلاق/مغادرة المنزل..إلخ

- ردة فعل الزوج أمام معرفة زوجته بهذه العلاقة. إنكار ومكابرة/ اعتراف واعتذار... إلخ

- المحاولات التي سلكتها المسترشدة للإصلاح وثنى الزوج عن مسلكه هذا.
- هل لجأت المسترشدة لأطراف أخرى للمساعدة، أهل، صديقة، مستشار، صديق للزوج؟

اتجاه الإرشاد في المشكلة:

١- اتجاه نفسي « لذات المسترشدة»:

- يرتكز الإرشاد هنا على الإنصات من قبل المرشد بصورة كبيرة، نظراً لحاجة المسترشدة للاستماع لما تعانیه من مشاعر الصدمة وخيبة الأمل في زوجها وشعورها بالتعاسة، فيتيح لها الحديث عن هذه المشاعر تجاه المشكلة كتفريغ وجداني من

جهة، ولكي يرى المرشد إذا كان هناك أي بوادر لاضطراب وجداني كالإحباط والاكئاب، مثل كثرة البكاء وقلة النوم أو الإعراض عن الطعام، وبالتالي إذا كانت تحتاج للتدخل الطبي مع الإرشاد.

- على المرشد أن يبين للمسترشدة أن نسيان ما حدث من زوجها لن يكون سهلاً، حتى لو عادت الأمور إلى أحسن ما يرام، وأنها ستعاني من تقلبات الأحاسيس السلبية والمزاج السيئ كلما تذكرت ما حصل، لذا عليها في بداية الأمر أن تقبل كل هذه الأحاسيس ولا تقاومها كردة فعل طبيعية لصدمتها العاطفية، وسيكون هذا مؤلماً لها بالذات في بداية المشكلة، فتأخذ هذه المشاعر وقتها حسب الأشخاص.

- يقوم المرشد بتدريب المسترشدة على طرق للتوقف عن التفكير السلبي، وتحويله إلى الإيجابية مثل:

تخيل لافتة حمراء كتب عليها كلمة (قف) تظهر حينما تبرز الأفكار السلبية ومن ثم تذكر أمراً مبهجاً.. إلخ، وغير ذلك من الطرق التي تتوفر في كتب التفكير الإيجابي والإيحاء. ولو أخفقت المسترشدة في اتباع هذه الطرق، على المرشد أن يرشدها إلى أخذ الأمر ببساطة وتذكير نفسها برفق بضرورة التوقف عن مثل هذا التفكير وإشغال نفسها قدر الإمكان.

- على المرشد أن يدرك أن الصدمة العاطفية للمسترشدة لن تعامل بشكل مستقل إلا

في حال تطورها إلى مشكلة نفسية تستدعي العلاج الطبي، أما ما عدا ذلك فيدرج ضمن الإطار العام لحل المشكلة الأم.

- تحتاج المسترشدة إلى ما يرفع تقديرها لذاتها، بالتركيز على جوانب القوة في شخصيتها من خلال ما يلمسه المرشد من مواقفها في التعامل مع مشكلة زوجها مثال بسيط: (أنها لم تجعل أبنائها يشعرون بمشاكلها مع والدهم).

- لا بد من تذكير المسترشدة بظروفها الجيدة إذا كانت تملك حظاً وافراً منها، لأن ذلك سيسهم بلا شك في رفع معنوياتها وتقوية مواقفها لاتخاذ أي قرار في صالح حياتها الزوجية مثل: (وجود الدعم من عائلتها معنوياً ومادياً، أو أنها تعمل ولديها استقلال مالي، أو أن شخصيتها قوية)، عكس بعض الحالات التي تعاني من ظروف سيئة أسرياً ومادياً تضاعف من مرارة معاناتها مع زوجها في مثل هذه المشكلة مثال:

(فتاة يتيمة تزوجت برجل اكتشفت أنه على علاقة بنساء عن طريق الهاتف، وقام بتهديدها بجلبهن للمنزل مع أصحابه، فانتقلت للعيش عند أهل زوجها خوفاً على نفسها وابنتها الصغيرة رغم معاملتهم لها بقسوة، وليس لها أهل تذهب إليهم إذا طلقت، إضافة إلى تهديد الزوج لها بأخذ ابنتها منها إذا طالبت بالطلاق)

- أكبر دعم يقدمه المرشد في هذا الجانب ترسيخ جانب الرضا بقضاء الله وتذكير

المسترشدة بأن ما تمر به ابتلاء منه سبحانه وأن عليها التوكل على الله وكثرة التوجه بالدعاء لله في طلب الحلول والإرشاد حتى يفرج الله كربتها.

اتجاه إجرائي عملي يتناول لب المشكلة:

- الإمام بتاريخ العلاقة الزوجية للمسترشدة مع زوجها في كافة الجوانب، يسهل على المرشد تشخيص الأسباب التي كان للزوجة فيها دور قوي، لدفع الزوج إلى مثل هذه الممارسات.
- (ماذا تريدين؟) سؤال مهم يطرحه المرشد على المسترشدة:
 - ١- لمساعدتها على التفكير فيما تريد وليس مالا تريد.
 - ٢- لمعرفة مدى قدرتها الذاتية على الاختيار لنفسها.
 - ٣- إرشادها إلى الخيارات المتصلة بما تريده وما سيفيدها للوصول لحل المشكلة.
- على المرشد أن يزود المسترشدة بإرشادات في كيفية المصارحة والمواجهة المثمرة مع زوجها، وهي أهم مفتاح للوصول لباقي الحلول مثل: وقتها، ما الذي تركز عليه في حديثها؟ وما الذي تبتعد عنه؟ كيف تواجه إنكار الزوج وغضبه عند المواجهة؟
- لا بد أن تعلم المسترشدة أنه مهما كانت محاولاتها لكسب الزوج من جديد، فلا بد أن تكون حازمة برفض أي شكل لمثل هذه العلاقة، لأن هذا الفعل يمس قدسية العلاقة الزوجية مباشرة ولا تهاون فيه.

- أن لا يتعاطف المرشد مع المسترشدة في أمر اتضح أنها الملوثة فيه، وليس الزوج، فكثير من النساء لا يشعرن بفداحة أخطائهن مع الأزواج.. مثال: (إحدى الزوجات كانت تعلن أمام الزوج وأهله وأولادها أنها لا تأبه به حتى لو كانت له أكثر من زوجة، بالإضافة إلى تمنعها عن فراشه لفترات طويلة كدلالة على عدم الاهتمام، فما كان من الزوج إلا مجازاتها بإقامة علاقة مع امرأة من خارج بلده ومن ثم الزواج بها، ومن ثم هجر زوجته تلك حتى مماتها).
- لا بد أن يتضمن الإرشاد تغيير المسترشدة لبعض جوانب النقص لديها سواء أكان ذلك في عنايتها بنفسها، أو معاملتها لزوجها، والاهتمام ببيتها أو غير ذلك مما يعد نقصاً في دورها الزوجي أم من أي أمر يعود عليها بالضرر في علاقتها بزوجها، وهذه أحد الحلول لثني الزوج عن تلك العلاقة.
- على المرشد في الصور المستعصية لهذه المشكلة، أن يوجه المسترشدة إلى الاستعانة بأطراف قوية لردع الزوج عن مجونه وعبثه (حكماً من أهله وحكماً من أهلها).
- تحذير المرشد للمسترشدة من اللجوء إلى أطراف غير مؤتمنة ظناً منها أنهم سيمدونها بمعلومات خفية عن زوجها، كأصدقاء الزوج أو أياً ممن يحادثهم.. مثال: (قامت إحداهن بالاتصال بصديق زوجها وطلبت مساعدته، فإذا به يحاول التقرب إليها واستلطافها).

- تدريب المسترشدة على ما يسمى بـ(القطيعة العاطفية) وهي الملاذ الأخير في حال إصرار الزوج على مسلكه، وهي تحتاج لقوة وإصرار حيث تعلن الزوجة لزوجها أنه قد خان ثقتها فيه، ولذلك فهي لن تتواصل معه بأي نوع من أنواع الاتصال إلا ما يتعلق بأولادهما، وأن عليه أن يبرهن لها على انتهاء هذا العبث بها بسلوكه وليس بوعوده، إذا رغب في مواصلتها العيش معه.
- في حال عدم استجابة الزوج وتطور علاقته للأسوأ، يمكن للمرشد أن يرحب خيار الطلاق للمسترشدة بالذات إذا كانت قادرة على رعاية أبنائها والنفقة عليهم، علماً بأن خيار الطلاق لا يتجرأ المرشد على طرحه كحل إلا في حالات ميئوس منها، وفي ظروف معينة مناسبة للمسترشدة.
- على المرشد أن يساعد المسترشدة على إيجاد قيم جديدة في حياتها لا يكون الزوج فيها على رأس أولوياتها، لتستطيع التركيز على مواقع التأثير في حياتها، فيمدها بمقترحات لإشغال نفسها عن وضع زوجها..مثل:
 - الاهتمام بتربية أولادها التربوية الصالحة.
 - زيارة الأقارب والأهل وعدم الانعزال عن الناس.
 - الاهتمام بصحتها ممارسة رياضة المشي مثلاً لتحسين نفسياتها.
 - تقوية إيمانها بحضور المحاضرات الإيمانية.
 - حضور الدورات التطويرية لشخصيتها ومهاراتها المختلفة.

المراجع

- ١) ميشيل وينر دايفيس (٢٠٠١م) العلاج الشافي للطلاق، دار الكتاب العربي.
- ٢) خولة القزويني (١٤٢٦هـ) أسرار المرأة، الطبعة الثانية دار الصفوة.
- ٣) د. عادل صادق (٢٠٠٤) حب بلا زواج وزواج بلا حب، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.
- ٤) د. ديفيد نيفن (٢٠٠٣م) أبسط ١٠٠ سر لإقامة علاقات رائعة، مكتبة جرير.
- ٥) د. هشام الحناوي (١٩٩٩) العلاقة الحميمة بين الرجل والمرأة، هلا للنشر والتوزيع.
- ٦) د. جون كارلسون (٢٠٠٣م) حان الوقت لزواج أفضل، مكتبة جرير.

المشكلة السابعة عشرة:

عدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج النفسية والاجتماعية والجنسية

المشكلة الثامنة عشرة:

عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة النفسية والاجتماعية والجنسية

شارك بكتابتها:

(١) د. عبد الرحمن بن محمد الصالح.

(٢) د. سلطانة بنت محمد معاد

عدم تفهم الزوجين كل منهما لاحتياجات الآخر

د. عبد الرحمن الصالح

تعريف المشكلة:

يواجه المرشد الأسري، عدداً كبيراً من المشكلات الأسرية، حيث يتعرض الزوجان لعدد من الأزمات التي قد تتطور وتكون سبباً في تفكك الأسرة وتبعثر عش الزوجية. ومن خلال عملي في الإرشاد الأسري فإن نسبة كبيرة من المشكلات بين الزوجين، وكذلك الأبوين أو أحدهما والأبناء؛ سببها عدم تفهم الطرف الأول لمتطلبات الآخر. ما يولد مشكلات عدة ينشغل بها المرشد دون أن يصل إلى المشكلة الأساسية التي بحلها تزول المشكلة. لذا يبقى الإرشاد غير فعالٍ والمشكلة بغير حل. إن عدم تفهم أحد الزوجين لمتطلبات الطرف الثاني يشعره بخيبة أمل وعدم إشباع حاجاته التي قد ينتج عنها مشكلات أسرية أو عاطفية أو نفسية أو سلوكية.

ولذا فإن اهتمام المرشد بالإصلاح بين الناس وفق المنهج الشرعي المبني على الاحتياجات الأساسية للزوجين والأبناء والأقارب وفق خصائصهم العمرية والجنسية والاجتماعية، وإقناع الطرف الآخر بأهمية الوفاء بها، يساعد على حل كثير من المشكلات بتوفيق الله، ويحظى بالأجر العظيم الذي ورد في الحديث الذي رواه البخاري (... ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة) وقوله صلى الله عليه

وسلم: (من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين) رواه الطبراني والحاكم.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور المشكلة:

١- عدم التكافؤ بين الزوجين: يحرص الزوجان على اختيار الشريك المناسب، ولكن أحياناً يكون الاختيار غير دقيق فيكون الزوجان غير متكافئين، وعدم التكافؤ بين الزوجين يعني وجود فارق كبير بين الزوجين، سواء في مستوى التدين أم العمر أم التعليم أم المستوى الثقافى أم الاجتماعي أم العادات والتقاليد، وقد يسبب ذلك الاختلاف في التفكير وتقدير الأمور والتعامل. وكلما زادت الفوارق بين الزوجين؛ كان ذلك أذى لوجود الاختلافات التي تنشأ عنها الخلافات التي قد تؤدي بدورها لانهايار الحياة الزوجية، إلا إذا تحمل كل من الطرفين الآخر وعمل على تجاوز الاختلاف.

٢- عدم فهم الأدوار ومعنى القوامة: يخطئ بعض الأزواج في فهم معنى القوامة، فيظن أنها التسلط والاستبداد كما أن بعض الزوجات تحاول الإمساك بزمام الأمور، والزوج يقاوم، إلى أن يتقاسما السلطة وهذا هو الوضع السليم، أو يستسلم أحدهما للآخر، أو يستمر الصراع والنزاع فتصبح الحياة مزعجة. وفي هذه المرحلة يجب على الزوجين ضبط النفس وتحكيم الشرع والعقل على العاطفة وحب السلطة والتسلط، وتقاسم المسؤولية والتعاون على أدائها لكي تتحقق الحياة السعيدة.

٣- أسلوب الحوار والتفاهم: الحوار هو الأسلوب الفعال لتحقيق التفاهم والتقارب، إذا استخدم بأسلوب هادئ، وتفهم الزوجان فنيات الحوار الفعال؛ مثل احترام وجهة نظر الآخر والاستماع الجيد، وعدم المجادلة والمقاطعة وإشعار الطرف الآخر بالإيجابيات التي لديه، وما حققه من مكتسبات. أما إذا لم يتحاور الزوجان ويتفاهما؛ فسوف يبقى الزوجان متباعدين وقد يصل بهما إلى الاختلاف. وإذا كان الزوجان أو أحد الأبوين يستخدم أسلوباً خاطئاً في الحوار؛ مثل اللوم وتبادل الاتهامات أو فرض وجهة النظر وعدم احترام وجهة نظر الآخر ولو كانت خاطئة، فإن ذلك قد يؤدي إلى الافتراق وتشتت الأبناء.

٤- سوء معاملة الزوجة: إن مما يفقد الحياة الأسرية رونقها؛ معاملة الزوج لزوجته (بأسلوب قاسٍ نتيجة موروثات فكرية خاطئة؛ تقضي بأن الرجل لا بد أن يفرض شخصيته منذ اليوم الأول لزوجته، وما شابه ذلك من مفاهيم مغلوطة عن معنى القوامة، تجعل التعامل مع الزوجة يقوم على القسوة التي قد تصل إلى الضرب المبرح. وفي إحدى الدراسات الخليجية وجد أن سوء المعاملة بين الزوجين كان سبباً رئيساً في ٧٩٪ من حالات الطلاق). كما أنه يؤدي إلى الانفصال العاطفي وبرز المشكلات والانحرافات. وهذا بخلاف ما نص عليه الحديث الذي روته عائشة - رضي الله عنها - قالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله) أخرج الترمذي.

٥- عدم تحمل المسؤولية: يهمل عدد من الآباء والأمهات في تحمل مسؤولياتهم في تربية أبنائهم والأزواج لزوجاتهم، ومن أمثلة ذلك الخروج من المنزل إلى الأهل والبقاء معهم ساعات طويلة، أو الخروج إلى الأصدقاء حتى ساعات متأخرة، كل هذه قد يكون لها ما يبررها من وجهة نظر الزوج أو الزوجة، ولكن الزوجة أو الزوج يجب أن لا يجعل الآخر في ذيل قائمة أولوياته، بل ينبغي على كل منهما أن ينزل الآخر منزلته اللائقة به.

٦- الانصراف المبالغ فيه للعمل: يهتم بعض الأزواج أو الزوجات بعملهم بشكل مبالغ فيه فقد يعطي لعمله ساعات طويلة، لا سيما إذا كان العمل خاصاً؛ ما يجعل الزوجة تشعر بالوحدة والملل والعجز عن تربية الأبناء، كما أنه يشعرها بالحرمان والإهمال، ويشعر الرجل بأنه محروم وأن زوجته لم تضعه في اهتمامها ولم تف باحتياجاته. حيث إن بعض الرجال والنساء يجعلون عملهم أولاً لأنهم يستمدون هويتهم وتقديرهم لذاتهم من هذا العمل وكل شيء يأتي بعد عملهم في المرتبة الثانية، ما يشعر الزوج أو الزوجة والأسرة بعدم الأهمية، هؤلاء الأزواج والزوجات يحتاجون للمساعدة في تبصيرهم بأهمية الأسرة، والتركيز على أن الاستثمار الحقيقي هو الأولاد. فما قيمة المال إذا ضاع الأولاد وساءت أخلاقهم وتلقفتهم أيدي الشر في غياب الأب الموجه، والأم الحانية، وما قيمة الانهماك في العمل إذا تفككت الأسرة وتاه أحد الزوجين في البحث عن بديل للطرف الآخر؟!

٧- غيرة الزوجين الزائدة: توجد الغيرة بشكل معين بين كل من الزوجين غير أن هذه الغيرة قد تتجاوز الحدود المعقولة فتكون عبئاً ثقيلاً على الطرف الآخر وغيره الزوج غالباً ما تتبع من الرغبة في الحماية أو الشك ويكون ظاهرها الخوف والتوجس والغضب، أما غيرة الزوجة فتتبع من الحب لزوجها والخوف من فقدانه والشعور بالضعف والإهانة لمجرد تصورها أن أخرى قد أغرتة وأخذته منها. ويتم علاج الغيرة الزائدة بالوضوح والصراحة وإظهار كل طرف حبه للآخر وقناعته به وإعجابه به.

٨- عدم قدرة أحد الزوجين على التكيف مع أهل الآخر: قد يجد بعض الأزواج تحيزاً من أهل زوجته أو كرهاً أو نفوراً منهم. وقد تجد بعض الزوجات صعوبة بالغة في التعامل مع أهل الزوج خاصة إذا كانت تسكن معهم، وذلك لأنها مطالبة بالانصهار في أسرة جديدة لها أسلوبها في العيش والتفكير والتعامل مع الناس. وما يزيد الأمور تعقيداً؛ أن الزوجة قد تقابل بعض مشاعر الغيرة والرفض من أم الزوج أو بعض أخواته أو زوجات إخوته. وهذا يتطلب دراسة متأنية لنفسيات أهل الزوج والتعامل معهم بالأسلوب المناسب والتعقل من قبل الزوج في معرفة حقوق أهلها وأهله وإعطائها فكرة صحيحة عنهم، وحقوق زوجته ونفسه والوفاء بها وإعطاء كل ذي حق حقه.

٩- أسلوب طرح الأسئلة وطلب الاحتياجات: إن مما يسبب الخلافات بين الزوجين؛

أسلوب طرح الأسئلة والمحاسبة. فالزوج يكره بشدة سؤال زوجته له «أين كنت؟» بغض النظر عن دوافع هذا السؤال، فقد تكون قلقة أو مشتاقة أو حتى شاكية في أمر زوجها. ولكن ينبغي عدم الاستعجال في طرح الأسئلة وكأنها تحقق معه، فقد تأتي الإجابة من الزوج تلقائياً أثناء حديثه أو البحث عن أساليب أخرى لصياغة السؤال، فيمكن للزوجة أن تبدي قلقها وخوفها عليه أو شوقها إليه، أو أنها شعرت بالوحشة والخوف من طول بقائها لوحدها بعيداً عنه ما يدفعه للحديث عن السبب بالتفصيل وإظهار الاهتمام بها، إن فن طرح الأسئلة يخلص الزوج والزوجة من كثير من الاختلافات. كما أن أسلوب طلب الحاجات الذي يشعر الآخر بأنه طرف في الاختيار وليس مجرد فرض الطلبات مما يجعله يستجيب بنفس راغبة.

الاحتياجات اللازمة لتفهم الزوجين كل منهما للآخر

أ- احتياجات الزوج:

أولاً: الاحتياجات النفسية والعاطفية:

لدى كل من الزوجين احتياجات نفسية وعاطفية مهمة تحقق السعادة الأسرية والمودة والاستقرار النفسي، كما أن عدم تحقيقها ينتج عنه عدم الاستقرار النفسي والعاطفي؛ ما يؤدي إلى التوتر وعدم التوازن وضعف الحكم على الأشياء والتطرف في المواقف. ويزداد

التوتر العصبي أثراً وصعوبة إذا قوبل من الطرف الآخر بدرجة ما من العصبية. لذا يجب على الزوج أن لا يكون متسلطاً في رأيه. وأن يستشير الأسرة في أمورهما وأن يكون واقعياً في تعامله مع أسرته، ومعيناً لزوجته في تخفيف الضغوط عليها وتوفير الراحة النفسية لها وتفعيل العلاقة العاطفية من خلال الرعاية والتفهم والاحترام والإخلاص. وقد دلت الدراسة التي نشرتها وحدة الإرشاد الأسري بوزارة الشؤون الاجتماعية ١٤٢٧هـ أن الخلافات المتعلقة بالجوانب العاطفية تمثل أهمية بالغة، حيث تبين أن الخلافات التي تسبب فتور العلاقات العاطفية بين الزوجين تمثل ٤١٪ أما المشكلات التي تتكون بسبب عدم إظهار مشاعر الزوج الإيجابية تجاه زوجته فتمثل نسبتها ٢٤٪.

ثانياً: الحاجة إلى التدين:

التدين فطرة خلق الله الناس عليها فهم في حاجة غريزية وجبلية إلى التدين والتوجه إلى الله، يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (الروم: ٣٠) وضعف التدين لدى الزوجين يحدث فراغاً روحياً قاتلاً كما أنه يسبب الوقوع في كثير من المشكلات والانحرافات التي قد تقضي على الحياة الأسرية المستقرة، كما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه ١٢٣-١٢٤). ومن أكثر المشكلات التي عرضت على قسم

الإصلاح الأسري تعقيداً؛ هي المشكلات المرتبطة بضعف التدين لأنها مشكلات تكون مركبة وتهدم الكيان الإنساني وخصوصاً في حال وجود انحراف شديد لدى أحد الزوجين.

ثالثاً: الاحتياجات الاقتصادية:

إن لكلا الزوجين احتياجات اقتصادية يحتاجانها، وإن اعتدال كل من الزوجين في ذلك، يجعل الحياة سعيدة ومستقرة. والاعتدال في الجانب الاقتصادي والإنفاق بحسب الاستطاعة، يكون عاملاً مهماً من عوامل السعادة الزوجية حيث لا تشعر المرأة بتدني المستوى الاقتصادي والمعيشي عند الزوج. فالحياة الزوجية تلزمها كثيراً من المتطلبات الضرورية لهذه الحياة، ومن خلال المشكلات التي تم بحثها يتضح أن للعامل الاقتصادي دوراً مهماً في نشوء الخلافات بسبب عدم الإنفاق على الأسرة بالمستوى المطلوب، إما لضعف الحال المادية للزوج أو لقناعته بعدم الصرف والتقتير في ذلك، وإقناع الزوج بأهمية الصرف بالمعروف وتلبية حاجة الأسرة عموماً والزوجة بشكل خاص مطلب مهم لاستقرار الحياة الأسرية وسلامة الأسرة من الوقوع في الخلافات وانحراف الأبناء.

رابعاً: الاحتياجات التعليمية:

الإنسان في حاجة إلى التعليم وكلما ارتقى المستوى العلمي لديه كان تفكيره أكثر نضجاً وتفهماً للطرف الآخر وللمشكلات التي يواجهها والمسؤوليات التي يكون مسؤولاً عنها، (كلما كان المستوى الثقافي متقارباً كان الزواج سعيداً، لذا يركز المرشد، في دراسته

لمشكلات الأسرة على المستوى التعليمي للزوج وأثر التباين فيه رأسياً وأفقياً في نجاح الزواج والسعادة الزوجية، ويتمثل هذا التباين في حصول أحدهما على شهادات علمية أعلى من الآخر، فربما كان ذلك سبباً في نوع من التعالي الواضح في المعاملة، وهذا مما يجب أخذه بعين الاعتبار من قبل المرشد الأسري حين تعامله مع أي مشكلة زوجية).

خامساً: الاحتياجات الاجتماعية:

خلق الله الإنسان وأوجد لديه رغبة في العيش مع الجماعة والرغبة في تكوين العلاقات الجيدة والتعارف والتآلف، يقول سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) سورة الحجرات ١٣. ولذا فإن تكوين العلاقة الجيدة مطلب لتحقيق السعادة، وعدم إتاحة الفرصة لدى أحد الزوجين يسبب كثيراً من الخلافات والمشكلات. حيث تبين أن لدى عدد من الحالات التي تم استقبالها في قسم الإصلاح الأسري بمشروع ابن باز تعاني من عدم تحقيق الاحتياجات الاجتماعية، مثل منع الزوجة من زيارة أهلها أو حضور المناسبات المهمة أو تكوين علاقات اجتماعية مع الأقارب والصديقات المناسبات.

سادساً: الحاجة الجنسية:

الجنس غريزة أوجدها الله عند الإنسان وشرع إشباعها بطرق صحيحة من خلال الزواج والذي من خلاله يحصل إرواء هذه الحاجات وعمارة الكون باستمرار الجنس البشري

الذي يعبد الله ويوحده. هذه الحاجات الجنسية تستمر وتزيد الحياة الأسرية ارتباطاً حيث إن كلاً من الزوجين يتفاعل من الآخر ليحقق له الإشباع الجنسي والعاطفي من خلال وظائف بيولوجية عدة تتحرك وتتفاعل، فتحصل الرغبة لدى الطرفين في التواصل والارتباط. وهذا هو هدى شرعنا المطهر الذي يشبع الغريزة ويقضي على الرذيلة، يقول: (جابر بن عبد الله كنا نسير مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لي « أتزوجت بعد أبيك قلت نعم قال ثيباً أم بكرة قلت ثيباً قال فهلا بكرةً تضاحكها وتلاعبك وتلاعبها) أخرجه البخاري. وتخضع هذه الوظائف الحيوية لعوامل كثيرة؛ عضوية ونفسية فإذا كان أحد الطرفين غير مهياً عضوياً، فيعطيه الطرف الآخر الفرصة حتى يتهياً. وقد تكون المشكلات العاطفية والأسرية بين الزوجين هي السبب في عدم تحقيق التفاعل في الحاجات الجنسية. ولذا ينبغي البحث في الأسباب التي أدت إلى المشكلات العاطفية والأسرية وعلاجها حتى تعود الأمور إلى مجاريها ويشبع كل منهما احتياجاته بطرق شرعية فيها من المداعبة والإمتاع والتجديد ما يجعل الحياة الأسرية متجددة وممتعة. فقد تبين من الحالات التي تم دراستها أن القصور في تحقيق الحاجات الجنسية يقود إلى عدد من المشكلات الأسرية بل إنه سبب في ضعف العلاقة الأسرية أو إنهائها.

ب- احتياجات الزوجة:

أولاً: الاحتياجات النفسية والعاطفية:

تتميز الزوجة بأن لها احتياجات نفسية وعاطفية مهمة تحقق لها السعادة الأسرية

والاستقرار النفسي مما يساعدها على أداء دورها العاطفي في المنزل للزوج والأبناء، لذا تكون الحياة سعيدة والأسرة ترفرف عليها عوامل المحبة والمودة والترابط، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٨٨) إن كثيراً من الأزواج يشتكى من أن حياته الأسرية مملة وأنه لا يجد من زوجته المودة والمحبة ورقة المشاعر، فالمشاعر الفقيرة تمثل هاجساً ثقيلاً لدى الأزواج برغم أن المرأة بطبيعتها عاطفية وتحمل من المشاعر الفياضة والنبيل الأنثوي والتضحية الشيء الكثير. ولذا ينبغي أن ينبه الزوج إلى معرفة شخصية زوجته واحتياجاتها وتحقيقها بالأسلوب الصحيح والتعامل معها بالشكل المناسب الذي يحقق لها الاستقرار وأداء الدور الفعال الذي يجعلها مصدر المودة والرحمة والأنس للزوج. وتوافر العطف والحنان والرعاية للأبناء، كما أنه ينبغي أن لا يكون الزوج مستبداً في رأيه متسلطاً في أوامره وإنما يقدر وجهة نظر الآخرين ويستشيرهم في أمور الأسرة وأن يكون واقعياً في تعامله مع أسرته ومعيناً لزوجته في تخفيف الضغوط.

ومن ثم يأتي دور الزوجة في تحقيق السعادة للزوج بل إن صرف التوتر لدى الزوج يقع جزء منه على عاتق الزوجة نفسها فهي تستطيع أن تخفف هذا التوتر بتهيئة الجو الملائم للزوج من حيث الهدوء والملاطفة والتفاعل معه والثقة فيه، والتقبل والتقدير وإظهار الإعجاب به والتشجيع له والتركيز على السلوك الإيجابي وإيجاد العذر للسلوك السلبي، فإن ذلك ينعكس على حياتهم وشعورهم بالسعادة.

ثانياً: الحاجة إلى التدين:

الزوجة في حاجة غريزية وجبلية إلى التدين والتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، وقد ورد في الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم (كل مولود يولد على الفطرة) وضعف التدين لدى الزوجة يحدث فراغاً روحياً قاتلاً كما أنه يسبب الوقوع في كثير من المشكلات والانحرافات التي قد تقضي على الحياة الأسرية المستقرة كما ورد في كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه ١٢٣-١٢٤). وقد دلت دراسة عن القيم وأثرها في التكيف النفسي والاجتماعي، للباحثة منال جنيد عام ١٩٩٤م، أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين القيم الدينية والتكيف الاجتماعي، كما أن القيم الدينية احتلت المرتبة الأولى في ترتيب نسق القيم لدى عينة الدراسة. كما إن من أكثر المشكلات التي عرضت على قسم الإصلاح الأسري تعقيداً هي المشكلات المرتبطة بضعف التدين لأنها تكون مشكلات مركبة وتهدم الكيان الإنساني.

ثالثاً: الاحتياجات الاقتصادية:

الزوجة لديها احتياجات مالية ومتطلبات شخصية وأسرية؛ فإذا قدرها الزوج تكون الحياة سعيدة ومستقرة، وتوسط الزوجة في طلباتها يكون أدعى لاستجابة الزوج المسؤول عن الإنفاق بالمعروف، لذا فإن الاعتدال في الجانب الاقتصادي، عامل مهم من عوامل السعادة

الزوجية حيث لا تشعر المرأة بتدني المستوى الاقتصادي والمعيشي عند الزوج، الذي قد تتصور أنه سوف يلبي لها كل احتياجاتها. إن الحياة الزوجية يلزمها كثير من المتطلبات الضرورية، ومع ذلك فهناك كثير من الأسر استطاعت أن تتغلب على العامل المادي واستطاعت المرأة في صبر واحتساب أن تبني حياتها مع زوجها شيئاً فشيئاً لإيمانها أن الحياة الزوجية لا تتوقف على المال بقدر توقفها على أمور أخرى كالحب والتفاهم والصبر والاحتساب.

رابعاً: الاحتياجات التعليمية:

تحتاج الزوجة إلى التعليم وكلما ارتقى المستوى العلمي لديها كان مستوى تفكيرها أكثر نضجاً وتفهماً للطرف الآخر وللمشكلات التي تواجهها. وتصبح قدراتها أفضل في التعامل مع زوجها وأبنائها وتربيتهم تربية سليمة وإدارة شؤون منزلها. (كلما كان المستوى الثقلي مقارباً كان الزواج سعيداً. ويتمثل التباين في حصول الزوجة على شهادات علمية أعلى من الزوج، فربما كان ذلك سبباً في نوع من التعالي الواضح في المعاملة أو الانشغال عن الزوج وإهماله وهذا مما يجب أخذه بعين الاعتبار من قبل المرشد الأسري حين تعامله مع أي مشكلة زوجية). إن الجانب المهم هو مستوى التعامل، فبقدر حسن تعامل الزوجة وحسن تبعلها لزوجها تحظى بمكانة عالية، أما إذا كانت معجبة بنفسها منشغلة بعملها فإن ذلك سيشكل فراغاً عاطفياً قد يدفع الزوج إلى البحث عن أخرى تشبع حاجاته.

خامساً: الاحتياجات الاجتماعية:

لقد أشرنا إلى الاحتياجات الاجتماعية بشكل عام سابقاً، وهنا نؤكد على حاجات الزوجة

بشكل خاص.. إنها تحتاج إلى أن تتواصل مع أهلها وأن تكوّن علاقات جيدة مع صديقاتها وتتناول الحديث معهن حول هموم التربية وعمل البيت وبعض المشكلات والضغوط وخصوصاً إذا كان الزوج لا يتيح مجالاً للحديث معها وتبادل وجهات النظر حول أمور الحياة والأسرة.

سادساً: الحاجة الجنسية:

ليس الجنس هو الحاجة الوحيدة التي تدعو المرأة إلى الزواج، ولكن الغريزة التي وهبها الله إياها تدفع المرأة إلى الشوق إلى القيام بدور الأم وربة المنزل والزوجة وتزيد الحياة الأسرية ارتباطاً إذا تفاعل كل من الزوجين مع الآخر ليحقق له الإشباع الجنسي والعاطفي من خلال وظائف بيولوجية عدة تتحرك وتتفاعل فتحصل الرغبة لدى الطرفين في التواصل والارتباط. وقد تكون المشكلات العاطفية والأسرية بين الزوجين هي السبب في عدم تحقيق التفاعل في الحاجات الجنسية، ولذا ينبغي البحث في الأسباب التي أدت إلى المشكلات العاطفية والأسرية وعلاجها حتى تعود الأمور إلى مجاريها ويشبع كل منهما احتياجاته بطرق شرعية فيها من المداعبة والإمتاع والتجديد ما يجعل الحياة الأسرية متجددة وممتعة، وقد تبين من الحالات التي تم دراستها أن القصور في تحقيق الحاجات الجنسية يقود إلى عدد من المشكلات الأسرية بل إنه سبب في ضعف العلاقة الأسرية أو إنهائها. وبذلك يتضح لنا أهمية إدراك كل من الزوجين لحاجة الآخر الجنسية وتحديد

جوانب القصور في إشباعها وأسبابه وعلاجها حتى تعود الحياة إلى صفائها وتتحقق المودة والرحمة المطلوبة.

موجهات عامة لكيفية التعامل مع هذه المشكلة:

- إن أهم ما ينبغي أن يركز عليه المرشد الأسري لدى المسترشد هو تقوية التعلق بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والالتزام بشرعه وطلب التوفيق منه والسعادة في الدنيا والآخرة، وأن يلهمه رشده ويسدده. وذلك بتقوية الصلة بربه بأداء الفرائض والإكثار من النوافل وقيام الليل والإكثار من ذكر الله والمحافظة على أذكار الصباح والمساء.
- يجب أن لا يغفل المرشد التوجيه بالاهتمام بحسن المظهر من قبل الزوجة والتجمل والظهور بمظهر يعجب الزوج ويرغبه، وكذلك الزوج، فليس الاهتمام بالمظهر خاص بالزوجة بل عام للزوجين والتركيز على الجوانب الإيجابية والعمل على تدعيمها.
- السخاء من الزوج وتبادل الهدايا بين أفراد الأسرة والزوجين بشكل خاص.
- أن يخصص الزوج وقتاً للجلوس مع زوجته والاستماع لها والحديث معها وبحث القضايا التي تهتم الأسرة فهي في حاجة إلى أن يسمع لها لكي توضح مشاعرها وهو في حاجة إلى أن تسمع له وتحترم وجهة نظره ورغباته.
- التركيز على السلوك الإيجابي وإبرازه وإغفال السلوك السلبي فالذي نركز عليه يحدث غالباً في حياتنا ونشغل به.

- التعود على الابتسامة والبشاشة وإفشاء السلام بين الزوجين، عموماً، وعند الدخول بشكل خاص، والوداع عند مغادرة المنزل.
 - إن مما يجعل الحياة جافة والمشاعر بين الزوجين فقيرة هو الجفاف العاطفي، لذا يعمل المرشد على تدريب الزوجين على تطبيق أسلوب الثناء على بعضهما وعلى أفراد الأسرة عند القيام بالأعمال حتى لو كانت بسيطة، وذكر الجوانب الإيجابية، وإثراء الجوانب العاطفية بينهم.
 - استخدام الكلمات الطيبة والألفاظ السليمة عند التعامل مع الزوجة والأبناء.
 - إن من المهارات المهمة التي يحتاج الزوجان تنميتها لديهما، استخدام الحوار البناء كوسيلة لتنمية الحب بين الزوجين وحل المشكلات.
 - الاهتمام بتنظيم رحلة أو نزهة مع الزوجة والأبناء نهاية الأسبوع، والتجديد في نمط الحياة والتعامل بين أفراد الأسرة.
- هذه خطوات عملية قد تساعد المرشد الأسري في توجيه الذين يرغبون في بناء أسرة سعيدة وحياة زوجية طيبة ومستقرة، وبناء أجيال صالحة، وتجاوز المشكلات التي تواجههم.

المراجع

- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح الإمام البخاري.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، العبودية.
- ابن كثير، إسماعيل. تفسير القرآن العظيم
- الجهني، عبد العزيز بن حمدي، الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي.
- السبيعي، عبد الله بن سلطان. دليل الإرشاد الأسري، الإرشاد بالمقابلة.
- الصغير، محمد عبد الله. ما تحت الأقنعة.
- الصالح، عبد الرحمن محمد. العلاقة بين أساليب التنشئة ومستوى السلوك الديني والتحصيل الدراسي.
- الصالح، عبد الرحمن محمد. المشكلات السلوكية وأثر المنهج الإسلامي في علاجها.
- النغمشي، عبد العزيز محمد. علم النفس الدعوي.
- عبد الهادي، محمد. ما يجب أن يعرفه الشاب عن العلاقات الزوجية قبل الزواج.

مشكلة عدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج النفسية والاجتماعية والجنسية د . سلطانة معاد

مقدمة

إن الحياة الزوجية مليئة بالمتطلبات والاحتياجات النفسية والاجتماعية والجنسية لكل من طرفي الحياة الزوجية (الزوج - الزوجة)، فالزوجة كأحد أطراف هذه العلاقة لها العديد من الحقوق وعليها العديد من الواجبات، وكذلك الزوج بالمثل له العديد من الحقوق وعليه العديد من المسؤوليات تجاه الزوجة، ولنجاح الحياة الزوجية ينبغي أن يسعى كل طرف من أطرافها إلى الالتزام بتحقيق متطلبات الطرف الآخر، وإن تفهم كل طرف من أطراف هذه العلاقة لاحتياجات الطرف الآخر يسهم بشكل كبير في إنجاح الحياة الزوجية، وإن تعاون كل طرف من أطراف هذه العلاقة يعزز نجاح تلك العلاقة، ولا تنشأ المشكلات الزوجية إلا نتيجة لعدم تفهم طرف من أطراف العلاقة الزوجية لاحتياجات الطرف الآخر، والزوج كأحد أطراف هذه العلاقة الزوجية يملك العديد من الاحتياجات النفسية والاجتماعية والجنسية التي ينبغي على الزوجة تفهمها، ومساعدته على تلبية تلك الاحتياجات حتى يتحقق له التوافق النفسي والاجتماعي في الحياة الزوجية، وقد يؤدي عدم تفهم الزوجة لتلك الاحتياجات إلى نشوب الخلافات الزوجية والنزاعات الأسرية، والتي قد تنتهي إلى انفصال الزوج والزوجة أو الوصول إلى الطلاق.

تعريف المشكلة:

تعني مشكلة عدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج النفسية والاجتماعية والجنسية بأنها نقص الوعي وعدم المعرفة لاحتياجات الزوج، وبالتالي التجاهل لتلك الاحتياجات وعدم الاهتمام بها. وقد تنشأ تلك المشكلة نتيجة للعديد من العوامل والأسباب الراجعة إلى الزوجة نفسها أو الزوج أو البيئة الزوجية التي يعيش في كنفها الزوجان سواء البيئة الداخلية أو البيئة الخارجية، وإن انتقال الزوج والزوجة من حياتهم الأسرية قبل الزواج إلى الحياة الزوجية يجعل هناك العديد من المتطلبات الاجتماعية والنفسية التي كان يتمتع بها كل طرف من أطراف هذه العلاقة في أسرته العادية (قبل الزواج) ومن ثم هو يحتاج إلى تكيف نفسي واجتماعي مع تلك الحياة الزوجية، وأن تكون بمثابة امتداد لما كان يتلقاه من إشباعات نفسية واجتماعية في أسرته الأولى، ودائماً ما ينظر ويقارن الزوج ما بين حياته في أسرته الأولى وحياته في أسرته الحالية بعد الزواج. فالزوجة ينبغي أن تستوعب جيداً ما يفكر فيه زوجها حتى تستطيع أن تتجاوب مع احتياجاته بكافة أشكالها، لكي لا يشعر بأن حياته الزوجية لم تلب احتياجاته ومتطلباته

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

تتجسد مظاهر عدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج في ثلاثة مظاهر أساسية،

والتي يمكن تقسيمها على النحو التالي:

(١) المظاهر الاجتماعية:

- سوء علاقة الزوجة بأهل الزوج الذي يؤدي إلى تفاقم مشكلات الزوج مع الزوجة، ولا سيما أن أغلبية الأزواج يسعون إلى أن تكون علاقة الزوجة بأهلهم علاقة طيبة.
- تدخل أهل الزوجة في حياتهم الزوجية، وهذا ما يرفضه أغلبية الأزواج.
- عدم احترام الزوجة للزوج أمام الآخرين والأقارب.
- عدم احترام الزوجة لتقاليد الحياة الزوجية (مثل كثرة خروجها من المنزل - والعودة من المناسبات في أوقات متأخرة - وعدم تقبلها لأصدقائه وزيارتهم له في المنزل وعدم الرغبة في ضيافتهم).
- تضرر الزوجة لزيارة أهل الزوج لها في المنزل.
- سوء معاملة الزوجة للزوج ولأهله ولأصدقائه.
- عدم اهتمام الزوجة بشؤون الزوج.
- عدم قدرة الزوجة على الحوار والنقاش والتفاهم مع الزوج.
- عدم رغبتها في السكن بجوار أهل الزوج.

(٢) المظاهر النفسية:

- عدم استماع الزوجة لمشكلات الزوج العائلية والوظيفية.
- عدم مراعاة الزوجة لضغوط الحياة اليومية على الزوج.

- العناد الدائم مع الزوج وكثرة اللوم والنقد له.
 - الغضب السريع لأتفه الأسباب.
 - عدم شعور الزوج بالأمن والطمأنينة نتيجة للخلافات الدائمة.
 - التوتر والقلق الذي تسببه الزوجة للزوج، بسبب غيرتها الشديدة وعدم الثقة به، وكثرة الوسوسة والشك فيه.
 - الاستهزاء بمشاعر الزوج الإيجابية تجاهها.
 - فتور الزوجة في مشاعرها العاطفية والرومانسية مع زوجها.
- (٣) المظاهر الجنسية:
- عدم اهتمام الزوجة بنظافتها ومظهرها العام (جسدها، وملابسها، ورائحتها) التي تنفر الزوج منها.
 - نفور الزوجة من الزوج وعدم تقبلها لمعاشرته الجنسية.
 - ضعف الاستجابة الجنسية للزوجة وتبليد مشاعرها تجاه الزوج.
 - عدم قدرة الزوجة للمعاشرة الزوجية وذلك لجهلها لتلك الأمور، أو معاناتها من أحد الأمراض.
 - عدم تلبية الزوجة للطلبات الجنسية المشروعة للزوج.
 - هجر الزوج في الفراش، أو النوم في مكان بعيد عن الزوج.

العوامل والأسباب المؤدية إلى ظهور المشكلة:

هناك العديد من العوامل لعدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج النفسية والاجتماعية

والجنسية وهي على النحو التالي:

(١) أسباب راجعة للزوجة:

- عدم وجود تفاهم ولغة حوار بين الزوج والزوجة.
- انخفاض المستوى التعليمي والثقافي للزوجة.
- صغر سن الزوجة وزواجها مبكراً.
- كره الزوجة للزوج وعدم تقبلها للزواج منه.
- عدم فهم الزوجة لتقاليد الحياة الزوجية ومتطلباتها.
- انصياع الزوجة لآراء أهلها وصديقاتها في جميع الأمور
- تعدد اهتمامات الزوجة وعدم قدرتها على إحداث التوازن بين حياتها الزوجية والعملية (مثل عمل المرأة، تعليم المرأة، تربية الأبناء)
- سلبية الزوجة وتبلدها وعدم تحملها لمسؤولية الحياة الزوجية.

(٢) عوامل راجعة للزوج:

- سوء معاملة الزوج لزوجته وعدم احترامه لها.
- عنف الزوج مع الزوجة (لفظياً، أو جسدياً، أو نفسياً، أو جنسياً).

- ضعف ثقة الزوج بنفسه.
- عدم تحمل الزوج مسؤولية الحياة الزوجية.
- عدم نضج الزوج اجتماعياً (مثل عدم احترام الحياة الزوجية، وعدم معرفة الزوج بواجباته في الأسرة، وعدم احترام زوجته سواء في وجودها أم غيابها).
- إفشاء أسرار الزوجة أمام الآخرين.
- التوتر والقلق الدائم للزوج وتقلب مزاجه الذي يجعل الحياة الزوجية دائماً متوترة.
- غياب الزوج عن المنزل لفترات طويلة وهجره للأسرة.
- عدم إنفاق الزوج على الأسرة.
- عدم اهتمام الزوج برغبات الزوجة واحتياجاتها النفسية والاجتماعية والجنسية.
- عدم اهتمام الزوج بمشكلات الأبناء ووجوده في حال من اللامبالاة تجاه احتياجات الأبناء

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

- النزاعات والخلافات الأسرية بشكل مستمر بين الزوجة والزوج مما يؤدي إلى التوتر الدائم في الحياة الزوجية وصعوبة التعايش.
- هجر الزوج للزوجة وتركه لمنزل الحياة الزوجية بشكل مستمر.

- ضرب الزوج للزوجة مما يؤدي إلى سوء الحياة بينهما.
- عدم تلبية الزوج لرغبات الزوجة واحتياجاتها.
- عدم احترام الزوجة وسوء معاملتها.
- التفكير في ارتكاب الرذيلة بسبب عدم إشباع الزوج لاحتياجاته الجنسية والعاطفية.
- حرمان الزوجة من الخروج.
- حرمان الزوجة من زيارة الأهل والأصدقاء.
- الشك في سلوكات الزوجة.
- الطلاق والانفصال.

توجيهات عامة لكيفية التعامل مع المشكلة:

(١) التوجيهات الخاصة بالمرشد:

- ينبغي على المرشد أن يسعى لإقامة علاقة مهنية مع المسترشد، تنبني على الثقة والاحترام المتبادل بينهما والسرية التامة.
- ينبغي على المرشد عمل دراسة حالة للمسترشد، وذلك لجمع المعلومات والبيانات المتصلة بالمشكلة.
- حصر وتحديد كافة العوامل والأسباب وراء عدم تفهم الزوجات لاحتياجات أزواجهن.

- يجب عمل دورات تدريبية قبل الزواج وبعد الزواج، وذلك بهدف تبصير الزوجة لاحتياجات الزوج.
 - إعداد ندوات ومحاضرات دينية وتثقيفية للزوجة عن متطلبات الحياة الزوجية.
 - ينبغي على المرشد تعليم الزوجات المعارف وإكسابهن المعلومات الكافية لفهم طبيعة احتياجات الأزواج.
 - تنمية شعور الزوجة بالمسؤولية تجاه تلبية احتياجات زوجها.
 - ينبغي على المرشد إكساب المسترشد خبرات وقدرات جديدة للتعامل مع الزوجة.
 - ينبغي على المرشد تحديد المهارات اللازمة للمسترشد حتى يتغلب على المشكلة.
- (٢) الموجهات الخاصة بالمسترشد:
- يجب على الزوجة أن تتفهم طبيعة الحقوق والواجبات الخاصة بدورها في الحياة الزوجية.
 - يجب على الزوجة الاهتمام الدائم بمظهرها ونظافتها، مما يكون له الأثر الإيجابي على نفس الزوج.
 - ينبغي على الزوجة أن تتحلى بالصبر والتحمل وتتفهم متطلبات الزوج.
 - ينبغي على الزوجة أن تنشئ لغة حوار.
 - يجب على الزوجة عدم تقليد صديقاتها في التعامل مع زوجها وتجنب الاختلافات الكبيرة بينهن وأزواجهن.

- يجب على الزوجة التثقف والتعلم الدائم في كيفية التعامل مع الزوج من خلال القراءة أو الأشرطة المسموعة أو حضور الدورات الأسرية التدريبية.
- يجب على الزوجة الحرص على حضور الندوات والمحاضرات ولاسيما المؤتمرات التي تهتم بالجوانب الأسرية من خلال التوجيهات الدينية.
- يجب على الزوجة عدم الانشغال التام بعملها وأبنائها على حساب علاقتها بزوجها، مما يؤثر سلبياً على العلاقة بينهما.

مشكلة عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة النفسية والاجتماعية والجنسية د. سلطانه معاد

مقدمة

إن من حكمة الله تعالى في خلقه أن خلق في الكون أجناساً مختلفة، وجعل كل جنس ينقسم إلى نوعين وكل نوع من هذه الأنواع له وظيفته ودوره المستقل عن الآخر، فخلق الله الإنسان وجعل منه نوعين: الذكر والأنثى وكل منهما له احتياجاته وله متطلباته وقد يتشابهها في التكوين العضوي إلى حد ما ولكن كلٌّ منهما له وظيفة مختلفة عن الآخر، ومن نعمة الله علي عباده أن جعلهما مختلفين، فجعل الرجل يتسم بالقوة ويسعى إلى كسب الرزق والإنفاق علي الأسرة وحمايتها، وجعل الأنثى تلد وترضع وتربي الأبناء. ولقد وهب الله تعالى المرأة الحنان وذكاء العاطفة ورهافة الحس، فالحياة الزوجية حياة مشتركة بين الزوج والزوجة، فالمهمة الأساسية للزوجة تتجسد في السكن فجعل الزوج يسكن إلى زوجته، فالمرأة كمخلوقة تكون سكناً للرجل في أوقات الشدة وفي آلامه وهمومه فتهدون عليه متاعبه ومصاعب الحياة بما فطرت عليه من رحمة وعطف، وتأتي المهمة الثانية للمرأة وهي المودة والرحمة فالزوجة تهدون على الزوج بمودتها ورحمتها وعطفها ورقتها وبسهرها على راحة زوجها، وهذا الوضع يحقق للزوجين جواً مشبعاً بروح المحبة والمودة والرحمة.

وكما تقدم الزوجة لزوجها يقدم أيضاً الزوج لزوجته، فالزوج ينبغي عليه أن يوفر

الحماية والأمن والرعاية الكافية لزوجته، ويصون كرامتها ويحافظ عليها من كل سوء، ويعاشرها معاشرة حسنة، ولقد حدد الإسلام حقوقاً للمرأة على زوجها، ومنها تعليمها ما تحتاج من أمور الدين وأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، والاعتدال في الغيرة، والصداق والنفقة، والعدل في القسمة في حال تعدد الزوجات، وكف الأذى عنها ومراعاة شعورها، والصبر عليها، وعدم تصيد الأخطاء التي تقع فيها، وإن عدم تفهم الزوج لاحتياجات ومتطلبات زوجته يوجد جواً من التوتر والقلق في الحياة الزوجية والذي في النهاية قد يؤدي إلى تدمير تلك الحياة، ومن أخطر المشكلات الأسرية التي تواجه الأسرة في عالمنا المعاصر عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة وعدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج، والصفحات التالية ستوضح مظاهر وأسباب وآثار عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة النفسية والاجتماعية والجنسية.

تعريف المشكلة:

تعني مشكلة عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة النفسية والاجتماعية والجنسية بأن هناك نقصاً في وعي الزوج وعدم معرفته لاحتياجات الزوجة، مما ينتج عنه إهمال وتجاهل تلك الاحتياجات وعدم الاهتمام بها. وتعد مشكلة عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة أكثر المشكلات انتشاراً في الحياة الزوجية في الآونة الأخيرة، التي ينجم عنها مشكلات أسرية أكثر صعوبة وهي الطلاق والانفصال الأسري، وقد تنتج هذه المشكلة عن

تهاون الزوج في تلبية احتياجات زوجته، وترجع مشكلة عدم تفهم الزوج لاحتياجات زوجته للعديد من العوامل والأسباب سواء أكانت عوامل ذاتية تتصل بالزوج نفسه أم عوامل بيئية تتصل بالبيئة الأسرية التي يعيش فيها الزوجان أو البيئة الخارجية المتمثلة في الأهل والأصدقاء و كما أن عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة النفسية والاجتماعية والجنسية له العديد من الآثار السلبية على الزوجة والزوج باعتبار أن الحياة الزوجية علاقة مشتركة بين الزوجين يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر بها.

مظاهر وجود المشكلة في الحياة الزوجية:

تتبلور مظاهر عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة في ثلاثة مظاهر أساسية:-

(١) المظاهر الاجتماعية:

- سوء معاملة الزوج للزوجة.
- الخلافات والنزاعات المستمرة بين الزوج والزوجة
- سوء علاقة الزوج بأهل الزوجة والذي يؤدي إلى تفاقم المشكلات الأسرية.
- ترك الزوج للمنزل لفترات طويلة.
- عدم موافقة الزوج على مواصلة الزوجة لتعليمها.
- عدم استماع الزوج للزوجة، وعدم احترامه لحديثها أمام الآخرين.
- تدخل أهل الزوج في أمور الحياة الزوجية.

- قلة الحديث والحوار مع الزوجة وعدم وجود لغة حوار مشتركة بينها.
 - عدم احترام الزوج للزوجة أمام الآخرين والأقارب.
 - عدم موافقة الزوج على عمل أو توظيف الزوجة.
 - عدم موافقة الزوج على أن يكون للزوجة ذمة مالية
 - عدم احترام الزوج لتقاليد الحياة الزوجية (مثل سهر الزوج خارج المنزل، وإفشاء أسرار الزوجة أمام الأصدقاء والأقارب)
 - عدم اهتمام الزوج بشؤون الحياة الزوجية.
 - عدم موافقة الزوج على زيارة الزوجة لأهلها.
- (٢) المظاهر النفسية:

- عدم تقبل الزوج للزوجة.
- استهزاء الزوج بمشاعر الزوجة وأحاسيسها والسخرية منها.
- إهمال الزوج المستمر لزوجته.
- عدم تقدير الزوج لمتاعب الزوجة.
- عدم اهتمام الزوج بمشكلات زوجته.
- التعامل بعصبية وعنف والقسوة الشديدة مع الزوجة.
- عدم مراعاة الزوج للظروف النفسية التي تمر بها الزوجة (مثل مراحل الحمل، والدورة الشهرية، ومراحل النفاس)

- التقليل من شأن الزوجة وقدراتها والمجهود الذي تقوم به معه ومع الأبناء.
- عدم التعاطف والتعامل برفق مع الزوجة.
- الانعزال والانطواء على الذات.
- التوتر والقلق الدائم من قبل الزوج، مما يكون له أثره السيئ على نفسية الزوجة.

(٣) المظاهر الجنسية:

- رفض الزوج النوم مع زوجته في غرفة النوم، وكثرة مبيتة خارج المنزل.
- عدم اهتمامه بمداعبة زوجته.
- عدم تهيئته لنفسه قبل معاشرته زوجته.
- عدم تلبية الزوج لرغبات الزوجة الجنسية.
- معاناة الزوج من بعض المشكلات والأمراض الجنسية والتي تؤثر على علاقته الجنسية بزوجه (مثل مشكلات العجز الجنسي،..... إلخ).
- عدم اهتمام الزوج بنظافته العامة.
- نفور الزوج من الزوجة وعدم تقبله لمعاشرتها الجنسية.
- تعاطي الزوج للخمور والمخدرات مما يؤثر سلباً على قدرته الجنسية.
- ضعف ثقافة الزوج الجنسية والتي تؤثر بشكل سلبي على احتياجات الزوجة الجنسية.

العوامل والأسباب المؤدية لظهور المشكلة:

- انخفاض المستوى التعليمي والثقافة للزوج.
- انشغال الزوج بمطالب الحياة الزوجية.
- الضغوط الحياتية مثل ضغوط العمل أو الدراسة أو الحياة العامة على الزوج.
- انخفاض المستوى الاقتصادي والمعيشي للأسرة والذي يجعل الزوج يسعى كثيراً للبحث عن الرزق ومصادره.
- الخلافات المستمرة بين الزوجة وأهل الزوج، وتحريض الزوج على الزوجة من قبل أهل الزوج.
- كراهية الزوج للزوجة.
- سلبية الزوج وعدم تحمله المسؤولية.
- سوء معاملة الزوج لزوجته وعدم احترامه لها.
- عنف الزوج على الزوجة (لفظياً، وجسدياً، ونفسياً، وجنسياً).
- ضعف شخصية الزوج وضعف ثقته بنفسه.
- جهل الزوج بأحكام الشريعة الإسلامية وتهاونه في أداء الواجبات الشرعية لها.
- إهمال الزوج للزوجة بسبب انخفاض الوازع الديني لدى الزوج.
- عدم اهتمام الزوجة بأطفالها.

- عدم شعور الزوج بالاستقرار.
- انحراف الزوجة وعدم رضا الزوج عن سلوكها.
- مصادقة الزوج و الزوجة لرفقاء السوء.
- الانحرافات الجنسية الشاذة للزوجة.
- تعاطي الزوج والزوجة للمخدرات والمسكرات.
- التقلب المزاجي للزوج والزوجة.
- عدم الطاعة وتلبية الزوجة لرغبات الزوج تجعله لا يهتم بتلبية احتياجاتها.
- انشغال الزوج بعلاقات نسائية أخرى تجعله لا يهتم باحتياجات زوجته.
- غياب الزوج عن المنزل لفترات طويلة وهجره للأسرة.

الآثار السلبية المتوقع حدوثها إذا استمرت المشكلة دون حل:

- عدم احترام الزوجة للزوج وعدم تلبيةها لرغباته.
- انحراف الزوجة سلوكياً وجنسياً.
- نظرة الزوجة للزوج نظرة دونية لعدم قدرته على تفهم احتياجاتها.
- عدم حرص الزوجة على استمرار الحياة الزوجية نظراً لعدم تفهم الزوج احتياجاتها، واختلاق المشكلات بينهما.
- إهمال الزوجة للأبناء وشؤون منزلها وزوجها.

- إهمال الزوجة لنفسها ومظهرها.
- ظهور مشكلات العناد من الزوجة تجاه أفعال الزوج وتصرفاته.
- قد تكون بداية لظهور مظاهر العنف من الزوجة على الزوج.
- الشك في سلوكيات الزوج.
- قد تكون بداية لتدخل أطراف أخرى في الحياة الزوجية بين الزوجين.
- كثرة المشاحنات والمشاجرات بين الزوجة والزوج مما يؤدي إلى التوتر الدائم في الحياة الزوجية وصعوبة التعايش.
- الطلاق والانفصال.

توجيهات عامة لكيفية التعامل مع المشكلة:

(١) التوجيهات الخاصة بالمرشد:

- توطيد أواصر الثقة والاحترام المتبادل بين المرشد والمسترشد.
- تقبل المرشد لمشكلة المسترشد والتعاطف معه، ومساعدته للوصول إلى الحلول المناسبة لمشكلته.
- دراسة حال المسترشد دراسة وافية وجمع المعلومات والبيانات المتصلة بالمشكلة.
- حصر وتحديد كافة العوامل والأسباب وراء عدم تفهم الأزواج لاحتياجات زوجاتهم.
- وضع وسائل العلاج الذاتي والبيئي الملائمة لمساعدة المسترشد للتغلب على مشكلته كأساليب المعونة النفسية والتعاطف.

- يجب عمل دورات تدريبية قبل الزواج وبعد الزواج، وذلك بهدف تبصير الزوج باحتياجات الزوجة.
 - إعداد ندوات ومحاضرات دينية وتثقيفية للزوج عن متطلبات الحياة الزوجية.
 - ينبغي على المرشد تعليم الأزواج وإكسابهم المعارف والمعلومات الكافية لفهم طبيعة احتياجات الزوجات.
 - تنمية شعور الزوج بالمسؤولية تجاه تلبية احتياجات زوجته.
 - ينبغي على المرشد إكساب المسترشد خبرات وقدرات جديدة للتعامل مع الزوجة.
 - ينبغي على المرشد تحديد المهارات اللازمة للمسترشد حتى يتغلب على المشكلة.
- (٢) التوجيهات الخاصة بالمسترشد:
- يجب على الزوج أن يشعر زوجته بأهميتها في حياته وحياة أبنائه.
 - يجب على الزوج التعبير الدائم للزوجة عن مشاعره الرقيقة تجاهها.
 - يجب على الزوج أن يتفهم طبيعة الحقوق والواجبات الخاصة بدوره في الحياة الزوجية.
 - يجب على الزوج تلبية احتياجات الزوجة.
 - يجب على الزوج مراعاة الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية للزوجة.
 - ينبغي على الزوج أن ينشئ لغة حوار مع الزوجة.
 - يجب على الزوج احترام الزوجة بصفة دائمة وخاصة أمام الأهل والأصدقاء.
 - يجب على الزوج التثقيف الدائم في كيفية التعامل مع الزوجة.

المراجع

- ١- ثريا عبد الرؤوف جبريل وآخرون، (٢٠٠٣)، « الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة»، مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي، جامعة حلوان
- ٢- عبد العزيز الجهني، (٢٠٠٦)، « الخلافات الزوجية في المجتمع السعودي»، وزارة الشؤون الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- ٣- عبد الله محفوظ، (١٤١٧ هـ) حقوق وقضايا المرأة في عالمنا المعاصر، مكتبة فهد الوطنية، جدة.

السيرة الذاتية

تمّ ترتيبها أبجدياً

د. إبراهيم بن حمد بن صالح النقيثان

- دكتوراه في علم النفس
- مشرف على طلبة التدريب الميداني في مجالي الجانب الإرشادي والعيادي لطلبة قسم علم النفس.
- عضو مجلس إدارة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية.
- شارك في عدد من الدورات داخل السعودية وخارجها.
- مستشار متعاون مع مركز حلول للاستشارات النفسية والسلوكية في الرياض.
- مستشار أسري متعاون مع مشرع ابن باز الخيري في الرياض.
- معالج نفسي متعاون مع أحد المراكز المتخصصة (مركز حلول للاستشارات النفسية والسلوكية).
- متعاون مع بعض المواقع النفسية على الشبكة العنكبوتية للإجابة على استفسارات المتصفحين النفسية والاجتماعية والزواجية مثل: (موقع www.holol.net و موقع www.lahaonline.com، و موقع مشروع ابن باز الخيري www.azwaj.org).

د. أسماء بنت عبد العزيز بن محمد الحسين

- أستاذ الصحة النفسية المساعد في كلية التربية - الأقسام الأدبية في الرياض.
- دكتوراه في علم النفس من كلية التربية للبنات في الرياض.
- تقديم العشرات من المحاضرات والندوات التربوية والنفسية.
- مستشارة في مواقع الإنترنت مثل: (موقع لها أون لاين) و (موقع الإسلام اليوم)، و(موقع آسيا).
- تقديم دورات تدريبية عن: الاسترخاء، ومهارات التوافق الزوجي، واكتشاف الذات.
- للكاتبة مشاركات عديدة في عدد من الصحف والمجلات.
- للكاتبة عدد من المؤلفات التربوية والنفسية ومنها:
- المدخل الميسر إلى الصحة النفسية و العلاج النفسي.
- لا تقلق: القلق السلبي وكيف نحد منه؟ نحو حياة مطمئنة.
- الزواج والتوافق: رؤية شرعية نفسية اجتماعية.

د. الجوهرة بنت إبراهيم بوشيت

- دكتوراه في التربية من جامعة أم القرى في المملكة العربية السعودية.
- أستاذ مشارك في كلية التربية جامعة الملك فيصل .
- مشرفة الشؤون الأكاديمية كلية الدراسات التطبيقية وخدمة المجتمع جامعة الملك فيصل .
- رئيسة اللجنة النسائية لفرع الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن)، في المنطقة الشرقية.
- رئيسة اللجنة الثقافية في كلية التربية جامعة الملك فيصل.
- إعداد وتنفيذ دورة «التميز القيادي والإداري» لمشرفات الإدارة المدرسية ورئيسات الأقسام ومديرات المدارس إدارة الإشراف التربوي، الأحساء.
- إلقاء عدد من المحاضرات العلمية والتربوية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.
- للكاتبه عدد من البحوث العلمية المنشورة في مجلات ومراكز علمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

د. حمود بن فهد عبد الله القشعان

- دكتوراه في العلاقات الأسرية والزوجية - جامعة بتسبرج، بنسلفانيا.
- شهادة مزاولة العلاج الأسري بولاية بنسلفانيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
- الإجازة الدولية في ممارسة الإرشاد الأسري - المجلس الوطني الأمريكي للعلاقات الأسرية.
- رخصة ممارسة الإرشاد في المشكلات الجنسية والعاطفية من الجمعية الأمريكية للعلاج الأسري، واشنطن.
- مدير إدارة الخدمات الاستشارية - مكتب الإنماء الاجتماعي. الديوان الأميري بالكويت.
- تقديم الكثير من الدورات التخصصية النفسية والاجتماعية.
- حاصل على ١١٢ شهادة حضور دورات تخصصية في مجال الإرشاد الاجتماعي والنفسي والأسري.
- للكاتب العديد من الكتب والأبحاث العلمية المنشورة وغير المنشورة، ومنها:
- دراسة حول طرق التعامل مع تعدد الزوجات بالنسبة للزوجة الأولى.
- دراسة حول المراحل النفسية أثناء وبعد اكتشاف الخيانة الزوجية.
- كتاب أساسيات الإرشاد الأسري ٢٠٠٥.
- كتاب أساسيات المقابلة الإرشادية للعاملين بالإرشاد الأسري ٢٠٠٥.

د. سلطنة محمد أحمد معاد

- دكتوراه الفلسفة في الخدمة الاجتماعية - كندا ٢٠٠٣م.
- نشر ثلاثة أوراق عمل بعنوان (بيئة الإرشاد الأسري وأسس تهيئتها، ومهارات توجيه الأسئلة والإنصات، ومهارات فهم المشكلة وتقصي مصادرها).
- عضو بمركز أبحاث الأسرة والطفولة بجامعة University-LAVAL في كندا.
- الاشتراك في العديد من الندوات والمؤتمرات الخاصة بالقضايا الأسرية.
- الأبحاث المنشورة:
- ١- تقييم عمليات ومراحل التدخل المهني لأختصاصي طريقة العمل مع الجماعات في مجال رعاية الشباب.
- تحت النشر (أبحاث):
- ١- تقييم العوامل المؤثرة علي ارتفاع ظاهرة الطلاق.
- ٢- تقييم ممارسة حقوق المسنين.

د. سليمان بن عبد الرزاق الغديان

- دكتوراه في العلاج النفسي من جامعة هل - المملكة المتحدة.
- أستاذ مساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قسم علم النفس.
- الإشراف على الطلاب الذين يقومون بالتدريب في المدارس كمرشدين طلابيين.
- عضو في الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن).
- مستشار غير متفرغ لوحدة الأمان التابعة لمجمع الأمل.
- مستشار غير متفرغ لمركز أرائك السلام للاستشارات النفسية.
- مستشار غير متفرغ لمشروع الشيخ ابن باز لمساعدة الشباب على الزواج.
- مستشار غير متفرغ لوحدة الخدمات الإرشادية التابعة لإدارة التعليم بمنطقة الرياض.
- مشرف على وحدة الخدمات الإرشادية في الإسكان الجامعي.
- كتابة العديد من المقالات في عدد من الصحف والمجلات عن المشكلات الزوجية والأسرية.

د. عائشة بنت سفر علي الشهراني

- أخصائية للطب النفسي بوزارة الشؤون الاجتماعية.
- بكالوريوس طب عام وجراحة - جامعة الملك فيصل.
- ماجستير الطب النفسي - جامعة الملك سعود.
- الدبلوم الأيرلندي للطب النفسي.
- ممارسة الإرشاد والاستشارات النفسية والأسرية في مركز آسيا للاستشارات الأسرية ومن خلال موقع لها أون لاين الإلكتروني حالياً.
- إلقاء المحاضرات وعقد الدورات التدريبية للتوعية والإرشاد التطوعية في المجال النفسي.
- اختصاصية في الطب النفسي لأكثر من ثلاثة وعشرين عاماً متنقلة ما بين وزارة الصحة - ورئاسة تعليم البنات - ووزارة الشؤون الاجتماعية - والعيادات الخاصة.

د. عبد الرحمن بن محمد الصالح

- دبلوم في التوجيه والإرشاد الطلابي من قسم علم النفس في جامعة أم القرى.
- ماجستير من قسم علم النفس بجامعة الملك سعود عام ١٤١٤هـ.
- دكتوراة في علم النفس (الإرشادي والاجتماعي) عام ١٤٢٣هـ.
- درجة البورد العالمية في تطوير الذات وتعديل السلوك ١٤٢٤هـ.
- دورات علمية عديدة في (الإرشاد النفسي والأسري وقيادة التدريب).
- رئيس قسم الخدمات التربوية والإرشادية والاجتماعية.
- مستشار نفسي وأسري لعدد من الجهات.
- أقام العديد من الدورات في (خصائص النمو، ودراسة الحالة، وتعديل السلوك، والإرشاد الأسري).
- عضو سابق في مجلس إدارة الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية - جستن -.
- عضو سابق في الأسرة الوطنية للتوجيه والإرشاد بوزارة التربية والتعليم.
- رئيس اللجنة الاستشارية في دراسة وتطوير مشروع ابن باز الخيري.

د. عبد العزيز بن عبد الله المقبل

- عضو مؤسس للجنة إصلاح ذات البين، التابعة لجمعية البر الخيرية في بريدة.
- مستشار اجتماعي وأسري في عدد من المواقع، أبرزها: لها أون لاين، والمستشار، الإسلام اليوم.
- مشارك في الإجابة عن عدد من المشكلات في عدد من المجالات مثل الدعوة، وأسرتنا، حياة.
- مشارك في عدد من اللقاءات المتصلة بالشأن الاجتماعي والأسري.
- صدر له كتابان عبارة عن حلول مشكلات، حملا عنواني: في الحب والعاطفة، وفي العلاقات الزوجية.
- مهتم بقضايا الأسرة والمرأة في المملكة العربية السعودية.

د. علي بن عبد الله البكر

- بكالوريوس علم النفس من جامعة الملك سعود.
- ماجستير علم النفس من جامعة الملك سعود.
- دكتوراه في علم النفس من جامعة الإمام محمد بن سعود.
- أستاذ الإرشاد والعلاج النفسي المساعد بقسم علم النفس بجامعة الملك سعود.
- مشارك في عدد من المؤتمرات والندوات وورش العمل داخل المملكة وخارجها.
- مشارك في عدد من البحوث لعدد من الجهات والمؤسسات الحكومية والأهلية.
- أقام بعض الدورات التدريبية في مجال التخصص.
- مشارك في عدد من برامج الاستشارات الأسرية.
- عضو في جمعية جستن للعلوم التربوية والنفسية.
- عمل مساعداً لمدير مركز البحوث لمدة خمس سنوات بدءاً من العام ١٤١٣هـ.
- عمل مديراً عاماً للإدارة العامة للدراسات والمعلومات بوزارة التعليم العالي لمدة ثلاث سنوات.
- مستشار في مكتب مدير الجامعة لمدة سنتين بدءاً من العام ١٤٢١هـ.

د. عمر بن إبراهيم المديفر

- شهادة التخصص في طب الأطفال و المراهقين النفسي، جامعة كالجري، كندا.
- الزمالة الكندية في الطب النفسي.
- البورد الأمريكي في طب المراهقين النفسي.
- زمالة جامعة الملك سعود في الطب النفسي.
- استشاري طب النفس العام وطب الأطفال و المراهقين النفسي و العلاج الزوجي و الأسري في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني - الرياض.
- رئيس قسم الطب النفسي، و مدير برنامج العلاج الأسري.
- عضوية هيئة تدريس - كلية الطب - جامعة الملك سعود للعلوم الصحية.
- عضو المجلس العلمي للطب النفسي - الهيئة السعودية للتخصصات الصحية.
- محاضر و ممتحن و مدرب في برنامج الزمالة السعودية في الطب النفسي.

د. محمد بن عبد الله الدويش

- ماجستير تربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- دكتورة في التربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عضو الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن).
- مستشار سابق في وحدة الإرشاد الاجتماعي في وزارة الشؤون الاجتماعية.
- عضو اللجنة العلمية في المشروع الشامل لتطوير المناهج بوزارة التربية.
- عضو اللجنة التربوية في مؤسسة مناهج العالمية.
- مشرف على موقع المربي في شبكة الإنترنت
- له نتاج مسموع يصل إلى ثمانين شريطاً (معظمها في الجوانب التربوية).
- له إنتاج مطبوع يصل إلى (١٥) كتاباً.
- قدم عدداً من الدورات التربوية.

د. منيرة بنت عبد الله القاسم

- دكتورة في فلسفة التربية، تخصص التربية الإسلامية من كلية التربية للبنات بالرياض.
- ماجستير / تربية إسلامية من كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- عضوية التدريس بكلية التربية للبنات / الأقسام الأدبية بالرياض.
- عضو المجلس الأعلى للنشاط بكلية التربية للبنات.
- رئيسة اللجنة النسائية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- متعاونة مع موقع «لها أون لاين»، باب الاستشارات.
- متعاونة مع موقع «الإسلام اليوم»، باب الاستشارات.
- عضو جمعية الأطفال المعوقين.
- عضو الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن).
- مشاركة في الكتابة الصحفية في جريدة الجزيرة.

أ. مها بنت عبد الله العمومي

- ماجستير في علم النفس التربوي.
- مدربة معتمدة من الأكاديمية البريطانية للتنمية البشرية.
- مرشدة ومستشارة أسرية متعاونة مع عدة جهات خيرية كموقع لها أون لاين.
- كاتبة في مهارات الحياة للفتيات.
- عضوة في الأكاديمية البريطانية للتنمية البشرية.
- عضو سابق في اللجنة النسائية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في المدينة المنورة.
- أعدت وقدمت كثيراً من البرامج التربوية والإيمانية بأسلوب عصري حديث للفتيات.
- قدمت العديد من الدورات الاجتماعية خاصة في الحياة الزوجية لقرابة الـ ٢٠٠٠ مشاركة من النساء.
- خبرة في حل المشكلات الزوجية عن طريق الإرشاد بالهاتف.
- حصلت على العديد من الدورات التربوية والنفسية الأسرية والإدارية.

أ. نورة بنت محمد الصفيري

- معالجة نفسية ومستشارة أسرية.
- بكالوريوس علم نفس اجتماعي من جامعة دوكن بالولايات المتحدة الأمريكية.
- تحضر الدراسات العليا في مجال الإرشاد النفسي والزوجي.
- ممارس معتمد في البرمجة العصبية - البورد الكندي - .
- ممارس معتمد بخط الزمن.
- معالجة بحقول التفكير TEFT.
- تعمل حالياً رئيسة مركز دار الإبداع للتدريب، كما تعمل رئيسة لمركز الاستشارات النفسية والأسرية بالرياض.
- عضو في الجمعية الأمريكية للأخصائيين النفسيين.
- شاركت في العديد من الدورات التدريبية في المجال الأسري داخل المملكة وخارجها.
- دربت أكثر من ١٥٠٠ متدربة خلال الثلاث سنوات الماضية.
- قدمت العشرات من الدورات والمحاضرات في المجال الأسري والزواجي.
- كاتبة ناشطة في المجال الإرشادي الزواجي في الصحف والمجلات.

د. هدى بنت عبد الرحمن السبيعي.

- دكتوراه في علم النفس ١٩٩٩ جامعة درم - المملكة المتحدة (بريطانيا).
- مدرب معتمد للعلاج بخط الزمن من أمريكا ٢٠٠٤ .
- ممارس معتمد في العلاج - التكامل العاطفي العصبي - ٢٠٠٤ م .
- ممارس متقدم في البرمجة اللغوية العصبية من INLPTA ٢٠٠٣ أمريكا.
- مستشار نفسي في دار الإنماء الاجتماعي في دولة قطر.
- لها أكثر من عشرين كتابا، وأكثر من ٨ أبحاث علمية في مجال التخصص.
- قدمت دورات وبرامج في الإرشاد الزوجي والأسري.
- قدمت استشارات خاصة لمرحلة الطفولة والمراهقة- وللمقبلين على الزواج - للمتزوجين- وللمطلقين.
- أشرفت على إعداد دورات المقبلين على الزواج.
- عضو في الجمعية الأمريكية لعلم النفس.
- رئيس لجنة المقبلين على الزواج (مركز الاستشارات العائلية).

د. وداد العيسى

- دكتوراة في علم النفس / لندن.
- مراقبة شؤون البرامج النفسية والأسرية - الديوان الأميري - الكويت.
- استشارية نفسية وأسرية - مكتب الإنماء الاجتماعي - الكويت.
- مدربة ومحاضرة ومعالجة نفسية في دول الخليج العربي.
- حاصلة على أكثر من ٣٠ دورة علمية في مجالات عدة ومنها: العلاج المعرفي، والعلاج بالتمثيل، و العلاج السلوكي، و العلاج بالصددمات، و الإرشاد الجماعي، والعلاج الزوجي.
- شاركت في العديد من المؤتمرات والملتقيات الأسرية.
- كتابة العديد من المقالات الصحفية في الجرائد والمجلات الخليجية.
- قدمت مئات الحلقات التلفزيونية والإذاعية في المجالات الأسرية الاجتماعية على مستوى دول الخليج.
- صدر لها كتاب (مثلث التوافق الزوجي).

فهرس الجزء الثاني

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة
٧	المشكلة العاشرة: عناد الزوجة وعصبيتها
٥٧	المشكلة الحادية عشرة: استغلال الزوجة مادياً ومحاولة ابتزاز راتبها الشهري
٧٩	المشكلة الثانية عشرة: إدمان الزوج مشاهدة الأفلام الإباحية
١٠٥	المشكلة الثالثة عشرة: عدم العدل بين الزوجات
١٤٧	المشكلة الرابعة عشرة: تخلي الأب عن مسؤولية تربية الأبناء
١٧١	المشكلة الخامسة عشرة: الصمت في الحياة الزوجية
٢١٥	المشكلة السادسة عشرة: المعاكسات الهاتفية لدى الأزواج
٢٤١	المشكلة السابعة عشرة: عدم تفهم الزوجة لاحتياجات الزوج النفسية والاجتماعية والجنسية
٢٤١	المشكلة الثامنة عشرة: عدم تفهم الزوج لاحتياجات الزوجة النفسية والاجتماعية والجنسية
٢٧٩	السير الذاتية للمشاركين في إعداد الدليل
٢٩٨	الفهرس

تم بحمد الله